الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
عمادة شؤون الكتبات - قسم المخطوطات
رقم التسجيل العام ١٧٧
الخاص
التاريخ / / ١٤ هـ

المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
قسم الدراسات العليا

٢١١/٩
م س ر

تاريخ علوم القرآن
حتى نهاية القرن الخامس الهجري

رسالة مقدمة لنيل شهادة العالمية "الماجستير"
من شعبة التفسير قسم الدراسات العليا
بالجامعة الإسلامية

إعداد الطالب: أحسن محمد أشرف الدين

إشراف الدكتور: السيد محمد دسوقي

العام الدراسي ١٤٠٥ / ١٤٠٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

((المقدمة))

==

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين ..

يلتقى بدارس القرآن الكريم حقيقتان هامتان ، الأولى أن القرآن الكريم هو كتاب عربى مبين ، كما قال تعالى : " قرآنا عربيا غير ذى عوج " (الزمر : ٢٦) ، والثانية : أن القرآن الكريم هو كتاب منهج يرشد الناس كافة الى مافيه صلاح دينهم ودنياهم وآخرتهم ، كما قال تعالى : " ذلك الكتاب لا ريب فيه ، هدى للمتقين " (البقرة : ٢) .

أما الحقيقة الأولى فتتجلى فى كونه القرآن الكريم قد خص بخصائص بيانية من رفعة الأسلوب وبلاغة التعبير وبداعة النظم الى حد يعجز البشر عن الاتيان بمثله ، وبذلك يستحق القرآن أن يسمى بكتاب " العربية " الأكبر كما سماه البعض .

أما الحقيقة الثانية فتتضح فى تضمن القرآن تشريعات سامية وأسس الأخلاق الفاضلة ، والنظم الاجتماعية الرفيعة مع اشتماله على أخبار الأولين والآخرين وعلى القصص والأمثال والتذكير بأيام الله وما الى ذلك ، فهو مهيمن على الكتب السماوية السابقة ، والكتب السماوية السابقة لا تشتمل على ما للقرآن من شمول واحاطة ، والرسالات السابقة كانت معجزاتها فى غير كتبها بخلاف الرسالة المحمدية كان معجزتها هى فى كتابها ، فالقرآن معجزة ومنهج فى وقت واحد .

والكتاب الذى كان ذلك شأنه يجب أن يحمل فى طياته طاقات علمية ضخمة ، وثروة غالية من المبادئ الدينية النيرة ، فهو معين لا ينضب ، ومنهل صاف

لا ينفد ، وفيه من العجائب مالا ينقضى .

والذين يتتبعون ما ألفه المسلمون منذ فجر الاسلام الى وقتنا الحالى يطوعهم العجب ، اذ كانت تلك المؤلفات التى تشملها المكتبات فى العالم الاسلامى وغيره ، كانت بتأثير من القرآن الكريم ، سواء كان من قريب أو من بعيد فالعلوم العربية وما يتفرع منها انبثقت من الحقيقة الأولى المذكورة ، وهى كون القرآن كتابا عربيا مبينا ، وأما ما ينبثق من الشعبة الثانية أو الحقيقة الثانية فأكثر من أن يذكر ، فتلك جهود العلماء الجبارة فى خدمة القرآن الكريم ولم نعرف من الأمم من يستميت فى خدمة كتبهم المقدسة مثل ماكان للأمة المحمدية .

فمن هؤلاء المؤلفين من يدرس جوانب مختلفة ، تتصل بالقرآن الكريم اتصالا قويا مثل اعراب القرآن ، ومعانيه وغريبه ومجازه ،والناسخ والمنسوخ واعجازه وما الى ذلك ، ومن المفسرين من يضع جوانب من تلك الدراسات فى بداية تفسيره مثل تفسير ابن جرير وابن عطية وغيرهما ، ومن العلماء من يجمع تلك الدراسات فى كتاب واحد مع الاختلاف فى قلتها وكثرتها ، ومن هؤلاء الحارث المحاسبى (ت ٢٤٣هـ) فى فهم القرآن ،وصاحب كتاب فنون الأفنان فى عجائب علوم القرآن وهو ابن الجوزى (ت ٥٦٧هـ) ، والزركشى بدر الدين محمد بن عبد الله صاحب كتاب " البرهان فى علوم القرآن " وجلال الدين البلقينى (ت ٨٢٤هـ) صاحب كتاب مواقع العلوم من مواقع النجوم " ، والسيوطى (ت ٩١١هـ) وكتابه : " الاتقان فى علوم القرآن " وهذا الكتاب هو مسك الختام لسلسلة ماكتب فى علوم القرآن عبر تاريخها الطويل ، ثم دخلت الكتابة فى علوم القرآن مرحلة جديدة وذلك بادخال شبهات مزعومة حول القرآن الكريم بعد أن اشترك المستشرقون فى أخذ الدراسات القرآنية ميدانا لهم .

ومع كثرة ماكتب فى " علوم القرآن الكريم " لم نجد من المؤلفين من يعنى بالمؤلفات فى كل فرع من فروع علوم القرآن ، وقد حاول كل من الزركشى والسيوطى أن يذكر فى مقدمة كل علم أسماء المصنفين فى ذلك العلم الا أنهما لا يذكران ذلك الا على سبيل المثال فقط ، فكانت هذه الثغرة هى مادفعنى الى اختيار هذا الموضوع ، وتأثرت بمن يكتب فى علوم الحديث أو فى مناهج المفسرين .

والواقع أن كثيرا من الباحثين - والحق يقال - قد شعروا بهذه الثغرة ، فنهض بعضهم للكتابة عن أسماء المؤلفين فى الدراسات القرآنية مثل مافعل الأستاذ مصطفى صاوى الجوينى فى كتابه " أعلام الدراسات القرآنية فى خمسة عشر قرنا " ورأيت د . ابتسام مرهون الصفار قد قامت بجهد مشكور فى وضع " معجم الدراسات القرآنية المطبوعة والمخطوطة " ، حيث حصرت فيه أسماء المؤلفات التى تتعلق بالدراسات القرآنية ، ونشرته فى مجلة المورد التى تصدرها وزارة الثقافة والاعلام فى الجمهورية العراقية فى خمس حلقات ، ابتداء من العدد الرابع ، المجلد التاسع سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، الى العدد الرابع ، المجلد الحادى عشر سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م . . وأخيرا قام الأستاذ على شواخ اسحاق ، بوضع " معجم مصنفات القرآن الكريم " فى أربعة مجلدات ، وهذا المعجم من أوسع ماكتب فى هذا الموضوع ، واعترف المؤلف بأنه يحتاج الى احدى عشرة سنة لاعداده ، وهذه المعاجم - كما فى طبيعتها - تشتمل على العناوين فقط .

ورسالتى هذه تتميز بأنها تشتمل على مؤلفات كل نوع من أنواع علوم القرآن السبعة التى اخترتها ، مع الاشارة الى مظانها ، سواء كانت مطبوعة أو مخطوطة أو مفقودة ، مرتبة حسب تاريخ وفيات مؤلفيها ، ثم أقدم نماذج من تلك المؤلفات

واتباعها بالملاحظات عنها بقدر المستطاع ، وفى نهاية الباب الثالث أعطى فكرة اجمالية عن كل علم أو ملاحظات عامة ، حتى نعرف تطور كل علم من تلك العلوم ، وسلكت فى كل ذلك طريق الاختصار .

والعلوم السبعة التى اخترتها هى : علم القراءة ، وعلم الرسم العثمانى وعلم المكى والمدنى ، وعلم أسباب النزول ، وعلم الناسخ والمنسوخ ، وعلم المحكم والمتشابه ، وعلم اعجاز القرآن ، واخترت هذه العلوم لكثرة البحث عنها فى كتب " علوم القرآن " الحديثة .

كما حددت أن تكون المسافة الزمنية تمتد من العهد النبوى الى القرن الخامس الهجرى ، اذ هذه القرون هى أزهى العصور الاسلامية .

وقد قسمت هذا البحث الى مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب رئيسية ، ففى التمهيد تحدثت عن العلوم فى القرآن وأقوال العلماء فى ذلك ، وعن مفهوم علوم القرآن قديما وحديثا ، وأما الباب الأول فتحدثت عن الدراسات القرآنية منذ العهد النبوى حتى نهاية القرن الأول الهجرى ، فتكلمت فيه عن النشاطات فى تعليم القرآن الكريم دراسة وتدوينا وعن انتاج هذا القرن فى مجال الدراسات القرآنية .

وأما الباب الثانى فتحدثت عن علوم القرآن السبعة التى سبق أن ذكرتها فى خلال القرنين الثانى والثالث الهجريين ، بدأت بتعريف كل علم وأتبعته بذكر المؤلفين فى ذلك العلم ، ثم قدمت نماذج من تلك المصنفات سواء كانت مطبوعة أو مخطوطة ، وفى خلال ذلك أعطيت بعض الملاحظات عن كل كتاب بقدر المستطاع .

وأما الباب الثالث فهو امتداد للباب الثانى فذكرت أسماء المؤلفين مرتبة حسب تاريخ وفياتهم ، وذكرت نماذج من كتبهم التى وصلت الينا ، واعطاء

الملاحظات كذلك ، وفى نهاية كل علم كتبت ملاحظات من كل علم أو ملخصات منه .

وفى الخاتمة ذكرت ماتوصلت اليه من نتائج هذا البحث مع بعض الاقتراحات وأتبعت ذلك بفهرس المراجع ومحتويات البحث .

وأخيرا .. أتوجه بالشكر الجزيل لأستاذى الجليل الدكتور أحمد ابراهيم مهنا ، الذى أشرف على هذه الرسالة من أولها الى باب الناسخ والمنسوخ ، وقد استفدت من ملاحظاته القيمة ، ومناقشاته الجادة فى كل نقطة من نقاط هذا البحث ..

كما أتوجه بالشكر والتقدير لفضيلة الأستاذ الدكتور السيد محمد دسوقى المشرف الثانى على هذه الرسالة ، وكان لتشجيعه وارشاداته الهادفة فضل عظيم فى اتمام هذه الرسالة ، فلهما جزيل الشكر والامتنان ، وأدعو الله تعالى أن يمنحهما الصحة والعافية فى سبيل خدمة هذا القرآن الكريم كما أشكر كذلك من ساهم فى ابراز هذا البحث الى حيز الوجود .

وفى الختام أعترف أننى لم أوف هذا البحث حقه ، فأرجو من الله العلى القدير أن يعيننى على الاستمرار فى بحث مايتعلق بكتابه العزيز فى المستقبل فهذا الجهد وعليه التكلان فهو نعم المولى ونعم النصير ..

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم !

((أحسن محمد أشرف الدين))

التمهيـــد

المبحـث الأول

العلـوم فى القـــرآن

=====

نظرة العلماء الى القرآن :

ان القرآن الكريم هو كتاب الله تعالى لهداية البشر جميعا ، وقد أودع فيه جميع ما يحتاجه المكلف فى سبيل أداء واجبه الدينى ، وفيه من الكنز مالا يفنى ، وقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز : " ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين " (النحل : ٨٩) .

لقد فهم ابن مسعود رضى الله عنه من هذه الآية فهما جيدا فقال : " ان الله أنزل فى هذا الكتاب تبيانا لكل شئ ولكن علمنا يقصر عما بين لنا فى القرآن "(١) .

وفى موضع آخر قال : " من أراد العلم فعليه بالقرآن ، فان فيه خبر الأولين والآخرين " . قال البيهقى معلقا على هذا القول : يعنى أصول العلم(٢) .

وقال ابن كثير الى رأى ابن مسعود لأنه كما قال أعم وأشمل " فان القرآن اشتمل على كل علم نافع من خبر ماسبق وعلم ماسيأتى وما الناس اليه محتاجون فى أمر دنياهم ودينهم ومعاشهم ومعادهم "(٣) .

ومثل قول ابن مسعود قول سعيد بن جبير :" ما بلغنى حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وجدت مصداقه فى كتاب الله "(٤) ويصدر مثل

---

(١) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم : ٥٨٢/٢ .
(٢) السيوطى : الاتقان : ٢٨/٤ .
(٣) ابن كثير : تفسير القرآن ٥٨٢/٢ .
(٤) السيوطى : الاتقان ٢٩/٤ .

هذا القول من تابعى آخر وهو مسروق بن أجدع الذى يقول : " ما نسائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شئ الا وعلمه فى القرآن ولكن قصر علمنا عنه "[1] .

والرسول صلى الله عليه وسلم الذى قام بدور شرح القرآن الكريم لا يترك شيئا مما يحتاجه المسلم الا بينه حتى قال أبو ذر الغفارى ، الصحابى : " تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يطير بجناحيه الا عندنا منه علم " .

قال أبو حاتم : معنى عندنا منه علم : يعنى بأوامره ونواهيه وأخباره وأفعاله واباحته صلى الله عليه وسلم[2] .

واذا كان جميع ما حكم به النبى صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن كما قال الامام الشافعى رحمه الله[3] فالقرآن اذن هو المحور الذى يدور حوله جميع الأقضية ، ومنه انطلقت المبادئ التى يمكن تطبيقها فى كل مجالات الحياة .

واذا كانت تلك الأقوال هى نظرة الأقدمين تجاه القرآن الكريم ، فان من جاء بعدهم من المتأخرين لهم نظرة مماثلة ، بل ذهبوا أبعد مما قاله الاقدمون فقال أبو بكر بن مجاهد[4] : " انه ما من شئ فى العالم الا وهو فى كتاب الله "[5]

---

(١) الخطيب البغدادى : الفقيه والمتفقه : ج ١/٥٧ ، نشر دار احياء السنة النبوية ١٣٩٥ - ١٩٧٥ .

(٢) صحيح ابن حبان : ج ١/١٥٣ ، وابن سعد فى الطبقات ٢/٣٥٤ .

(٣) انظر الاتقان للسيوطى : ج ٤/٢٨ .

(٤) أبو بكر بن مجاهد هو : أحمد بن موسى بن العباس ، شيخ القراء فى عصره ، وأول من سبع السبعة ، توفى سنة ٣٢٤ هـ (معرفة القراء للذهبى ٢٦٦/١) .

(٥) السيوطى ، الاتقان : ٤/٣٠ .

وللزركشي صاحب البرهان رأي في هذه المسألة أيضا فقال : " وكل علم من العلوم منتزع من القرآن والا فليس له برهان "[1] ، كما قال أيضا : " وفي القرآن علم الأولين والآخرين ، وما من شيء الا ويمكن استخراجه منه لمن فهمه الله تعالى "[2] .

ثم جاء السيوطي بتفصيل هذه المسألة تفصيلا أكبر فيقول : " قد اشتمل كتاب الله العزيز على كل شيء ، أما أنواع العلوم فليس منها باب ولا مسألة هي أصل الا وفي القرآن مايدل عليها ، وفيه عجائب المخلوقات وملكوت السموات والأرض وما في الأفق الأعلى وتحت الثرى الخ ما قاله "[3] .

وتعليقنا على هذه الأقوال هو أن القرآن الكريم هو كتاب هداية وارشاد كما قال تعالى : " الم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين " (البقرة : ١) وليس القرآن هو كتاب العلوم الذي كان من شأنه أن يفصل جميع تلك العلوم وحديث الله عن الكون وما الى ذلك انما هو حديث خبير بشئون خلقه ..

والغرض من ذلك هو توجيه الانسان الى التفكر في خلق الله تعالى وفي ملكوته ، حتى يفهم الغرض المقصود من ايجاد هذا الكون ، وهذا هو الغرض الأساسي من سوق الآيات الكونية وغيرها ، وليس ذلك مقصودا لذاته ،

والقرآن حينما يتحدث عن أمر ما فانه سوف يتجه في نهاية المطاف الى هداية الانسان ، لذلك فالاستدلال بقوله تعالى : " ما فرطنا في الكتاب من شيء " (الأنعام : ٣٨) ، اذا أريد بالكتاب هنا القرآن ، ينبغي ان يكون ذلك متطابقا مع هذا الغرض الأساسي ، وتفسير الآية على هذا كما قال الشيخ

---

(١) الزركشي : البرهان : ٨/١ .
(٢) المصدر السابق : ١٨٢/٢ .
(٣) الاتقان : ٣٨/٤ .

رشيد رضا : " أى ما تركنا فى الكتاب شيئا ما من ضروب الهداية التى ترسل الرسل لأجلها الا وقد بينا فيه "[(1)] ، فقوله تعالى " من شئ " الدال على العموم ، انما المراد منه هو : " الشئ الذى هو موضوع الدين الذى يرسل به الرسل وينزل به الكتب ؛ وهو الهداية ، لأن العموم فى كل شئ بحسبه ".

قلنا هذا ، حتى لا نحمل القرآن مالا يتحمله .

مضامين القرآن :

نرى بعض العلماء يقسمون القرآن على حسب المضامين التى يحتويها فجميع مافى القرآن الكريم لا يخرج عن نطاقها ؛ فعند ابن جرير الطبرى (ت/ ٣١٠هـ) أن القرآن يشتمل على ثلاثة أشياء :

التوحيد ، والأخبار ، والديانات[(٢)] .

وعند القاضى أبى بكر بن العربى[(٣)] (ت/ ٥٤٤هـ) كما فى كتابه : " قانون التأويل " ان أم علوم القرآن ثلاثة :

توحيد ، وتذكير ، وأحكام[(٤)]

وعند أبى الحكم بن برجان[(٥)] (ت/ ٥٣٠هـ) أن جملة القرآن تشتمل على ثلاثة علوم : علم أسماء الله تعالى وصفاته ، ثم علم النبوة ، ثم علم التكليف

---

(١) رشيد رضا ، تفسير المنار ٣٩٥/٧ ، دار الفكر - الطبعة الثانية ١٣٩٣ - ١٩٧٣ .

(٢) الزركشى : البرهان ١٨/١ .

(٣) ابن العربى هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله المعافرى ولى قضاء أشبيلية ، عالم شارك فى الحديث والفقه والأصول وعلوم القرآن وقبره فى فاس . (معجم الكحالة : ٢٤٢/١٠) .

(٤) المرجع السابق : ١٧/١ .

(٥) هو أبو الحكم عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن برجان اللخمى الاشبيلى مفسر ، محدث ، مقرئ ، متكلم . (معجم الكحالة : ١٧٨/٥) .

والمحنة[1] .

ويرى الشاطبي (ت/ ٧٩٠هـ) أن القرآن محتو من العلوم على ثلاثة أجناس : معرفة المتوجه اليه وهو الله المعبود سبحانه ، ومعرفة كيفية التوجيه اليه ، ومعرفة مآل العبد ليخاف الله به ويرجوه[2] .

وكل ما ذكرنا هو من أصحاب التقسيم الثلاثي ، وذهب البعض الآخر أن القرآن يشتمل على أربعة أنواع من العلوم وهي :-

أمر ، ونهي ، وخبر ، واستخبار

والشيخ الدهلوي يقسم معاني القرآن المنطوقة الى خمسة أقسام وهي : علم الأحكام ، علم المخاصمة ، علم التذكير بآلاء الله ، علم التذكير بأيام الله علم التذكير بالموت وما بعده[3] .

وتتبع علي بن عيسى الرماني المعتزلي[4] (ت/ ٣٨٤هـ) آيات القرآن الكريم فوجده يشتمل على ثلاثين نوعا : " الاعلام ، والتنبيه ، والأمر، والنهي والوعد ، والوعيد ، ووصف الجنة ، والنار ، وتعليم الاقرار باسم الله وصفاته وأفعاله وتعليم الاعتراف بانعامه والاحتجاج على المخالفين ، والرد على الملحدين والبيان عن الرغبة والرهبة ، الخير ، والشر ، والحسن ، والقبيح ونعت الحكمة ، وفضل المعرفة ، ومدح الأبرار ، وذم الفجار ، والتسليم والتحسين ، والتوكيد ، والتقريع ، والبيان عن ذم الخلاف وشرف الأداء "[5] .

---

(١) البرهان : ١/ ١٨ .

(٢) الشاطبي ، أبو اسحاق : الموافقات في أصول الشريعة : ٣/ ٢٢٥ ، دار الفكر / بيروت .

(٣) الدهلوي : قطب الدين أحمد (ت/ ١١٧٦هـ) (الفوزا لكبير) ص ١ - ٢ ، المكتبة النعمانية ، ديوبند - الهند .

(٤) علي بن عيسى الرماني : ولد ببغداد سنة ٢٦٩هـ ، امام في علم العربية وكان معتزليا ، توفي الرماني سنة ٣٨٤هـ وقيل ٣٨٦هـ . (معجم الأدباء ، ياقوت : ١٤/ ٧٣)

وبالنظر الى هذه الأقوال وجدنا أن لا تعارض بينها ، وكل ينظر الى القرآن بمنظاره الخاص ، وربما كانت صياغة الشاطبي هي أكثر تركيزا للغرض الذى أنزل من أجله القرآن وهو تحقيق معنى العبودية ، وكل تلك المعانى شملتها سورة الفاتحة ، ولذلك سميت بأم القرآن ، لأن مافى القرآن انما هو تفريع لها وهى له أصل .

وأحسب أن أحدا لا يختلف فى هذه المضامين الا أصحاب الفرقة الباطنية الذين لا يكتفون بالفهم الظاهرى لنصوص الكتاب بل لا يعتدون به وكذلك فرقة من الشيعة ، حيث يعتقدون أن النصوص القرآنية أكثر مما كانت عليه الآن ، ويقولون : " ان ربع القرآن جعل أمر العلويين موضوعا له وربع ثان يتعلق بأعدائهم ، وربع ثالث يشتمل على النظم التشريعية وأخيرا يحتوى الربع الرابع على القصص والأمثال ، ويتعلق بعلى وحده سبعون آية من القرآن "(1) .

ولا شك أن هذا فرية على الله تعالى لأن القائل بهذا القول يعتقد أن القرآن الكريم الذى وصل الينا الآن قد لعب به أيدى العابثين بالتحريف والتغيير ، وهذا مخالف لما وعد الله تعالى فى كتابه العزيز : " انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون " (الحجر : ٩) .

عدد علوم القرآن :

ومن ناحية أخرى وجدنا من العلماء من حاول عد العلوم فى القرآن بالطريقة الحسابية ، فقد ذكر أبو طالب المكى (ت/ ٣٨٦هـ) فى كتابه

---

(١) جولدزيهر ، مذاهب التفسير الاسلامى : ص ٣١٢ ، الناشر : مكتبة الخانجى بمصر ١٣٧٤ - ١٩٥٥ .

"" قوت القلوب "" [١]: " ان أقل ماقيل فى العلوم التى يحويها القرآن من ظواهر المعانى المجموعة فيه ، أربعة وعشرون ألف علم وثمانمائة علم ، اذ لكل آية علوم أربعة : ظاهر وباطن وحد ومطلع ، ثم قال أيضا : " وقد يقال انه يحوى سبعة وسبعين ألف علم ومائتين من علوم ، اذ لكل كلمة علم ، وكل علم عن وصف ، بكل كلمة تقتضى صفة وكل صفة موجبة أفعالا حسنة وغيرها على معانيها فسبحان الفتاح العليم " [٢].

وحاول أبو بكر بن العربى فى " قانون التأويل " المحاولة نفسها فقال : " علوم القرآن خمسون علما وأربعمائة علم وسبعة آلاف علم ، وسبعون ألف علم على عدد كلم القرآن ، مضروبة فى أربعمائة اذ لكل كلمة ظهر وبطن ، وحد ومطلع ، وهذا مطلق دون اعتبار تراكيبه وما بينها من روابط ، وهذا مما لا يحصى ولا يعلمه الا الله عز وجل " [٣].

ويقرب من القولين السابقين ماقاله أحد العلماء حين سأله محى الدين ابن عربى فى قوله تعالى : " وكل شئ أحصيناه فى امام مبين " (يس : ١٢) هل يصح لأحد حصر أمهات هذه العلوم ؟ فقال : نعم ، هى مائة ألف نوع وتسعة وعشرون ألف نوع وستمائة نوع ، كل نوع منها يحتوى على علوم لا يعلمها الا الله " [٤].

---

(١) أبو طالب المكى ، محمد بن على بن عطية الحارثى ، واعظ ، زاهد فقيه ، نشأ واشتهر بمكة ورحل الى البصرة ، له " قوت القلوب " فى التصوف . (الأعلام للزركلى : ٧ / ٢٦٠) .

(٢) مكى بن أبى طالب ، قوت القلوب : ج ١ / ص ٧٧ .

(٣) الزركشى ، البرهان : ١ / ١٧ .

(٤) الرافعى ، مصطفى صادق ، هامش تاريخ آداب العرب : ٢ / ١٢٦ .

ولا ندري قصد هؤلاء العلماء في حصر علوم القرآن بهذا الضرب الحسابي لأننا نعلم أن في القرآن الكريم كثيرا جدا من الكلمات ذات مدلول واحد شمل أسماء الله الحسنى فهي مكررة في القرآن ، فهل لكل واحد من تلك الأسماء المتكررة علم خاص به ؟ ثم ان اللجوء الى هذا الضرب الحسابي جعل علم القرآن محدودا عند هذا الحد ، مع أن علم ذلك عند الله وحده .

ونقول أيضا أن لما كان انزال القرآن لهداية البشر ، فيجب أن يكون متناولا لكل أحد على حسب استعداداته ، بحيث اذا عرض عليه القرآن فانه يفهمه ولو باجمال ولا يجد في فهمه أية صعوبة لأن شأن كتاب الهداية أن يكون كذلك ، وهذا كما قال تعالى : " ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدّكر " (القمر : ١٧) ، ومن تيسير الله تعالى انزاله على سبعة أحرف ومن تيسيره كذلك تيسير فهمه دون تعقيد وتكلف ، واذا أراد شخص أن يتجول في مائدة القرآن ليستخرج مافيه من كنوز فعليه " أن لا يرفع ظاهر المعاني المنفهمة من الألفاظ بالقوانين العربية وأن لا يخالف القواعد الشرعية ولا يباين اعجاز القرآن ولا يناقض النصوص الواقعة "[1] ، واذا تقيد شخص بهذه الشروط فله أن يتجول في مائدة القرآن كيف شاء وفي القرآن مجال رحب ومتسع بالغ لمن أراد أن يتوسع في فهمه ويغوص في بحره .

واذ قد تعرضنا لعلوم القرآن بمعنى مضامينه فان علوم القرآن موضوع لبحث هو ليس كذلك بل كان " علوم القرآن " عند علماء القرآن هو اصطلاح خاص ، وقد صار فيما بعد علما مستقلا بذاته ، وهذا ماسنتحدث عنه في الفصل التالي . .

---

(١) حاجي خليفة : كشف الظنون ١ / ٤٣٣ .

المبحث الثاني

((علوم القرآن))

علوم القرآن بالمعنى الاضافي :

وما قدمناه من المباحث هو من مضامين القرآن الكريم ومن محتوياته وهناك جوانب أخرى تتعلق بالقرآن تعلقا قويا ، وترتبط به ارتباطا وثيقا ألا وهي الدراسات حول القرآن الكريم ، من أسباب النزول ، والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ ، والمكي والمدني ، وغير ذلك من الأبحاث ..

وكل واحد من هذه الأبحاث قد دار حوله كلام كثير ، وبحث عنه العلماء بحثا مستفيضا وألفت فيه الكتب المستقلة في بحث الناسخ والمنسوخ مثلا فن مستقل يقوم على دراسة معينة ، وعلم القراءات له مباحثه قد تحدث عنها العلماء وألفت فيه المؤلفات ، وعلم الرسم كذلك ، وغيره من العلوم التي لها ارتباط بالقرآن الكريم .

علوم القرآن بالمعنى الاصطلاحي :

ولما كثرت هذه الأبحاث في كتابات العلماء اختصرت هذه المباحث ، وجمع جل أصولها ومسائلها في كتاب واحد ، وصارت عبارة " علوم القرآن " أطلقت على هذه المجموعة من الأبحاث ، وبعبارة أخرى كان هذا الكتاب المدون الذي يحمل اسم " علوم القرآن " كالفهرست لتلك المباحث ، ويذكرنا هذا القول بما قاله السيوطي عن الدافع لتأليف كتابه " الاتقان " : " ولقد كنت في زمان الطلب أتعجب من المتقدمين اذ لم يدونوا كتابا في أنواع علوم القرآن كما وضعوا ذلك بالنسبة الى علم الحديث "(١) .

---

(١) السيوطي ،الاتقان : ١٦/١ ، تحقيق أبو الفضل ابراهيم - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م .

ويعرف البعض معنى علوم القرآن بالمعنى الاصطلاحي : بأنه " مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وترتيبه وجمعه وكتابته وقراءته وتفسيره واعجازه وناسخه ومنسوخه ودفع الشبه عنه ونحو ذلك "(١).

ويعارض البعض الآخر جعل التفسير قسيما أو نوعا كسائر أنواع علوم القرآن لأن أغلب تلك العلوم أريد بها تيسير سبيل شرحه (أى القرآن) وتفسيره وفهمه .

فعبارة " علوم القرآن " انما تعنى علوم تفسير القرآن "(٢) ، ويمكن الاجابة على هذا الاعتراض بأن التفسير له أنواعه واتجاهاته وألوانه مما يحتاج الى دراسة متخصصة وأصبحت هذه الدراسة فنا مستقلا ، فلا مانع من ادخاله فى اطار مايسمى بعلوم القرآن ، ثم اننا وجدنا من يتعرض لدراسة علوم القرآن مثل ابن خلدون فى المقدمة ، وبروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ، وسيزكين فى تاريخ التراث العربى(٣) فكلهم يذكر على سبيل الاجمال تحت مبحث علوم القرآن : القراءات والتفسير .

عبارة علوم القرآن فى كلام القدماء وتأليفاتهم :

وقد يستخدم القدماء عبارة " علوم القرآن " فى جملة من المعارف التى تدور حول النص القرآنى أو تستقى منه ، فعند ماترجم ابن النديم لابن المنادى

---

(١) الزرقانى عبد العظيم ، مناهل العرفان ، علوم القرآن : جـ ١/٢٧ ، - مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه بمصر .

(٢) انظر عدنان محمد زرزور ، علوم القرآن : ص ١٢٣ ، المكتب الاسلامى بيروت - الطبعة الاولى ١٤٠١ - ١٩٨١ .

(٣) انظر المقدمة : ص ٤٣٧ ، وتاريخ الأدب العربى : جـ ٤/ ص ١ ، - وتاريخ التراث : جـ ١ / ص ٥ .

وهو أبو الحسن أحمد بن جعفر (ت/ ٣٣٤هـ) قال : " وكان عالما بالقراءات وغيرها وله مائة ونيف وعشرون كتابا فى علوم متفرقه وكان الغالب عليه علوم القرآن"(١)

ويقول فى ترجمة أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة (ت/ ٣٥٥هـ) : " أحد المشهورين فى علوم القرآن ، ثم ذكر مؤلفاته منها : كتاب غريب القرآن ، كتاب القراءات ، كتاب التقريب فى كشف الغريب ، كتاب موجز التأويل عن معجز التنزيل(٢)

وكذلك عند ما ترجم ابن مجاهد أحمد بن موسى (ت/ ٣٢٤هـ) حيث قال : " وكان مع فضله وعلمه وديانته ومعرفته بالقراءات وعلوم القرآن حسن الآداب .. الخ "(٣) ثم ذكر كتبه فى القراءات .

فمن الواضح أن ابن النديم لم يرد بعبارة " علوم القرآن " الا تلك الدراسات التى تدور حول القرآن الكريم بدليل سرده فى كتابه المؤلفات المتعلقة بالقرآن .

ويستخدم القدماء أيضا عبارة علم القرآن بلفظ الافراد كما قال الحسن البصرى " علم القرآن ذكر لا يعلمه الا الذكور من الرجال "(٤) فعلم القرآن هنا عام يشمل كل معلوم مصدره القرآن .

وأما عبارة " علوم القرآن " فى تآليف القدماء فانما يعنون بها غالبا كتب التفسير ، مثل كتاب " المختزن فى علوم القرآن " لأبى الحسن الأشعرى (ت/ ٣٢٤هـ) ، فانه كتاب التفسير ، قال ابن العربى : " وانتدب أبوالحسن

---

(١) ابن النديم : الفهرست ص ٥٨ .
(٢) ابن النديم : الفهرست ص ٤٨ .
(٣) المصدر السابق : ص ٤٧ .
(٤) الزركشى : البرهان ١/ ٧ .

الأشعرى الى كتاب الله فشرحه فى خمسمائة مجلد وسماه بالمختزن "[1] أما الاسم الأول لهذا الكتاب فهو تفسير القرآن والرد على من خالف الافك والبهتان ، ثم اشتهر من بعد باسم الخازن أو المختزن "[2].

وكذلك كتاب " الاستغناء فى علوم القرآن " لأبى بكر محمد بن على الأدفوى (ت/٣٨٨هـ) فانه كتاب التفسير ويقع فى مائة وعشرين مجلدا ، كما قال الداودى[3].

وكتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل لأبى العباس أحمد بن عمار المهدوى (ت/٤٤٠هـ) قال عنه حاجى خليفة : وهو تفسير كبير بالقول[4].

ولأبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى (ت/٤٦٠هـ) كتاب " التبيان الجامع لعلوم القرآن " فان هذا الكتاب كما قال ابن تيمية كتاب التفسير على طريقة المعتزلة "[5].

وكتاب ابن الجوزى عبد الرحمن بن على بن محمد (ت/٥٩٧هـ) المسمى بالمغنى فى " علوم القرآن " هو فى التفسير أيضا ، قال عنه صاحبه : " وفى كتابى زاد المسير مقنع عن غيره ، فمن سمت همته الى زيادة شرح فعليه بكتابى المسمى بالمغنى "[6].

وحتى كتاب " البرهان فى علوم القرآن " لأبى الحسن على بن ابراهيم الحوفى (ت/٤٣٠هـ) الذى قال عنه الشيخ الزرقانى بأنه أول كتاب فى علوم القرآن

---

(١) عدنان زرزور ، الحاكم الجشمى ومنهجه فى التفسير : ص ١٦٤ .
(٢) المرجع السابق : ص ١٢٣ .
(٣) الداودى : طبقات المفسرين (جـ ٢/١٩٧) .
(٤) حاجى خليفة ، كشف الظنون : ١/٤٦٣ .
(٥) أنظر ابن تيمية ، مقدمة فى أصول التفسير ، تحقيق عدنان زرزور ص ٥٢ .
(٦) حاجى خليفة ، كشف الظنون : ١/٤٦٢ .

كفن مدون[1] فانه كتاب التفسير ، قال عنه الداودى : " له تفسير جيد سماه " البرهان فى تفسير القرآن "[2] .

أما كتاب " التنبيه على فضل علوم القرآن " لأبى القاسم الحسن بن محمد ابن حبيب النيسابورى (ت٤٠٦هـ) فانه اسم آخر لكتاب التنزيل وترتيبه[3] - ومباحث هذا الكتاب حول المكى والمدنى ونزول القرآن وجهاته[4] ، فهو اذن ليس كتاب التفسير .

ولم تشر المراجع التى رجعنا اليها عن محتوى كتاب " البيان فى علوم القرآن " لأبى عامر فضل بن اسماعيل الجرجانى (ت فى حدود ٤٤٠هـ)[5] .

وكذلك كتاب " البيان الجامع لعلوم القرآن " وهو فى ثلثمائة جزء لسليمان ابن أبى القاسم نجاح أبو داود المقرى (ت/٤٩٦هـ)[6] ، ولا كتاب " الحاوى فى علوم القرآن " لمحمد بن خلف المرزبان المحولى (ت/٣٠٩هـ)[7] ، وهو كتاب كبير يقع فى سبعة وعشرين كما قال ابن النديم[7] وقال عنه الأستاذ / صبحى صالح بأنه أسبق الكتب التى عالجت الدراسات القرآنية[8] . ولكن أغلب الظن أن الكتب المذكورة هى فى التفسير أيضا نظرا لحجمها الكبير ما يتناسب مع كتاب التفسير .

---

(١) الزرقانى : مناهل العرفان ٣٩/١ .
(٢) الداودى : طبقات المفسرين ٣٨٨/١ .
(٣) أنظر سيزكين ، تاريخ التراث : ٨٠/١ ، وهذا الكتاب موجود فى قسم المخطوطات بالجامعة مصورا برقم ٩٦٩ علوم القرآن واسم الكتاب "كتاب التنزيل وترتيبه " .
(٤) انظر البرهان للزركشى : ١٩٢/١ فقد نقل معظم فقرات هذا الكتاب .
(٥) البغدادى ، هدية العارفين : ٨١٩/٥ .
(٦) الداودى : طبقات المفسرين ٢١٣/١ .
(٧) ابن النديم ، الفهرست : ص ٢١٤ .
(٨) د . صبحى صالح ، مباحث فى علوم القرآن ص ١٢٤ ، دار العلم للملايين .

أول ظهور اصطلاح علوم القرآن كفن مدون :

يظهر مما ذكرنا سابقا أنه الكتب التي تحمل اسم " علوم القرآن " كان الغالب عليها أنها كتب التفسير ، وهذا يفيد أنه ذلك هو مفهوم " علوم القرآن " عند القدماء ، كما أنه يعني أيضا عند هم الدراسات حول القرآن كما قد ذكرنا من قبل ، ولكننا لم نظفر حتى الآن كتابا يجمع تلك الدراسات .

ويرى الأستاذ / فاروق حمادة بأن كتاب " فهم القرآن " للحارث بن أسد المحاسبي [1] (ت/٢٤٣هـ) يصح أن يكون في طليعة كتاب في هذا الموضوع كفن مدون [2] .

وبالاطلاع على هذا الكتاب ، وجدنا الحارث يعالج الموضوعات التالية فضائل القرآن ، فقه القرآن ، المحكم والمتشابه ، المكي والمدني ، الناسخ والمنسوخ ، أساليب القرآن من التقديم والتأخير والحروف الزوائد ، والمفصل والموصول ، وهذه الموضوعات هي من مباحث علوم القرآن في اصطلاحنا .

لكن غرض المؤلف لم يكن يتجه الى جمع ماتفرق من الدراسات حول القرآن ، كما أراده المتأخرون ، أو بعبارة أخرى لم يكن هدف المؤلف هو تأليف كتاب في علوم القرآن بل من الواضح من عنوانه أن هذه الأبحاث هي وسائل لفهم القرآن الكريم على طريقة أهل السنة لا على طريقة المعتزلة ، وفي هذا الكتاب بين الحارث خطأ منهج المعتزلة تحت عنوان : " مع المعتزلة ، دفاع والتزامات " فيمكن أن نعتبر أن هذا الكتاب هو النواة الأولى لكتب علوم القرآن .

---

(١) هو الحارث بن أسد المحاسبي ، أبو عبد الله ، من أكابر الصوفية ، ولد ونشأ بالبصرة ، ومات ببغداد (الأعلام للزركلي ٢/١٥٣) ، وكتابه " العقل وفهم القرآن " حققه حسين القوتلي ، وبصدر عن دار الفكر/بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٣٩١ - ١٩٧١ .

(٢) د . فاروق حمادة ، مدخل في علوم القرآن والتفسير ص ١٠ ، مكتبة المعارف

وبعد الحارث ، جاء ابن بشار الانبارى (ت ٣٢٨هـ) ، وهو محمد ابن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر الانبارى [(1)] اذ ألف كتابا سماه : "علوم القرآن" فيذكر فيه نبذا فى فضائل القرآن ثم يثنى بالمرويات عن أن كلام الله غير مخلوق ثم يذكر أقوال الصحابة فى ذلك ثم يذكر أقاويل أهل البلدان ، مكة والمدينة والكوفة والبصرة واليمن والشام والجزيرة والثغر ومصر وخراسان وبغداد وأصفهان .

ثم يبين معنى الحديث : أنزل القرآن على سبعة أحرف وفيه أربعة عشر قولا ، ثم يذكر كتابة المصحف وهجاءه وعدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه ونقله حسب المصاحف المختلفة ، ثم يتصدى لذكر أجزاء القرآن وأرباعه وأخماسه وأسداسه ، ثم يذكر السور المكية والمدنية فجلة ثم يذكر لغات القرآن وما ورد فيه من الالفاظ غير العربية ثم يذكر أبواب الوقف والابتداء ويفيض فى بيان ذلك ثم يذكر المتشابه فى القرآن ويفيض فى بيان ألوانه وأنواعه مع ذكر نماذج مختلفة لكل نوع فيها ويختم الكتاب بأبحاث أخرى تتصل بهذا كله [(٢)] .

يبدو من سرده لهذه المباحث مع عنوان هذا الكتاب ، أن هذا الكتاب هو أول كتب فى علوم القرآن اسما ومضمونا وأن المؤلف يقصد من وراء ذلك جمع ماتفرق فى مجال الدراسات القرآنية . وهذا مارجحه الاستاذ السيد أحمد خليل ، وقال : "ان محاولة جمع العلوم التى تعين على فهم القرآن والتى

---

(١) صاحب التصانيف والادب ، وذكر انه يحفظ ثلثمائة ألف بيت شاهد فى القرآن الكريم . (وفيات الاعيان لابن خلكان ٤/١/٣٤١) .

(٢) السيد أحمد خليل ، نشأة التفسير فى الكتب المقدسة والقرآن ص/ ٤٥-٤٦ الطبعة الاولى ١٣٧٣ - ١٩٥٤ . ولعل هذا الكتاب هو نفس كتاب عجائب علوم القرآن كما ترد فى كتب التراجم ، وقارن بما كتبه د . صبحى صالح ، فى مباحث فى علوم القرآن ص/ ١٢٢ .

تجعل البحث فيها بحثا مستقلا لا يلحق بالتفاسير بدأت منذ أواخر القـــرن الثالث [1] ، ونحن الى ماذهب اليه الاستاذ السيد خليل نميل .

يستفاد من هذا كله أن جمع هذه المباحث المتعلقة بالقرآن ، كـــان الغرض منه هو لفهم القرآن ، والحارث المحاسبي قد مهد الطريق أمام من جاء بعده في جمع هذه المواد وهذه المباحث ، ثم جاء ابن الانباري بموضوعـــات جديدة وعنوان جديد .

والمواضيع التي تطرقا اليها مازالت قليلة ، ثم تزايدت هذه المواضيع فـي المؤلفات اللاحقة ، فتصل المباحث التي ذكرها الزركشي في البرهان الى سبعة وأربعين نوعا ، وماذكره السيوطي في "الاتقان" يصل الى ثمانين نوعـــا والمؤلفات التي تأتي بعد ذلك لا تزيد على ماذكره السيوطي ، الا أنهـــا أضافت موادا جديدة تتمثل في شبهات مزعومة حول القرآن الكريم ، وذلك بعـــد أن دخل المستشرقون ميدان القرآن بالبحث والتأليف ، فلم يكن أمام العلمـــاء المسلمين الا أن يقفوا ضد مزاعمهم الباطلة للذود عن القرآن والاسلام .

---

(١) السيد أحمد خليل ، نشأة التفسير في الكتب المقدسة والقرآن ص/٥٠ . الوكالة الشرقية للثقافة ـ القاهرة سنة ١٣٧٣ .

" البـــاب الاولـــ "

الدراسات القرآنية فى القرن الاول الهجرى

الفصل الاول : فى العهد النبوى

المبحث الاول : الفترة المكيـــة

نزل القرآن الكريم على النبى صلى الله عليه وسلم لاول مرة فى غار حـــراء بمكة المكرمة ، ثم نزلت عليه بعد ذلك آيات أخرى تأمره بالدعوة الى توحيد اللـه وترك عبادة غير الله ، فبدأ صلى الله عليه وسلم بمباشرة هذه المهمة الشـــاقة الى عشيرته أولا ثم الى قومه ، فلم يكن من أمر القوم الا أن يعارضوه أشـــد المعارضة لانهم قد أشربوا فى قلوبهم تقليد آبائهم الاولين من عبادة الاصنـــام وغير ذلك ، والقرآن يقرع ذلك بالشدة ، وبلا هوادة ، غير أن كلمات القرآن تهز مشاعرهم دائما فما أن سمعوها حتى يلقوا سمعهم متلذذين بهذا الاسلوب الأخاذ ، لان هذا الاسلوب غير مألوف لديهم ولو كانت الكلمات هى الكلمـــات نفسها التى تدور على ألسنتهم والحروف هى عين الحروف التى تلفظوا بها .

وكان يسهل عليهم التمييز بين أسلوب القرآن وأسلوب شعرائهم بذوقهـــم الرفيع وسليقتهم العربية الاصيلة الا انهم لم يتمكنوا من ابداء هذا الفرق فـــى كلمات تقال بل يتحاكمون الى ذوقهم الفطرى .

ومن مظاهر تأثير القرآن فى نفوس المشركين ما وقع لثلاثة من زعماء قريش وهـــم أبو سفيان بن حرب وأبو جهل بن هشام والاخنس بن شريق بن عمرو بن وهـــب الثقفى ، جاءوا الى بيت النبى صلى الله عليه وسلم ليلا لسماع قراءته فأخذ كـــل

رجل منهم مجلسا يستمع فيه ، وكل لا يعلم بمكان صاحبه ، فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض : لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لا وقعتم فى نفسه شيئا ، ثم انصرفوا ، ولكن نفوسهم لم تتمالك من الذهاب مرة أخرى ففعلوا كما كانوا فى المرة الاولى ، فيتلاقون عند الرجوع حين جمعهم الطريق وتلاوموا وهكذا الى المرة الثالثة (١) .

وكان من نتيجة تأثير القرآن فى نفوس المشركين ، انقسامهم الى فرقتين منهم من يكابر ويعاند وهم الاكثرية ، ويتمثل فى زعماء قريش ورؤسائهم ، ومنهم من هداه الله الى الاسلام مثل عمر بن الخطاب ، فقد روى انه رضى الله عنه قرأ صحيفة فيها آيات من الذكر الحكيم أخذها من عند اخته ، فرق قلبه فعلم ما فى هذا القرآن من صدق ، فذهب الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى دار الارقم بن أبى الارقم فى جبل الصفا ، ليعلن اسلامه ، فأسلم على يدى النبى صلى الله عليه وسلم فكبر من فى الدار من الصحابة تكبيرة سمعت من مكان بعيد (٢) .

ولم يكن المسلمون فى بداية أمرهم يجرؤون على قراءة القرآن جهرا فى الكعبة الا ماكان من عبد الله بن مسعود الصحابى فهو أول من جهر بالقرآن فى الكعبة (٣) حتى أشبعته قريش بالضرب .

والمسلمون لا يستطيعون أن يصمدوا طويلا أمام انذار قريش فهاجر بعضهم الى الحبشة ، وذهب النبى صلى الله عليه وسلم الى الطائف عسى أن يجد

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٣٠٨/١ تحقيق محى الدين عبد الحميد مطبعة المدنى بالقاهرة ١٣٨٣ - ١٩٦٣ .

(٢) انظر : السيوطى ، تاريخ الخلفاء ص/١٠٩ تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر الطبعة الاولى (١٣٧١ - ١٩٥٢ .

(٣) ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع ، الطبقات الكبرى ٣/ص/١٥١ ، وابن هشام ، السيرة النبوية ٢٠٧/١

لديهم من يؤونه وينصرونه ، فلم يجد فرجع الى مكة حزينا ، وفي طريق عودته الى مكة أتاه نفر من الجن يستمعون منه القرآن ثم رجعوا الى قومهم منذرين .

ولم يترك النبي صلى الله عليه وسلم تبليغ رسالة ربه في وقت من الاوقات فحول دعوته الى وفود من أهل يثرب الذين جاؤوا الى مكة للحج ، والتقى معهم في العقبة ، فعرض عليهم الاسلام وقرأ عليهم القرآن فأسلم ستة نفر منهم (١) ثم رجعوا الى أهلهم يدعونهم وقومهم الى الاسلام ، فانتشر الاسلام فيهم .

فأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبون منه من يقرؤهم القرآن ويعلمهم الاسلام فبعث اليهم مصعب بن عمير العبدري (٢) ، وأسلم على يديه جمع كثير ، وذهب بعض الانصار كرافع بن مالك الانصاري الى مكة ويتعلم القرآن من الرسول صلى الله عليه وسلم ويرجع الى المدينة ليقوم بالتدريس (٣) ثم هاجر الرسول الى المدينة المنورة .

تلك لمحة سريعة عن صراع القرآن مع قريش في تنزلاته الاولى ، كله مطوق بالحزن والاسى وربما كانت الظاهرة البارزة في هذه الفترة هي وقعة القرآن في قلوب المشركين لحسن أسلوبه وأحوالهم حين استماعه . وهذه الامور هي موضع تحليل علماء البلاغة فيما بعد ، ونشأ منها مايسمى بعلم اعجاز القرآن .

وعلينا أن نتسائل ، هل كتب القرآن الكريم في هذه الفترة ؟

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ١/٢١٩

(٢) المصدر السابق ١/٢٢٠ ، ابن هشام ، السيرة ٢/٢٩٦ .

(٣) الكتاني ، عبد الحي ، التراتيب الادارية ، ١/٢٤٤ ، دار احياء التراث العربي / بيروت ، بدون تاريخ .

من الصعب الاجابة على هذا السؤال ، لان الفترة المكية هي أصعب الفترات بالنسبة للمسلمين الاولين ، وتلقيهم ألوانا من الاذى كاف لعدم انشغالهم بكتابة القرآن بجانب قلة من قدر منهم على الكتابة ، لكن هناك اشارات على وجود كتابة القرآن في العهد المكي .

أولا : اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما ذكرنا سابقا ، وفيه الصحيفة التي كانت لأخته ، وفيها آيات من القرآن الكريم .

ثانيا : كان للرسول صلى الله عليه وسلم كتاب للوحي وغيره ، الى مايقارب خمسين رجلا [1] ، وكانوا من المهاجرين والانصار ومن المهاجرين الخلفاء الاربعة والارقم بن أبي الارقم وخالد بن سعيد وهو أول من كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة [2] ، وشرحبيل بن حسنة وغيرهم وكان العبء الاول لكتابة الوحي على عاتقهم ولما هاجروا الى المدينة وجدوا من ينوب عنهم من الانصار مثل أبي بن كعب وزيد بن ثابت [3] .

ثالثا : ماقاله ابن حجر في فتح الباري : " قد كتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة غير زيد بن ثابت ، أما بمكة فلجميع مانزل بها " [4] واشار ابن كثير في السيرة مثل ذلك [5] .

---

(١) د . محمد مصطفى الاعظمي ، كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ص/ ١١ ، المكتب الاسلامي ، الطبعة الاولى ١٣٩٤ - ١٩٧٤ .

(٢) المرجع السابق ص/ ٥٢

(٣) " " ص/ ٣٦ .

(٤) ابن حجر ، فتح الباري ٩ / ٢٢

(٥) ابن كثير ، السيرة النبوية ٤ / ٦٦٩ وفيه قال : " وقد كتبها (أي السور المكية) الصحابة بمكة رضي الله عنهم " ، دار المعرفة/بيروت ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، ١٣٩٥ - ١٩٧٦م .

رابعا : فى سورة الفرقان المكية مايشير الى كتابة القرآن وذلك فى قوله تعالى :

" وقالوا أساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا " (الفرقان ٥٠)

فلم يجرؤ المشركون أن يقولوا : كتبها ، وانما قالوا : اكتتبها أى كتبها له غيره ، والعبارتان مختلفتان تمام الاختلاف(١) .

وهذه الدلائل تفيد أن كتابة القرآن بدأت منذ فترة مبكرة من العهد المكى ، خاصة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حريص كل الحرص على تلقف القرآن سواء كان حفظا أو كتابة ، وأن السور المكية أكثر من السور المدنية فمن المستبعد أن يترك الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن دون كتابته مع وجود من يقدر على الكتابة ومع اشارة الله تعالى فى أول سورة نزلت ، وهى سورة العلق ، بأنه تعالى علم بالقلم ، والله أعلم ...

---

(١) انظر : محمد عبد الله دراز ، مدخل الى القرآن الكريم ص/ ١٤٠ ، دار القلم ، الكويت ١٤٠٠ - ١٩٨٠م .

((المبحث الثاني))

--

الفترة المدنية

==

سبق أن ذكرنا أن مصعب بن عمير العبدري هو أول من قام بتدريس القرآن لأهل المدينة ، فتعلم منه جمع غفير من أهل المدينة ، صغيرهم وكبيرهم ، كما تعلم من رافع بن مالك الأنصاري ، حتى انتشر القرآن بينهم قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم اليها . .

وقد اعترف البراء بأنه ماقدم النبي صلى الله عليه وسلم حتى قرأت سبح اسم ربك الأعلى وسورا من المفصل[1] ، وتعجب الرسول عليه الصلاة والسلام من زيد بن ثابت أول قدومه للمدينة لانه سمع منه سبع عشرة سورة من القرآن ، وهو مازال صغيرا ، فأمره أن يتعلم لغة اليهود[2] . .

ويظهر أن سالما مولى أبي حذيفة الذي أمر الرسول عليه الصلاة والسلام أن يؤخذ القرآن عنه اشترك في تعليم القرآن بجانب مصعب بن عمير ورافع بن مالك لانه هاجر الى المدينة قبل النبي ونزل فيمن نزل بالعصبة - وهو مكان قريب من قباء - وكان سالم يؤم المهاجرين من مكة الى المدينة وفيهم عمر بن الخطاب لانه كان أكثرهم قرآنا[3] .

وبعد مجيء الرسول عليه الصلاة والسلام الى المدينة صار الناس يلتفون حوله يأخذون عنه تعاليم الاسلام ، وفي رأسها القرآن الكريم ، أخرج ابن عساكر من طريق مجمع بن يعقوب الأنصاري عن أبيه قال : " أن كانت حلقة رسول الله

---

(١) ابن سعد ، الطبقات : ١٠/٢٣٥ ، وابن حجر ، فتح الباري: ٩/٣٩ والحديث أخرجه البخاري .

(٢) الذهبي شمس الدين أبو عبد الله ، تذكرة الحفاظ : ١/٣١ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات : ٢/٣٥٢ ، ٣/٨٣ ، وسنن أبو داود : ١/٢٩٥

صلى الله عليه وسلم لتشتبك حتى تصير كالأسوار "[١] .

ولكثرة هؤلاء الناس لم يتمكن الرسول صلى الله عليه وسلم تعليمهم جميعا في وقت واحد ، فلابد من توزيع مهمة تعليم القرآن الى أصحابه المؤهلين لذلك ، فعن عبادة بن الصامت قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشغل فاذا قدم مهاجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم دفعه الى رجل منا يعلمه القرآن[٢] .

ولعل الحديث : " خذوا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبي بن كعب "[٣] كان من أجل توزيع هذه المهمة أيضا ، لما لهم من الكفاءة والأهلية تمكنهم من القيام بهذه المهمة .

ربما تناوب رجلان لحضور الدرس النبوي لعدم تمكنهما من النزول في يوم واحد لكسب المعيشة مثلا ، كما فعله عمر بن الخطاب مع جاره الأنصاري[٤] أو لغزوة من الغزوات ، كما جاء من طرف أنه دخل على عمار بن ياسر ، فقال له : " انا كنا ضلالا فهدانا الله ، وكنا أعرابا فهاجرنا بقوم مقيمنا يتعلم القرآن ويغزى الغازى ، فاذا قدم الغازى أقام يتعلم القرآن وغزا المقيم "[٥] .

وان المتتبع لسيرة فقراء المهاجرين الأولين يجد أنهم كانوا في بداية أمرهم لم يكن لهم مأوى في المدينة ، فيتجمعون في مؤخرة المسجد النبوي وسموا حينئذ بأهل الصفة ، وكانوا يحتطبون بالنهار ويقرؤون القرآن بالليل

---

(١) السيوطي ، تاريخ الخلفاء : ص ٥٨ .
(٢) الامام أحمد بن حنبل ، المسند : ٥/٣٢٤ ، المكتب الاسلامي / بيروت الطبقة الثانية ١٣٩٨ - ١٩٧٨ .
(٣) أخرجه البخاري ، انظر فتح الباري ٥/٣٢٤ .
(٤) أخرجه البخاري ، انظر فتح الباري لابن حجر : ١/١٨٥ ، ٥
(٥) ابن سعد ، الطبقات : ٣/٨٣ .

وجعل لهم النبى صلى الله عليه وسلم معلمين لتعليمهم الكتابة والقرآن ، يدل ذلك قول عبادة بن الصامت : " علمت ناسا من أهل الصفة الكتاب والقرآن فأهدى لى رجل منهم قوسا ... الخ "[1] ، وقد يقرأ أحدهم القرآن ويسمعه الآخرون ، كما جاء عن أبى سعيد الخدرى حيث قال : " جلست فى عصابة من ضعفاء المهاجرين وان بعضهم ليستتر ببعض من العرى ، وقارئ يقرأ علينا اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم .. الخ "[2] .

هذا ومما يزيد اقبالهم على القرآن الكريم ودراسته أن النبى صلى الله عليه وسلم رغبهم فى ذلك ، فى كثير من الأحاديث منها قوله : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه "[3] وقوله : " يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله "[4] ، وحين دفن المسلمون شهداءهم فى غزوة أحد أمرهم الرسول أن يقدموا فى الدفن أكثرهم حفظا لكتاب الله "[5] ، وكذلك حينما أفاد بعثا لمهمة خاصة كان يعين من كان أكثرهم قرآنا ، أميرا لهم[6] .. الى غير ذلك من الأحاديث فى فضائل القرآن .

ونتيجة لذلك أصبحت قراءة القرآن هى دأبهم ودينهم ، فقد ذكر أنس بن مالك ، أن سبعين رجلا من الأنصار كانوا اذا جنهم الليل آووا الى معلم لهم يبيتون يدرسون القرآن[7] ، وقال صلى الله عليه وسلم : " انى لأعرف

---

(١) رواه أبو داود فى السنن : ٣/٧٠١ .
(٢) رواه أبو داود فى سننه : ٤/٧٢ - ٧٣ .
(٣) أخرجه البخارى ، انظر الفتح لابن حجر ٩/٧٤ .
(٤) أخرجه ابن حبان فى صحيحه : ٣/٤٤٠ .
(٥) المصدر السابق .
(٦) المصدر السابق : ٣/٤٣٦ .
(٧) الكاندهلوى محمد يوسف ، حياة الصحابة ٣/٢١٣ ، دار النصر للطباعة القاهرة ١٣٨٨ - ١٩٦٩ .

أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل ، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل ، وان كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار "[١] .

واستطاعت هذه المدرسة القرآنية فى فترة قصيرة أن تصدر قراءها الى القرى المجاورة ، فعن أنس بن مالك قال : " جاء ناس الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا : أن أبعث معنا رجالا يعلمون القرآن والسنة فبعث اليهم سبعين رجلا يقال لهم القراء "[٢] وقدم على الرسول أيضا رهط من عضل والقارة : وذلك بعد أحد سنة ثلاث ، فقالوا : يارسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا فى الدين ويقرؤوننا القرآن ويعلموننا شرائع الاسلام ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم نفرا ستة .. الخ[٣]

وأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعرى الى اليمن ، ولما قدما اليمن ، خطب الناس معاذ ، فحضهم على الاسلام وأمرهم بالتفقه فى القرآن[٤] .

كما استعمل الرسول أيضا عمرو بن حزم الخزرجى النجارى على نجران ليفقههم فى الدين ويعلمهم القرآن وكان عمره حينذاك سبع عشرة سنة[٥] .

وبعد فتح مكة كثرت الوفود الى المدينة ليعلنوا اسلامهم وللتفقه فى الدين ، فجعل الرسول صلى الله عليه وسلم كلما جاءه الوفد يكرمهم ويضيفهم ويتحدث معهم ويقرئ عليهم القرآن ويعلمهم الاسلام .

---

(١) أخرجه سلم ، انظر شرح النووى : جـ ١٦ ص ٦١ ، الطبعة المصرية بالأزهر ، ١٣٤٩ - ١٩٣٠هـ الطبعة الأولى .
(٢) ابن سعد ، الطبقات : ٥١٤/٣ .
(٣) ابن سعد ، الطبقات : ٥١٤/٣ ، ابن هشام ، السيرة : ٦٦٧/٣ .
(٤) الكتانى ، التراتيب الأدارية : ٤٣/١ ، وسنن الدارمى : ٦٤/١ .
(٥) الكتانى ، التراتيب الأدارية : ٤٣/١ .

ولما جاء وفد ثقيف أمر الرسول المغيرة بن شعبة أن ينزلهم مكانا حيث يسمعون القرآن ، فبنى لهم خياما فى المسجد لكى يسمعوا القرآن [(١)] .

وسأل الرسول عليه الصلاة والسلام وفد عبد القيس : " كيف رأيتم كرامة اخوانكم لكم وضيافتهم اياكم ؟ قالوا : خير اخوان ، ألانوا فراشنا وأطابوا طعمنا وباتوا وأصبحوا يعلموننا كتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم " [(٢)] .

وقد أرجع الدكتور عبد الصابور شاهين ورود حديث انزال القرآن على سبعة أحرف ، الى هذه الفترة بالذات [(٣)] ، وذلك لأن هؤلاء الوفود كانوا من قبائل شتى حيث يصعب عليهم التحول من لهجة الى لهجة ، فطلب الرسول صلى الله عليه وسلم من الله تعالى أن يخفف عن أمته فى قراءة القرآن ، حسبما تيسر لهم ، فأذن الله تعالى له أن يقرئ أمته القرآن على سبعة أحرف .

وأما أمر حديث السبعة أحرف فلعل النبى صلى الله عليه وسلم ربما أقرأ لبعض الصحابة القرآن بقراءة ، وأقرأ للبعض الآخر ، بقراءة أخرى ، كما حدث ذلك فى قصة عمر ابن الخطاب وهشام بن حكيم ، فقد سمع عمر بن الخطاب هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، فاذا هو يسمع حروفا لم يقرئه اياها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكر عليه ، فانطلقا الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأمر النبى أن يقرأ كل واحد منهما ، حسبما تلقاه منه صلى الله عليه وسلم فصوب قراءتهما وقال : " كذلك أنزلت ، ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرؤوا ماتيسر منه " [(٤)] .

---

(١) ابن القيم الجوزية ، زاد المعاد ٣/ ٥٩٦ .

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل ، فى المسند : ٤/ ٢٠٤ ، دراسات فى الحديث النبوى ، الأعظمى محمد مصطفى ، ص ٥٣ .

(٣) أنظر مقالته فى مجلة رابطة العالم الاسلامى ، عدد جمادى الاولى ١٤٠٢هـ بعنوان : " الأحرف السبعة " ص ١٥ .

(٤) والحديث أخرجه البخارى ، انظر ابن حجر ،فتح البارى : ٩/ ٢٣ .

وقد حدث مثل هذه الحادثة لأبى بن كعب ، ولعمرو بن العاص ، - وعبد الله بن مسعود[1] ، والحديث فى هذا الباب ورد بعبارات مختلفة كحديث أبى بن كعب الذى أخرجه مسلم وفيه : " ان الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف ، فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا "[2] ، وحديث أبى الآخر الذى أخرجه الترمذى وفيه " أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لجبريل : انى بعثت الى أمة أميين فيهم الشيخ الفانى ، والعجوز الكبيرة ، والغلام ، قال : فمرهم فليقرؤوا القرآن على سبعة أحرف "[3] وفيه بيان علة انزال القرآن على سبعة أحرف وهو تيسير لهؤلاء الطوائف من الناس .

لم يبين النبى صلى الله عليه وسلم ماهى الأحرف السبعة ، ولم يرد عن الصحابة رضى الله عنهم أنهم سألوا عن المراد بهذه الأحرف ، ولكنهم على كل حال فهموا المقصود بالحديث السابق[4] ، ولم يرد كذلك ماهى الحروف المختلف فيها بين عمرو وهشام ، حتى حاول أبو عمر بن عبد البر فى تتبع ما اختلف فيه القراء فى سورة الفرقان من لدن الصحابة رضى الله عنهم ومن بعدهم ثم قال :

---

(١) أنظر : الزرقانى ، مناهل العرفان : جـ ١/١٤٠ الى مابعدها .

(٢) شرح مسلم للنووى ٦/١٠٣ ، دار الفكر بيروت ، الطبعة الثالثة ١٣٨٩-١٩٧٨ .

(٣) المباركفورى ، تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى ٨/٢٦٣ - ٢٦٤ الطبعة الثانية ١٣٨٧ - ١٩٦٧ ، المكتبة السلفية بالمدينة .

(٤) ومما يدل على ذلك ورود كلمة "حرف " فى كلامهم فقد ورد عن زر (ابن حبيش) أن رجلا قال لابن مسعود : كيف تقرأ هذا الحرف ، من ماء غير ياسن أم آسن (مسند أحمد ٦/ص ٦ ، رقم ٣٩١٠ تحقيق أحمد شاكر) ، وحديث الأسود عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يقرأ هذا الحرف " فهل من مدكر " بالدال . (المصدر السابق ٦/١٠) ، وقول عثمان للمترددين : ويمكنكم أن تقرؤوا بالحرف الذى يتيسر لكم (المصاحف لابن أبى داود ص٣٦) ، وورد عن صعصعة بن صوحان قال : جاء أعرابى الى على بن أبى طالب فقال : ياأمير المؤمنين كيف تقرأ هذا الحرف : " لا يأكله الا الخاطون " كل والله يخطو ، فتبسم على الخ . (حياة الصحابة ، الكاندهلوى ٣/٢١٧) .

" هذا مافى سورة الفرقان من الحروف التى بأيدى أهل العلم بالقرآن ، والله أعلم بما أنكر فيها عمر على هشام وما قرأ به عمر ، فقد يمكن أن يكون هناك حروف أخرى لم تصل الى ، وليس كل من قرأ بشئ نقل ذلك عنه ، ولكن ان فات من ذلك شئ فهو النزر اليسير "[1] .

وقام الحافظ ابن حجر باحصاء هذه الاختلافات الواردة فى سورة الفرقان زيادة على ماذكره ابن عبد البر قال : " فهذه ستة وخمسون موضعا ليس فيها من المشهور شئ "[2] ، ولذلك قال ابن العربى : " لم يأت فى معنى هذا السبع نص ولا أثر واختلف الناس فى تعيينها "[3] .

ولهذا شغل العلماء قديما وحديثا بأمر هذه الأحرف ، ولكن الذى لا يختلف بين العلماء فى هذا الموضوع أن المقصود من الحديث المذكور هو التنويع فى طرق أداء القرآن وتلاوته وقراءته ، وأن الغرض من ذلك هو التيسير على الأمة ، وأن هذه الاختلافات فى طرق الأداء نازلة من عند الله العزيز الحكيم ، وأن الرسول مأمور باقراء هذه الأحرف جميعا .

والذى يهمنا فى هذا المقام هو أن دراسة القرآن فى المجتمع المدنى أصبحت ظاهرة واسعة ، ولم يقتصر تعلم القرآن فى هذه الفترة من ناحية تلاوته فحسب بل كانوا يتعلمون تفسيره أيضا ، وكانوا لا يتجاوزون فى حفظ القرآن سردا ، - فلا ينتقلون من حفظ الى حفظ الا بعد معرفة معانى مايحفظون والعمل بمضمونه يدل ذلك قول أبى عبد الرحمن السلمى ، " حدثنى الذين كانوا يقرؤننا عثمان وابن مسعود ، وأبى بن كعب رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) ابن حجر ، الفتح : ٣٦/٩ .
(٢) المصدر السابق : ٣٨/٩ .
(٣) الزركشى ، البرهان : ٢١٢/١ .

كان يقرئهم العشر فلا يجاوزنها الى عشر أخرى حتى يعلموا مافيها من العمل فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً "[(١)] ، وهذا النص يدل من جانب آخر على كيفية تعليم القرآن في العهد النبوي .

كتابة القرآن :

من ضمن اهتمامات النبي صلى الله عليه وسلم نحو القرآن اتخاذه كتاباً للوحي ، وقد سبق أن ذكرنا وجود كتاب الوحي في العهد المكي من المهاجرين واستمرارهم في الكتابة حتى بعد وصولهم الى المدينة .

ولم تكثر الكتابة بالمدينة الا بعد وقعة بدر ، وذلك حين كلف من لا يستطيع فداء نفسه من أسرى المشركين بتعليم عشرة من أبناء المسلمين الكتابة حتى يحذقوا[(٢)] ، لأن أهل مكة كما قال ابن سعد يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون[(٣)] ومن حينذاك انتشرت الكتابة بالمدينة انتشارا سريعا .

ويُفهم من قول عبد الله بن عمرو بن العاص : " بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم : نكتب اذ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث "[(٤)] .

كثرةُ من يكتبون ، لاستعماله صيغة الجمع ، وكان من حرصه عليه الصلاة والسلام على القرآن الكريم أن ينبه هؤلاء الكتاب بقوله : " لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه "[(٥)] ، وذلك حتى يتفرغوا لدراسة القرآن الكريم وحتى لا يختلط بين القرآن وغيره فيلتبس عليهم .

---

(١) الذهبي ، معرفة القراء الكبار ، ٤٨/١ .
(٢) ابن سعد ، الطبقات : ٢٢/٢ .
(٣) ابن سعد ، الطبقات : ٢٢/٢ .
(٤) الكتاني ، التراتيب الادارية : ٢٤٥/٢ .
(٥) أخرجه مسلم عن أبي سعيد الخدري ، شرح مسلم للنووي : ١٢٩/١٨ .

ومما ورد فى اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم نحو كتابة القرآن ما جاء عن زيد بن ثابت حيث قال : " كنت جار رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا نزل الوحى أرسل الى فكتبت الوحى .. الخ "[1] ، واذا فرغ من الكتابة أمره الرسول بقراءة ماكتبه خشية سقوط شئ مما كتب ، فيقول زيد : " كنت أكتب الوحى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يملى على ، فاذا فرغت قال : أقرأه فأقرأه فان كان فيه سقط أقامه "[2] وورد فى الصحيح من حديث البراء أنه لما نزلت آية " لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله " الآية (النساء : ٩٥) قام ابن أم مكتوم[3] وكان رجلا أعمى وقال : يارسول الله : فكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين فقال الرسول لزيد بن ثابت : اقرأ يازيد ، فقرأ : " لا يستوى القاعدون من المؤمنين " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " غير أولى الضرر " الآية كلها ، قال زيد : فأنزلها الله وحدها فألحقتها ، والذى نفسى لكأنى أنظر الى ملحقها عند صدع فى كتف "[4] اهـ بتصرف

ورغم تفرق آيات القرآن الكريم فى نزولها من حيث الزمان والمكان وفقا لمناسبة نزولها ، كان الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر كتاب الوحى بترتيب آى القرآن تبعا لما يوحى اليه ، وقد ورد ذلك عن عثمان بن أبى العاص : قال : كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ شخص ببصره ثم صوبه ثم قال : أتانى جبريل فأمرنى أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة :

---

(١) ابن أبى داود ، المصاحف : ص ٣ ، الخطيب البغدادى ، الفقيه والمتفقه ١١٠/٢
(٢) الخطاط ، محمد طاهر بن عبد القادر ، تاريخ القرآن : ص ٣٩ ، قال : رواه الحاكم فى المستدرك ، مصطفى البابى الحلبى ، مصر/الطبعة الثانية ١٣٧٢ - ١٩٥٣ .
(٣) هو عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم ، أسلم بمكة ، وكان النبى يستخلفه على المدينة يصلى بالناس ، توفى سنة ٢٣هـ . (الأعلام للزركلى : ٢٥٥/٧) .
(٤) سنن أبى داود ٢٤/٣ حديث رقم ٢٥٠٧ ، وأخرجه البخارى أيضا . أنظر الفتح لابن حجر ٢٢/٩ .

" ان الله يأمر بالعدل والاحسان الى آخرها (النحل : ٩٠) "[1] .

والصحابة رضى الله عنهم يحفظون آيات القرآن وفق هذا الترتيب الذى أشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان هذا فى ترتيب الاية ، وأما ترتيب السور فبعضهم لا يراعى ذلك ، فقد ورد أن رجلا من أهل العراق جاء الى عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها فقال : ياأم المؤمنين أرينى مصحفك قالت لم ؟ قال : لعلى أؤلف القرآن عليه فانه يقرأ غير مؤلف ، قالت : وما يضرك أيه قرأت قبل الحديث "[2] .

فقوله : فانه يقرأ غير مؤلف يدل على ماكانوا عليه فى قراءة القرآن ، وليس هذا الامر بغريب ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ذات ليلة فافتتح سورة البقرة ثم افتتح النساء ، ثم افتتح آل عمران ... الخ[3] السور . ولكن ليس ذلك دليلا على أن ترتيب السوره كما شاهدناه الان ، لم يكن معلوما فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ، فقد وردت آثار تدل على أن كثيرا من السور قد علم ترتيبها فى العهد النبوى ، مثل مارواه البخارى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال فى بنى اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء : انهن من العتاق الاول وهن من تلادى فذكرها نسقا كما استقر ترتيبها[4] .

وما ورد عن سؤال وفد ثقيف للصحابة رضى الله عنهم قالوا : كيف تحزبون القرآن ؟ قالوا : نحزبه ثلاث سور وخمس سور ، وسبع سور ، وتسع سور واحدى

---

(١) السيوطى ، الاتقان ٢١٢/١ وقال أخرجه أحمد باسناد حسن .

(٢) أخرجه البخارى ، انظر ابن حجر ، الفتح ٣٩/٩ ، قال ابن حجر : - يحتمل أن يكون السؤال وقع عن ترتيب السور ، قال : وهو الاظهر (انظر الفتح ٤٠/٩) .

(٣) انظر البرهان للزركشى ٢٥٧/١ والحديث أخرجه مسلم من حديث حذيفة .

(٤) أخرجه البخارى ، انظر : الفتح لابن حجر ٣٩/٩ .

عشرة وثلاث عشرة ، وحزب المفصل من " ق " حتى نختم [١] ، ومثل حديث واثلة بن الاسقع أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " أعطيت مكان التوراة السبع الطول ، وأعطيت مكان الانجيل المثانى ، وفضلت بالمفصل " [٢] وهذه الاشار تفيد بأن ترتيب السور كان معهودا لدى الصحابة . وعلى هذا الترتيب اعتمد عثمان رضى الله عنه فى كتابة المصاحف ولم يكن ثمة من يخالفه فى هذا الترتيب مما يدل على أن هذا الامر قد أحكم من قبل و القرآن فى هذا العهد لم يكن مجموعا فى مصحف واحد بل مازالت آياته متفرقة بين أدوات الكتابة المتفرقة ولوحظ أيضا أن القرآن كتب بدون نقط ولا اعجام ، لأن المعول قبل كل شئ هو التلقى المشافهة .

حتى اذا انتقل الرسول الى الرفيق الأعلى لم يبق من القرآن الكريم شئ الا وقد كتب ، قال ابن عباس : " ما ترك (رسول الله صلى الله عليه وسلم) الا مابين الدفتين " أى مافى المصحف [٣] . والله أعلم .

=== والعتاق جمع عتيق وهو القديم من كل شئ والمراد بالعتاق هنا مانزل أولا ، والتلاد - بكسر التاء وفتحها - ضد الطارف وهو المستحدث من المال والمراد بالتلاد هنا مانزل أولا أيضا . (أنظر مناهل العرفان : ١/ ٣٥٧)

(١) أنظر الاتقان للسيوطى : ١/ ٢١٩ ، والبرهان ١/ ٢٥٠ ، والحديث أخرجه أحمد وأبو داود وابن أوس بن حذيفة .

(٢) أنظر البرهان للزركشى : ١/ ٢٥٨ .

(٣) أخرجه البخارى ، أنظر الفتح : ٩/ ٦٥ .

((الفصل الثانى))
فى
عهد الخلفاء الراشدين

====

المبحث الأول : فى عهد أبى بكر الصديق رضى الله عنه :

لم يحدث فى هذه الفترة خلاف جديد بين الصحابه فى قراءة القرآن ، وذلك لقرب عهدهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ، والشئ الجديد هو ما قام به أبو بكر الصديق فى جمع القرآن من الأدوات المتفرقه التى كتب فيها القرآن فى العهد النبوى لجمعه فى مصحف واحد ، والذى دعاه الى ذلك هو استشهاد كثير من الصحابة فى معركة اليمامه مع مسيلمة الكذاب .

وقد أشار عمر بن الخطاب الى أبى بكر الصديق بجمع القرآن لأنه يخش ان استحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن ، فشرح الله صدر أبى بكر بعد لأى منه ، وقبل مشورة عمر بن الخطاب ، وقال لزيد ابن ثابت : " انك رجل شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتتبع القرآن فاجمعه "[1] ثم شرع زيد بن ثابت يقوم بهذه المهمة الشاقة وقال : " فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبى خزيمة الأنصارى لم أجد مع أحد غيره : " لقد جاءكم رسول من أنفسكم " حتى خاتمة براءة "[2] .

يفهم من هذا النص أن القرآن لم يكن مجموعا فى مكان واحد بل كانت كتاباته منتشرة هنا وهناك ، ولم يكن عند الأفراد نسخة كاملة من القرآن اذ لوكان

---

(١) أخرجه البخارى ، انظر الفتح لابن حجر : ج ٩/ص ١٠ .
(٢) المصدر السابق : ٩/ ١٤ .

عند أحدهم نسخة كاملة ، لم يحتج زيد الى هذا التتبع ، ولم يشر النص السابق الى توجيهات أبى بكر لزيد فى كتابة القرآن ، كما لم يشر أيضا الى الأدوات التى يكتب فيها القرآن الا أن ابن أبى داود أورد رواية خارجة بن زيد : " أن أبا بكر الصديق كان جمع القرآن فى قراطيس "[1] وأورد رواية عن على بن أبى طالب الذى يقول : " رحمة الله على أبى بكر كان أول من جمع بين اللوحين "[2] ونقل ابن حجر فى الفتح عن " مغازى " موسى بن عقبة وفيه أن هذا الجمع كان فى الورق[3] .

يتبين من هذه النصوص أن فى هذا الجمع تطورا فى استعمال أدوات الكتابة ، ولا شك أن توحيد هذه الأدوات له أهميته فى الحفاظ على سلامة القرآن .

هذا وقد تم هذا الجمع فى سنة واحدة تقريبا ، لانه وقع بين معركة اليمامة التى تنتهى سنة اثنتى عشرة للهجرة وبين وفاة أبى بكر وهى فى شهر جمادى الثانية سنة ثلاثة عشر للهجرة[4] ، وبإتمام هذا الجمع يعتبر هذا المصحف هو أول مصحف رسمى فى الاسلام .

وبعد وفاة أبى بكر انتقل المصحف الى عمر بن الخطاب الخليفة من بعده

---

(١) ابن أبى داود ، المصاحف : ص ٩ ، وأنظر رثاء أبى بكر للنبى صلى الله عليه وسلم فى أحكام القرآن لابن العربى : ١٧٣٩/٤ .
وفى البيت الثانى : سوى ما قد تركت لنا قديما بزرثه القراطيس الكرام

(٢) المصدر السابق : ص ٥ .

(٣) ابن حجر ،الفتح : ١٦/٩ .

((المبحث الثاني))
في
عهد عمر بن الخطاب

انتشر الاسلام في هذا العهد انتشارا سريعا الى خارج شبه الجزيرة العربية وخضعت دولتا الفرس والروم وفتح كثير من البلدان ، وكان عمر رضي الله عنه أول من مصر الكوفة والبصرة والشام والموصل والجزيرة والفسطاط (مصر)[1] وعين فيها من يتولى أمور المسلمين ، وبعث اليها من يعلمهم القرآن ويفقههم في الدين . وقد قال ذلك مرة حين وفد اليه ربيع بن زياد الحارثي : " اني لم استعمل عليكم عمالي ليضربوا أبشاركم وليشتموا أعراضكم ويأخذوا أموالكم ولكني استعملتهم ليعلموكم كتاب ربكم وسنة نبيكم "[2] .

وقد بعث عمر الى أهل البصرة أبا موسى الاشعري وذلك سنة ١٧هـ . وقال أبو موسى لاهل البصرة : " بعثني اليكم عمر بن الخطاب أعلمكم كتاب ربكم وسنتكم وأنظف طرقكم "[3] ، وبعد مدة من الزمان كتب أبو موسى الى عمر في المدينة : " انه قد حفظ القرآن في هذه السنة خلق كثير فكتب له ان يفرض لهم ثم كتب له في السنة بعدها أنه قد حفظ القرآن أضعاف ذلك فقال له : اتركهم فاني أخشى أن يشتغل الناس بحفظ القرآن ويتركوا التفقه فيه "[4] . وبعث عمر الى أهل البصرة بعشرة رجال آخرين منهم عبد الله بن مغفل وعمران بن الحصين[5]

---

(١) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص/١٣٧ .
(٢) مسند احمد تحقيق احمد شاكر ١/٢٨٧ ، ابن سعد في الطبقات ٣/٢٨١
(٣) ابن سعد ، الطبقات ٢/٣١٥ .
(٤) الكتاني ، التراتيب الادارية ٢/٢٨
(٥) ابن سعد ، الطبقات جـ/٧ ص/١٠ .

وكتب يزيد بن أبى سفيان وهو من أهل الشام الى عمر : " ان أهل الشام قد كثروا وربلوا [1] وملوا المدائن واحتاجوا الى من يعلمهم القرآن ويفقههم فأعنى ياأمير المؤمنين برجال يعلمونهم " [2] فبعث عمر ثلاثة رجال وهم : معاذ ابن جبل وعبادة بن الصامت وأبو الدرداء ، وقال عمر لهؤلاء الثلاثة موجها : " ابدءوا بحمص فانكم ستجدون الناس على وجوه مختلفة منهم من يلقن فاذا رأيتم ذلك فوجهوا اليه طائفة من الناس فاذا رضيتم منهم فليقم بها واحد ، وليخرج واحد الى دمشق والاخر الى فلسطين " [3] .

وأما أهل الكوفة فقد بعث اليهم عمر بن الخطاب الصحابيين عبد الله ابن مسعود وعمار بن ياسر ، وكتب الى أهلها : " انى قد بعثت اليكم عمار ابن ياسر أميرا وعبد الله بن مسعود معلما ووزيرا وهما من النجباء من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من أهل بدر فاقتدوا بهما واسمعوا ، وقد آثرتكم بعبد الله بن مسعود على نفسى " [4] .

ويذكر بعض المراجع أن عمر عين عبد الرحمن بن ملجم المرادى قاتل على ابن أبى طالب (ت/ ٤٠هـ) لاقراء المصريين القرآن [5] . وكان عمرو بن العاص (ت/ ٥٨هـ) قائد جيش المسلمين حين فتحوا مصر ، عالما ومقرئا وفقيها ، فكان أهل مصر يأخذون عنهما كما يأخذ عن الصحابة الاخرين الذين نزلوا مصر واستوطنوا فيها .

---

(١) ربل القوم : كثر عددهم ونموا (المعجم الوسيط ١ / ٣٢٦ مادة ربل) .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ٢ / ٣٥٧

(٣) " " "

(٤) الذهبى ، تذكرة الحفاظ ١ / ١٤ .

(٥) عبد الله خورشيد برى ، القرآن وعلومه فى مصر ص/ ١٤ .

وهذه النشاطات كانت خارج شبه الجزيرة العربية ، واذا انتقلنا الى داخلها خاصة في المدينة ، لنعرف مدى اهتمام عمر نحو القرآن الكريم فنجد أنه قام بنفسه في تعليم القرآن ، وقد تحدث عن ذلك ابنه عبد الله فقال : " لقد رأيت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وانه لجالس على المنبر والمهاجرون والانصار حوله ، يعلمهم القرآن كما يعلم الكاتب الولدان " [(١)] وقال ابن عباس : " كان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا " [(٢)].

وورد " أن عمر رضي الله عنه كان يأمر بقسمة الغنائم على مقادير الحفظ للقرآن لزيادة الرغبة في الدين والدنيا " [(٣)]، ويروى عنه أيضا أنه بعث أناسا من القراء يعلمون أهل البادية القرآن ثم يبعث من يمتحنهم ، فمن لم يقرأ شيئا منه عاقبه بالضرب [(٤)] ، ويذكر الخطاط في تاريخ القرآن : " أن أول من جمع الأولاد في المكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأمر عامر بن عبد الله الخزاعي أن يلازمهم للتعليم وجعل رزقه من بيت المال وأمره أن يكتب للبليد في اللوح ويلقن الفهم من غير كتب ، وسألوه تخفيف التعليم فأمر المعلم بالجلوس بعد صلاة الصبح الى الضحى العالي ، ومن صلاة الظهر الى صلاة العصر " [(٥)].

ومن مظاهر اهتمامه بالقرآن أيضا أنه يمنع المسلمين من مطالعة كتاب أجنبي من شأنه أن يشغلهم عن القرآن ، فقد جاء اليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين انا لما فتحنا المدائن أصبت كتابا فيه كلام معجب ، قال : أمن كتاب الله ؟

---

(١) أبو بكر الباقلاني ، نكت الانتصار لنقل القرآن : ص ٦٩ .
(٢) ابن حجر ، الفتح : ٨/٣٠٤ .
(٣) الكتاني ، التراتيب الادارية : ٢٩٢/١ .
(٤) ابن حجر ، الاصابة : ٨٣/١ .
(٥) الخطاط ، تاريخ القرآن : ص ٢١١ ، وفي التراتيب الادارية للكتاني : " أنه لما كثرت الفتوحات وأسلمت الأعاجم وأهل البوادي وكثر الولدان أمر عمر ببناء بيوت المكاتب ونصب الرجال لتعليم الصبيان وتأديبهم " (٢٩٤/١) .

قال : لا ، فدعا بالدرة وجعل يقرأ : الر ، تلك آيات الكتاب المبين ، انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ، الى قوله " لمن الغافلين" (سورة يوسف : ١ - ٣) ثم قال : " انما أهلك من كان قبلكم أنهم أقبلوا على كتب علمائهم وأساقفتهم وتركوا التوراة والانجيل حتى درسا وذهب مافيهما من علم"(١)

وكان عمر رضى الله عنه لا يدع من يثير المسائل غير الضرورية يمر " دون تأديب ، فقد روى عن سليمان بن يسار أن رجلا يقال صبيغه قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن فأرسل اليه عمر ، وقد أعد له عراجين النخل فقال : من أنت ؟ قال : أنا عبد الله صبيغ ،فأخذ عمر عرجونا من تلك العراجين فضربه "(٢) .

وهذه الآثار تدل من مدى عناية عمر بالقرآن ،واحترامه للقراء وتشجيعه لأبناء المسلمين فى حفظ كتاب الله تعالى ، وتأديبه لمن يقلل من شأن القرآن ويتلاعب به ، وفتحه للمكاتب لتعليم الصبيان يعتبر خطة ناجحة لمحو الأمية ولهيبة عمر أثر كبير فى عدم حدوث خلاف جديد فى قراءة القرآن ولو كانت البذرة الأولى من الخلاف قد حدثت الا أن عمر بنظره الثاقب سد هذا الباب حتى لا يستشرى ، فقد سمع رجلا يقرأ هذا الحرف " ليسجننه عتى حين " (يوسف آية ٣٥) فقال له عمر : من أقرأك هذا ؟ قال : ابن مسعود ،فقال عمر : ليسجننه حتى حين ، ثم كتب الى ابن مسعود : سلام عليك أما بعد ، فان الله أنزل القرآن فجعله قرآنا عربيا مبينا وأنزله بلغة هذا الحى من قريش ، فاذا أتاك كتابى هذا فأقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل(٣) ، وما حدث لا يمس

---

(١) الكاندهلوى ، حياة الصحابة : ٣/ ١٩١ .
(٢) سنن الدارمى : ١/ ٥١ ، اسماعيل الصابونى ، عقيدة السلف وأصحاب الحديث فى مجموعة الرسائل المنيرة : ١/ ١١٨، ١١٩ - دار احياء التراث العربى .
(٣) أبو حيان : تفسير البحر المحيط ٥/ ٣٠٧ ،القرطبى ، الجامع لأحكام القرآن ١/ ٤٥ .

مسعود حدث أيضا لأبى بن كعب ، وكان عمر رضى الله عنه رغم احترامه لأبـــى وتبجيله له يعارض أبيا فى لحنه أى لغته ، فيقول : " أبى أقرؤنا وانا لندع من لحن أبى وأبى يقول : أخذته من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا أتركه لشئ ، قال الله تعالى : " ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منهـــا أو مثلها " (البقرة : ١٠٦)[1] .

وكان لشخصية عمر القوية ومراقبته الدائمة لأحوال الناس وولاته ، وبعـــد نظره أثرها الفعلى فى عدم وقوع شجار بين المسلمين وفى صيانة وحدتهم ، وهو لم يدع المشاكل تمر أمامه بدون حل حاسم ، مما لا مجال لنشوء الاختـــلاف بين الناس خاصة فى المسائل التى تمس بالدين وفى مقدمته القرآن الكريم .

والله أعلم !

---

(١) أخرجه البخارى ، أنظر ابن حجر ، الفتح : ٤٧/٩ ، فسر ابن حجر لحن أبى هنا ، بقراءته . (الفتح ٥٣/٩) .
وفى موضع آخر فسر اللحن باللغة (الفتح ١٦٧/٨) وكذلك ابن أبى داود (المصاحف : ٣٢) ، ولم يبين عمر موضع لحن أبى ، ويرى ابـــن حجر أن أبيا ربما قرأ ما نسخت تلاوته لكونه لم يبلغه النسخ واحتج عمـــر لجواز وقوع ذلك بهذه الآية (الفتح ١٦٧/٨) ورأينا فى الدر المنثـــور للسيوطى أن عمر مر بغلام وهو يقرأ فى المصحف : " النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم فقال : ياغلام حكها فقال هذا مصحف أبى ، فذهب اليه فسأله فقال : انه كان يلهينى القرآن ويلهيـــك الصفق بالأسواق . (١٨٣/٥) وربما كان لحن أبى كان من هذا القبيـــل ولكن صاحب كتاب المعانى يميل الى أن ذلك من قبيل الوحى مما ســـوى القرآن . (مقدمتان فى علوم القرآن : ص ٨٦) .

((المبحث الثالث))
في
عهد عثمان رضي الله عنه

====

يعتبر عثمان بن عفان رضي الله عنه أفضل من قرأ القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو من الحفاظ ومن المتصدين للاقراء ، غير أنه بعد أن تولى الخلافة سنة ٢٣هـ ، شعر بكثرة أعماله مما يشق عليه الاستمرار على تعليم القرآن ، لذلك حينما جاء أبو عبد الرحمن السلمي (ت/٧٤هـ) يسأله عن القرآن شق عليه ويقول : " انك تشغلني عن أمر الناس فعليك بزيد بن ثابت فانه يجلس للناس ويتفرغ لهم ولست أخالفه في شيء من القرآن "[(١)] .

في هذا العهد ظهرت بوادر الاختلاف في المجتمع الاسلامي ، وقد ذكر كثير من المصادر عن أسباب هذا الاختلاف ، والذي يهمنا الآن ما يحدث تجاه المصحف الشريف من تغيير ، فقد روى في الصحيح أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي - أي يغزي - أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق ، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة ، فقال حذيفة لعثمان : " يا أمير المؤمنين ، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى"[(٢)] .

ويحدث الاختلاف في القراءة حتى في داخل المدينة ، وقد أخرج ابن أبي داود في المصاحف من طريق أبي قلابة أنه قال : "لما كانت خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل والمعلم يعلم قراءة الرجل ، فجعل الغلمان يلتقون

---

(١) الذهبي ، معرفة القراء الكبار : ١/ ٤٨ ، ولكن قال الذهبي في سير النبلاء معلقا على هذا الخبر : " ليس اسناده بالقائم " (٤/ ٢٧١) .

(٢) رواه البخاري ، عن ابن شهاب الزهري ، انظر الفتح : ٩/ ١١ .

فيختلفون حتى ارتفع ذلك الى المعلمين ، [illegible] : [illegible]
[illegible] ، قال : حتى كفر بعضهم بعضا ، فبلغ ذلك عثمان فخطب فقال :
" أنتم عندى تختلفون فمن نأى عني من الأمصار أشد اختلافا وأشد لحنـــا اجتمعوا يا أصحاب محمد واكتبوا للناس اماما "(1) .

فعثمان بن عفان رضى الله عنه قد عرف حدوث الاختلافات داخل المدينة وخارجها ، أما بالنسبة لخارج المدينة فقد علمنا مما سبق أن أهل الكوفـــة يأخذون القرآن من عبد الله بن مسعود ، وأهل الشام من أبى الدرداء ويقرؤون بقراءة أبى ، وبين هؤلاء المعلمين بعض اختلافات فى قراءة القرآن ، وبعد وأنـــه لم يصلهم حديث انزال القرآن على سبعة أحرف ، فلم يعرفوا جواز القراءة بأوجـــه مختلفة ، وكأن الخلاف الواقع بين عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم ، قد حدث من جديد ، وهذا محتمل جدا .

ولما رأى عثمان هذه الاختلافات داخل المدينة وخارجها ، أخذ يتشاور مع الصحابة رضى الله عنهم فى نسخ صحف أبى بكر فى مصاحف ، وتكثيرهـا ، ثم نشرها فى مراكز تجمع المسلمين وفى مواطن الاختلاف خاصة ، وذلك لأن المصاحف التى كانت بأيدى الناس لم تأخذ شكلها الرسمى .

وأما الصحف الرسمى الذى كتبه زيد بأمر أبى بكر فانه محفوظ عند حفصـــة ابنة عمر رضى الله عنهما ، وما عند الناس من المصاحف انما هى مصاحف فردية قد يوجد فيها اختلاف فى كيفية الكتابة وغيرها ، فيحتمل أن يكون اختلاف الناس جاء من هذه الناحية أيضا .

---

(1) ابن أبى داود ، المصاحف : ص ٢١ .
والسيوطى ، فى الاتقان : ٢٠٩/١ ، أخرجه ابن أشته من طريق أيـــوب عن أبى قلابة .

ولكن عثمان لم يتسرع الى تنفيذ مهمته فى نسخ المصاحف بل قام على المنبر فقال : " أذكر الله رجلا سمع النبى صلى الله عليه وسلم قال : " ان القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف لما قام ، فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا بذلك ، فقال : وأنا أشهد معهم "(١) وهذا النص بجانب افادته على تواتر حديث الاحرف السبعة ، يفيد أيضا أن عثمان يستطلع رأى الجمهور فى جواز القراءة بأوجه مختلفة ، وحينئذ : " أرسل عثمان الى حفصة بنت عمر بن الخطاب : أن ارسلى الينا بالصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها اليك . فأرسلت بها حفصة الى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله ابن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف(٢) وأعطى عثمان توجيهات للرهط القرشيين وهم ماعدا زيدا اذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم "(٣) .

فبدءوا فى كتابة القرآن ، فكانوا اذا تدارءوا فى شىء أخروه ، وفى رواية أبى قلابة : " فربما اختلفوا فى الاية فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله أن يكون غائبا أو فى بعض البوادى فيكتبون ماقبلها ومابعدها ، ويدعون موضعها حتى يجىء أو يرسل اليه "(٤) ، وفى رواية الدانى بزيادة : " فيقولون : كيف أقرأك رسول الله صلى الله عليه وسلم آية كذا وكذا ؟ فيقول : كذا ، فيكتبون كما قال(٥) .

---

(١) السيوطى ، الاتقان : ١٦٣/١ ، رواه أبو يعلى فى مسنده .
(٢) ، (٣) أخرجهما البخارى ،أنظر الفتح لابن حجر : ١١/٩ .
(٤) ابن أبى داود ، المصاحف ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ والسيوطى ،الاتقان : ٢٠٩/١ .
(٥) أبو شامة ، المرشد الوجيز : ٦٠ ، نقلا عن " المقنع " فى الرسم لأبى عمرو عثمان الدانى .

وبعد أن نسخت اللجنة الرباعية المصحف فى المصاحف ، " رد عثمان المصحف الى حفصة فأرسل الى كل أفق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف أن يحرق "[(١)] .

وبمجموعة هذه النصوص حول جمع القرآن فى عهد عثمان يمكننا أن نقول : ان قصد عثمان من هذا الجمع هو القضاء على المصاحف الفردية وابدالهـا بالمصاحف الرسمية من الدولة ، التى تحظى باجماع الصحابة رضى الله عنهم وأن مصاحف عثمان كتبت على نهج موحد فى كيفية كتابتها وفقا للتوجيهات التى أعطاها عثمان لهؤلاء اللجنة على أنه ليس من قصد عثمان هو الغاء الرخصة فى القراءة بالأحرف السبعة ، بدليل سؤاله السابق لمن سمع حديث الأحـرف السبعة ،وقوله للمتمردين : " أما القرآن فمن عند الله انما نهيتكم لأنى خفت عليكم الاختلاف فاقرؤا على أى حرف شئتم "[(٢)] .

ومن الصعوبة بمكان الغاء هذه الرخصة بل ليس له حق فى ذلك بخلاف توحيد المصاحف وتوحيد كتابتها .

ومن الواضح أن عثمان اعتمد اعتمادا كليا على نسخة الأم وهى مصحف أبى بكر الذى كان عند حفصة بنت عمر بن الخطاب ، أما تداروء اللجنة من كتابة شىء حتى يسألوا كيفية قراءته لمن يقرؤه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ذلك فيما يبدو لى كان لتتبع الاختلافات الخطية مثل كلمة ، أوصى ، ووصى وتوزيع هذه الاختلافات فى المصاحف فيكتب فى بعض المصاحف : " أوصى " وفى

---

(١) ابن حجر ، الفتح : ٩/١١ .
(٢) ابن أبى داود ، المصاحف : ص ٣٦ .

البعض الآخر : " ووصى " ومراعاة هذه الاختلافات يمكن أنها مشكلة الاختلاف فى القراءة . والفروقات الخطية فى المصاحف العثمانية التى تبلغ تسعة وثلاثين موضعا [1] أمر ملفت للنظر وجدير باهتمام اللجنة الرباعية ، بينما لم نسمع الخبر فى جمع أبى بكر عن اثبات هذه الاختلافات فى مصحفه ، ولعل هذا هو الفرق بين جمع ابى بكر وعثمان رضى الله عنهما .

واذا كان جمع عثمان يراعى هذه الفروق فما خرج عن المصاحف العثمانية من قراءات يعتبر غير متواتر اذ لم يحظ باجماع الصحابة .

على أن عدد المصاحف التى كتبت فى هذا الجمع كما قال الدانى هو " أربعة [*] ولعل هذا العدد هو فى أول الامر لان جو الاحداث يتطلب سرعة انجاز هذا العمل وارسال تلك المصاحف الى مناطق الاختلاف وذلك لاجل اخماد نيران الفتنة قبل استفحال الامر ، فأرسل ثلاثة مصاحف الى كل من الكوفة ، والبصرة ، والشام ، وأبقى لاهل المدينة واحدا ، ثم بعد ذلك كتب مصحفين آخرين أحدهما لاهل مكة والاخر احتفظ به لنفسه ، وهو المسمى بالمصحف الامام .

وأرسل عثمان مع تلك المصاحف رجالا من القراء ليقرؤا القرآن [٣] على أهالى تلك البلدان بقراءة توافق مع رسم المصاحف المذكورة فأرسل الى الكوفة

---

(١) غانم قدورى الحمد ، رسم المصحف ص/ ٢٠٢ (٢) الزركشى ، البرهان ١/ ٢٤٠

(٣) انظر : الزنجانى ، تاريخ القرآن ص/ ٦٧ ، والشيخ عبد الفتاح القاضى تاريخ المصحف ص/ ٦٠ ، وأصل الخبر عن الجعبرى ، فى كتابه : جميلة أرباب المراصد . انظر : رسم المصحف ، غانم قدورى الحمد هامش ص/ ١٢١ .

أبا عبد الرحمن السلمي [1] (ت/ ٧٠هـ) ، والى البصرة عامر بن عبد قيس [2] (ت/ ٥٥هـ) ، والمغيرة بن أبي شهاب المخزومي [3] (ت/ ٩١هـ) ، والى الشام ، وعبد الله بن السائب المخزومي [4] (ت/ ٧٠هـ) الى مكة ، ونصب زيد بن ثابت للاقراء بالمدينة .

وبارسال تلك المصاحف الى تلك الامصار وامداد القراء الجدد خلفاء للقراء السابقين ، تمت السيطرة على مشكلة الاختلاف في القراءة والناس من أهل تلك البلدان يتلقون القرآن من هؤلاء القراء كما يتلقون عن غيرهم ، الا ان هؤلاء هم المشهورون والمتصدون للاقراء زمنا طويلا . والله أعلم .

---

(١) اسمه عبد الله بن حبيب بن أبي ربيعة ، مقرئ أهل الكوفة ، قرأ على عثمان وعلى وابن مسعود ، أخذ عنه عاصم بن أبي النجود وغيره .
(الذهبي ، معرفة القراء : ١/ ٤٥) .

(٢) عامر بن عبد الله أبو عبد الله العنبري البصري ، ممن تلقن القرآن من أبي موسى وأصحابه حين قدم البصرة وعلم أهلها القرآن . (الحلية لابي نعيم ٢/ ٩٤ ، الغاية لابن الجزري ١/ ٣٥٠ ، سير النبلاء للذهبي ٤/ ١٥) .

(٣) المغيرة ابن أبي شهاب : أخذ القراءة عرضا عن عثمان بن عفان وأخذ القراءة عنه عرضا عبد الله بن عامر (الغاية ٢/ ٣٠٥) .

(٤) ابن أبي السائب ، صيفي بن عابد بن عمر بن مخزوم المخزومي ، قارئ أهل مكة ، قرأ على أبي بن كعب . (معرفة القراء : الذهبي ١/ ٤٢ الاصابة لابن حجر ٢/ ٣٠٤ ، تهذيب التهذيب لابن حجر ٥/ ٢٢٩) .

((المبحث الرابع))
في
عهد علي بن أبي طالب

كان علي بن أبي طالب على جانب عظيم من المعرفة بالقرآن وعلومه وفي مجال القرآن ، قال أبو عبد الرحمن السلمي تلميذه : " ما رأيت أحدا أقرأ من علي بن أبي طالب "[1] .

وأما في أسباب النزول فقد اعترف علي بنفسه فقال : " والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت ، ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا ناطقا "[2] . وكذلك معرفته بالناسخ والمنسوخ ، والمكي والمدني فروى عن الضحاك : " أن علي بن أبي طالب دخل مسجد الكوفة فاذا قاص يقص فقام على رأسه فقال : ياهذا تعرف الناسخ من المنسوخ قال : لا ، قال : أتعرف مدني القرآن من مكيه قال : لا ، هلكت وأهلكت "[3] ولعل هذه المعرفة الواسعة مما جعل بعض أصحابه يتساءل هل كان عنده شيء من الوحي الا مافي كتاب الله ، فقال : " لا ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ماأعلمه الا فهما يعطيه الله رجلا في القرآن ومافي هذه الصحيفة الحديث "[4] .

---

(١) الذهبي : معرفة القراء الكبار ٣٢/١

(٢) ابن سعد ، الطبقات ٣٣٨/٢

(٣) ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية ١٥٦/٤ ، رواه أبو حاتم في الناسخ والمنسوخ .

(٤) رواه البخاري ، . . . انظر الفتح لابن حجر ١٦٧/٦

وأما موقف على بن أبى طالب من نسخ المصاحف فى عهد عثمان فانه شمل جمهور الصحابة ، بل قال : "رحم الله عثمان لووليته لفعلت مافعل فى المصاحف"[1] .

ووقعت فى هذا العهد الحروب العظام بين المسلمين ، مما يحول أنظار المؤرخين اليها .

هذا مجمل ماحدث فى عهد الخلفاء الراشدين ، وقد علمنا مما سبق أن الدراسات القرآنية فى هذا العهد كان الغالب عليها الدراسات النقلية أى تدوين مانقل عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرآن وتفسيره أو حديث .

---

(١) ابن أبى داود ، المصاحف ص/ ٢٣٠ .

((الفصل الثالث))

عهد ما بعد الخلفاء الراشدين حتى نهاية القرن الأول الهجري

المبحث الأول : مدرسة مكة :

تكلمنا فيما سبق عن البعثات التعليمية فى عهد عمر بن الخطاب ونقول الآن : ثم ان هؤلاء المبعوثين كونوا الحلقات الدراسية ، حتى،أصبحت مدرسة قائمة بذاتها ومنها تخرج جيل جديد من كبار التابعين ..

ولعل أشهر هذه المدارس هى مدرسة " ابن عباس فى مكة المكرمة " وقد كثر تلاميذه ، وكثرة الطلاب جعل ابن عباس يقسم أوقاته ، فوقت لتدريس القرآن وحروفه ، ووقت لتفسير القرآن وتأويله ، ووقت للفقه ، ووقت للفرائض ووقت للعربية والشعر والغريب من الكلام[(١)] .

وبهذه التخصصات الدراسية تميزت مدرسة مكة عن غيرها من المدارس ، وصح لابن تيمية أن يقول : " وأما التفسير فان أعلم الناس به أهل مكة لأنهم أصحاب عبد الله بن عباس كمجاهد وعطاء بن أبى رباح .. الخ "[(٢)] .

---

(١) مصطفى سعيد الخن ، " عبد الله بن عباس " ص ٦٦ - ٦٧ ، الطبعة الثانية ١٤٠٠ - ١٩٨٠ ، دار القلم / بيروت .

(٢) ابن تيمية ، مقدمة فى أصول التفسير : ص ٦١ .

وترجع الى هذه المدرسة نشأة مايسمى بالتفسير اللغوى وهو التفسير الذى يعتمد على أسلوب كلام العرب المتمثل فى الشعر الجاهلى أو غيره من الكلام المنثور ، والخطوات الأولى فى نشوء هذا اللون تبدأ من سؤالات نافع بن الأزرق [1] ، لابن عباس ، قال نافع : أخبرنى عن قول الله عز وجل : " عن اليمين وعن الشمال عزين " (المعارج : ٣٧) ، قال : العزون الحلق الرفاق ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ، قال (أى ابن عباس) : نعم أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول :

فجاءوا يهرعون اليه حتى ❊ يكونوا حول منبره عزينا

واستمر نافع فى سؤاله عن الكلمات الصعبة فى القرآن الى أن بلغ مائتى كلمة تقريبا ، حسبما ورد فى الاتقان ، وأجاب ابن عباس هذه الأسئلة مستشهدا بأبيات من الشعر القديم [2] ، ووصف الأستاذ سيزكين هذه الحادثة بأنها " أول محاولة للشرح اللغوى " وقال : " ويمكن أن يوصف هذا العمل بأنه علم المفردات ، وهو بهذا أول دراسة فى علم المفردات عند المسلمين" [3] .

ولو نظرنا الى ماذكره السيوطى عما فسره ابن عباس للكلمات الغريبة فى القرآن .. وهو مستخرج من تفسيرى ابن جرير وابن حاتم من رواية على بن أبى طلحة ، نجد الكلمات الموجودة فيه حوالى ستمائة وتسع كلمة تقريبا [4] ..

---

(١) هو : نافع بن الأزرق بن قيس الحنفى البكرى الوائلى الحرورى ، أبو راشد رأس الأزارقة ، من الخوارج واليه نسبتهم وكان أصله من البصرة ، وخرج هو وأصحابه على على بن أبى طالب فى حروراء بعد قضية التحكيم بين على ومعاوية ، توفى سنة ٦٥هـ . (الأعلام : الزركلى ٨/٣١٥) .

(٢) السيوطى ، الاتقان : ٦٧/٢٠ - ١٠٥ .

(٣) سيزكين ، تاريخ التراث العربى : ١/٤٤ .

(٤) السيوطى ، الاتقان : ٢٠/٦ص - ٥٧ .

واذا أضفنا مع ما في رواية الضحاك البالغ عدده مائة وخمسا وثلاثين كلمة تقريبا[1] ، يصلح لنا أن نسمي ذلك معجم ألفاظ القرآن الغريبة .

وهناك جانب آخر أسهم فيه مدرسة مكة في مجال الدراسات القرآنية ألا وهو " مشكل القرآن أو موهم الاختلاف والتناقض " وهو محاولة جمع الآيات القرآنية التي ظاهرها التناقض ، ولنأت بمثال واحد من هذا الصنف : " فقد جاء رجل الى ابن عباس فقال : رأيت أشياء تختلف علي من القرآن ، ثم قال اسمع الله يقول " ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين " (الأنعام : ٢٣) وقال : " ولا يكتمون الله حديثا " . . (النساء : ٤٥) فقد كتموا . . . الخ .

فأجاب ابن عباس : أما قوله : ثم لم تكن فتنتهم الاية ، فانهم لما رأوا يوم القيامة وأن الله يغفر لأهل الاسلام ويغفر الذنوب ولا يغفر شركا ، ولا يتعاظم ذنب أن يغفره جحده المشركون ، رجاء أن يغفر لهم فقالوا : " والله ربنا ماكنا مشركين " فختم الله على أفواههم فتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ، فعند ذلك يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ، ولا يكتمون الله حديثا[2] . الى غير ذلك من الأسئلة ، وأجاب ابن عباس عنها بمهارة ، ولا شك أن عملية جمع الآيات التي تبدو متعارضة تحتاج الى عقل واع وفهم تام بمغزى كل آية .

---

(١) انظر : السيوطي ، الاتقان : ٢/٥٧ .

(٢) انظر : المصدر السابق : ٣/٨٨ .

((المبحث الثاني))

" مدرسة الكوفة والبصرة "

هذا ماكان في مدرسة مكة واسهامها في تطوير الدراسات القرآنية . .

واذا نظرنا الى المدارس الأخرى فنجد أن مدرسة البصرة والكوفة كانت لهما اليد الطولى في محافظة القرآن الكريم من التصحيف والتحريف ، وذلك من خلال علمي النقط والشكل أي نقط الحروف وتشكيلها لازالة الالتباس بين الأحرف المتشابهة رسما وتشكيلها لمعرفة وقوع الكلمة من الأعراب فنشأ من هذا علم اعراب القرآن الذي هو في الحقيقة علم النحو [1] . أما كون هذا العلم (أي علم النحو) نشأ في البصرة والكوفة فانهما ملتقى قبائل العرب ذات لهجات متعددة والموالي والصناع الذين يتكلمون اللغات الفارسية ، فتعرضت اللغات العربية الى الفساد [2] .

ومما ورد في وجود اللحن عند العامة في هذا العهد أن رجلا دخل على زياد [3] (أمير البصرة) فقال : " ان أبينا هلك وان أخينا غصبنا على ميراثنا من أبانا " فقال زياد : أما ضيعت من نفسك أكثر مما ضاع من مالك " [4]

ووقع اللحن أيضا حتى عند الخاصة ، فان الحجاج بن عمر الثقفي والي عبد الملك ابن مروان على العراق ، يقرأ قوله تعالى : " قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم

---

(١) حاجي خليفة ، كشف الظنون : ١/١٢١ .

(٢) انظر حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام : ١/٥٠٥ .

(٣) اختلفوا في اسم أبيه فقيل عبيد الثقفي وقيل أبو سفيان ، ولدته أمه سمية (جارية الحارث بن كلدة الثقفي في الطائف ، وتبناه عبيد الثقفي ، مولى الحارث بن كلدة ، أدرك النبي ولم يره وأسلم في عهد أبي بكر ، ولاه على امرة فارس ، وولاه معاويه البصرة والكوفة وسائر العراق الى أن توفي سنة ٥٣هـ (الأعلام للزركلي : ٣/٨٩) .

(٤) سعيد الأفغاني ، من تاريخ النحو : ص ١١ .

الى قوله : أحب اليكم من الله ورسوله " (التوبة : ٢٤) قرأها أحب بالرفع[1] .

فكان لانتشار اللحن عند العامة ووقوع ذلك عند الخاصة مما حدا بالدولة الى وضع حد لهذه الظاهرة ، فأمر زياد بن أبيه (ت ٥٣هـ) أبا الأسود الدؤلي[2] (ت/ ٦٩هـ) أن يضع شيئا يصلح به الناس كلامهم ويعربون به كتاب الله ، فأبى أبو الأسود في البداية لكنه لما سمع رجلا يقرأ قوله تعالى : " ان الله برئ من المشركين ورسوله " (التوبة : ٣) بجر اللام من رسوله ، يتعمد اللحن فيه ، أجاب ما سأله زياد ، فأمر رجلا من عبد القيس أن يأخذ مصحفا ومدادا يخالف لون المداد ، ثم قال : " فاذا فتحت شفتي فانقط نقطة واحدة فوق الحرف ، واذا ضممتها فاجعل النقطة الى جانب الحرف ، واذا كسرتها فاجعل النقطة في أسفله ، فان أتبعت شيئا من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين "[3] .

وبالنظر الى هذه الرواية ، كانت عناية أبي الأسود منصبة على أواخر الكلمات وربما كان أكثر اللحن وقع فيها لأن حذف الاعراب منها أسهل على المتكلم لأنه لا يفكر طويلا في موقعها من الاعراب ، ولأن القصد هو افهام المخاطب ولما حصل الفهم تركوا اعراب أواخر الكلم فكان أكثر ما يلتبس على الناس هو أواخر الكلم ، وما كان عمل أبي الأسود الا لمعالجة الوضع السائد .

---

(١) سعيد الأفغاني ، من تاريخ النحو : ص ١١ .

(٢) اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكناني ، من التابعين واضع علم النحو . (الأعلام للزركلي : ٣/ ٣٤٠) .

(٣) غانم قدوري ، رسم المصحف : ص ٤٩١ ، نقلا عن ايضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري .

وظل الناس على ذلك ثم استشرى اللحن على كلام الناس أكثر من ذى قبل ولكن من نوع آخر وهو اشتباه بعض الحروف من بعض كالباء والتاء والثاء وغيرها لأنها اذا جردت من النقط اشتبهت فى الرسم ، فحينئذ أمر الحجاج بن يوسف الثقفى ، يحيى بن يعمر العدوانى [1] (ت/ ١٢٩هـ) ونصر بن عاصم الليثى [2] ، (ت/ ٩٠هـ) أن يضعا علامات للتمييز بين تلك الحروف المتشابهة .

وكان عمل اللجنة لا يختلف عما فعل أبو الأسود فى صورة النقط وهو النقط المدور ، الا أنهم جعلوا مداد هذا النقط من نفس مداد كلمات القرآن ليختلف من نقط الاعراب [3] .

ثم استكمل الخليل بن أحمد [4] (ت/ ١٧٠هـ) مافعله أبو الأسود فى النقط ، فيفرق بين نقط الاعراب والاعجام ، ووضع علامات أخرى مثل الهمز والتشديد والاشمام وغيرها كما شاهدناه الآن .

---

(١) هو يحيى بن يعمر أبو سليمان العدوانى البصرى ، تابعى ، عرض القرآن على ابن عمرو ابن عباس وأبى الأسود (غاية النهاية : ٢ / ٣٨١) .

(٢) تابعى ، أخذ القرآن من أبى الأسود (غاية النهاية لابن الجزرى ٢ / ٣٣٦) .

(٣) انظر قصة النقط والشكل فى المصحف الشريف : د . عبد الحى الفرماوى ص / ٧٤ ، دار النهضة العربية / ١٩٧٨م .

(٤) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدى ، أبو عبد الرحمن ، أول من استخرج علم العروض ، وحصن به أشعار العرب ، وله من الكتب : النقط والشكل . (معجم الكحالة : ٤ : ١١٢) .

((المبحث الثالث))

انتاج القرن الأول فى مجال الدراسات القرآنية

كان فى مقدمة اهتمامات العلماء فى التدوين هو المصحف الشريف ، ومن مدى كثرة المصاحف لدى الصحابة والتابعين روى لنا "أبو طالب المكى[1] : أن كثيرا من الصحابة والتابعين يقرؤون فى المصحف ويستحبون ألا يخرجوا يوما الا نظروا فيه[2] ، وذكر ابن كثير فى فضائل القرآن : أن ابن مسعود اذا اجتمع اليه اخوانه نشروا المصحف فقرأ أو فسر لهم"[3] .

وبعد أن أحرق عثمان بن عفان الصحف التى كانت عند المسلمين آنذاك فان النشاطات فى كتابة القرآن تبدأ من جديد ، ووصف بروكلمان بأن النسخ التى كتبها الناس عن المصاحف العثمانية وصف بأنها كثيرة[4] .

ولقد أثبتت الدراسات الحديثة أن كتابة الصحابة والتابعين لم تقتصر على القرآن فحسب بل تمتد الى علوم أخرى مثل التفسير والفقه والحديث[5] . .

---

(١) تقدمت ترجمته فى ص/

(٢) أبو طالب المكى ، محمد بن على ، قوت القلوب : ١/٩٣ ، المطبعة المصرية ، الطبعة الأولى ؛ ١٣٥١ - ١٩٣٢ .

(٣) ابن كثير ، فضائل القرآن : ص ٦١ ، دار بدر للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى / ١٤٠١هـ .

(٤) بروكلمان ، تاريخ الأدب العربى : ١/١٤٠ .

(٥) من هؤلاء الباحثين الاستاذ محمد مصطفى الأعظمى فى كتابه : "دراسات فى الحديث النبوى" حيث أحصى فيه أسماء الصحابة والتابعين وتابعى التابعين الذين ثبتت عنهم الكتابة وأحاديثهم المكتوبة عند غيرهم ، وتدور هذه الكتابات مابين التفسير والحديث والفقه . (انظر الكتاب المذكور من ص ٩٢ - ٣٥) ، طبعة جامعة الرياض .

فقد وردت الينا الأخبار عن وجود كتب التفسير فى الفترة المبكرة وهى : -

تفسير عبد الله بن عباس (ت/ ٦٨ هـ)

تفسير سعيد بن جبير (ت/ ٩٥ هـ)

تفسير مجاهد بن جبر (ت/ ١٠٤هـ)

تفسير الضحاك بن مزاحم (ت/ ١٠٥هـ)[١] .

أما تفسير ابن عباس فقد رواه على بن أبى طلحة (ت/ ١٢٠هـ) وهذا التفسير كان فى صحيفة ، وبقيت بمصر عند أبى صالح (ت/ ٢٢٣هـ) كاتب الليث بن سعد ، وقال الامام أحمد عن هذا التفسير : " بمصر صحيفة رواها على بن أبى طلحة لو رحل رجل فيها الى مصر قاصدا ماكان كثيرا "[٢] ، وأكد الأستاذ سيزكين أن تفسير ابن عباس برواية على بن أبى طلحة هو من تدوين ابن عباس نفسه ، ويستدل على ذلك بأن على بن عبد الله بن عباس (ت١١٨هـ) يكتب من وقت لآخر راجيا موسى بن عقبة أن يرسل اليه صحيفة من كتب أبيه لينسخها ثم يعيدها اليه "[٣] .

وأما سعيد بن جبير فقد اشتهر عنه أنه ألف تفسيره لعبد الملك بن مروان (ت/ ٨٦هـ) وان عطاء بن دينا (ت/ ١٢٦هـ) وجده من الديوان فأرسله عن سعيد[٤] دون أن يكون له حق روايته ، وكتب معاصروا بن جبير أنه كان دائما يتعهد تفسيره بالتعديل والتهذيب[٥] ، وروى عن وفاء بن اياس أنه قال : " رأيت

---

(١) سيزكين ، تاريخ التراث : ١/ ٤٩ .

(٢) انظر معجم غريب القرآن " مستخرجا من صحيح البخارى " ، وضع محمد فؤاد عبد الباقى : ص (ز) نقلا عن أبى جعفر النحاس فى ناسخه .

(٣) انظر معجم غريب القرآن : ١/ ٤٠ .

(٤) انظر التفسير والمفسرون ، د . محمد حسين الذهبى : ١/ ١٤٤ .

(٥) سيزكين ، تاريخ التراث : ١/ ٤٨ .

عزرة يختلف الى سعيد بن جبير معه التفسير فى كتاب ومعه الدواة يغير "[1] .

وأما تفسير مجاهد بن جبر فانه جاء من رواية عبد الله بن أبى نجيح (ت/١٣١هـ) ، وقد اعترف ابن تيمية بأن " تفسير ابن أبى نجيح عن مجاهد من أصح التفاسير بل ليس بأيدى أهل التفسير كتاب فى التفسير أصح من تفسير ابن أبى نجيح عن مجاهد الا أن يكون نظيره فى الصحة "[2] ، وجاء فى سنن الدارمى عن عبيد المكتب أنه قال : " رأيتهم يكتبون التفسير عن مجاهد "[3] .

وأما تفسير الضحاك بن مزاحم (ت/١٠٥هـ) فقد قال ابن أبى حاتم الرازى " ان " حم بن نوح البلخى روى عن أبى معاذ خالد بن سليمان الحرانى عن أبى مصلح عن الضحاك تفسير القرآن سورة سورة"[4] .

فوجود هذه الكتب فيه دلالة على أن هذا الفرع من فروع المعرفة قد نال حظا وافرا من اهتمام العلماء الأوائل بالتدوين ، ويمكننا أن نقول إن التفسير لم يكن فرعا من الحديث منذ البداية سواء كان من ناحية الدراسة أو التدوين أما وجود الروايات فى التفسير فى كتب الحديث التى ظهرت فى أواخر القرن الثانى وأوائل القرن الثالث ، فانه لا ينفى وجود التدوين الخاص فى التفسير قبل ذلك العهد ولو بنسبة أقل .

ونجد فى هذه الفترة ، أقدم كتاب فى القراءة وهو ليحيى ابن يعمر (ت/٨٩هـ) أحد تلاميذ أبى الأسود الدؤلى ، حيث جمع فيه ماروى من

---

(١) الأعظمى ، دراسات فى الحديث النبوى : ص/١٤٩ .
(٢) ابن تيمية ، تفسير سورة الاخلاص : ص/٢٠١ .
(٣) سنن الدارمى : ١/١٢٨٠ ، طبعة دار الكتب العلمية/بيروت .
(٤) الأعظمى محمد مصطفى ، دراسات فى الحديث النبوى : ص/١٥١ .

اختلا ف الناس فيما وافق الخط[1] ، وظل هذا الكتاب مرجع الناس الى أن ألف ابن مجاهد كتابه فى القراءات .

ولا ندرى عن كتاب " نزول القرآن " لعكرمة عن ابن عباس حيث ذكره ابن النديم[2] أهو فى أسباب النزول ؟ وقد وصلنا فى هذه الفترة كتاب " اللغات فى القرآن " لابن عباس ، برواية عبد الله بن حسين بن حسنون المقرئ (ت/٣٨٦هـ)[3] . والله أعلم .

---

(١) ابن عطية ، مقدمتان فى علوم القرآن : ص/ ٢٧٥ .

(٢) ابن النديم : الفهرست /٥٧ .

(٣) هذا الكتاب حققه د . صلاح الدين المنجد بعنوان " لغة القرآن " ذكره سيزكين (تاريخ التراث : ١/ ٤٦) وقد تناول الأستاذ /أحمد محمد جمال بالنقد على مضمون هذا الكتاب .
(انظر : على مائدة القرآن مع المفسرين والكتاب ص/ ٧٥ ، دار الفكر ١٣٩٤ - ١٩٧٤) .

((الباب الثانـي))

علوم القرآن

فى

القرنين الثانى والثالث الهجريين

=====

الفصل الأول : علم القراءة :

======== === ====

التعريف :

علم القراءة كما عرفه ابن الجزرى هو : " علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقليه "[1] . ويعرفه الدمياطى البنا بأنه : " علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم فى الحذف والاثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والابدال وغيره من حيث السماع "[2] .

ويتضح من هذين التعريفين أن هذا العلم كان مأخذه النقل والسماع من الرسول صلى الله عليه وسلم ..

نشأته وتطوره :

وترجع نشأة هذا العلم الى العهد النبوى ، لذلك اكتفينا بما ذكرناه فى الدراسات القرآنية فى ذلك العهد ، وفى هذا المبحث نريد أن نتحدث عن التطور الذى حدث بعد ارسال عثمان بن عفان مصاحفه الى المدن المختلفة

(١) ابن الجزرى ، منجد المقرئين : ص/٣ .

(٢) الدمياطى البنا ، اتحاف فضلاء البشر : ص/٥ .

فكان الناس يقرؤون بالقراءة التى يتلقونها من شيوخهم مع التزامهم بالمصحف العثمانى الذى وصل الى بلادهم ، وفى هذا العهد نجد أشخاصا وهبوا حياتهم لخدمة القرآن ، وتجردوا للاقراء فكانوا مبرزين فى هذا المجال ففى مكة نجد عبد الله بن كثير [1] (ت/١٢٠هـ) ومحمد بن عبد الرحمن بن محيصن [2] (ت/١٢٣هـ) وحميد بن قيس الأعرج [3] (ت/١٣٠هـ) وفى المدينة أبو جعفر يزيد بن القعقاع [4] (ت/١٣٠هـ) وشيبة بن نصاح [5] (ت/١٣٠هـ) ونافع بن أبى نعيم [6] (ت/١٦٩هـ) وفى الكوفة يحيى بن وثاب [7] (ت/١٣٠هـ) وعاصم بن أبى النجود [8] (ت/١٢٧هـ) وسليمان بن مهران الأعمش [9] (ت/١٤٨هـ)

---

(١) عبد الله بن كثير بن المطلب أبو معبد المكى الدارى ، أحد القراء السبعة وهو من التابعين (غاية النهاية لابن الجزرى ١/٤٤٣) .

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمى مولاهم المكى مقرئ أهل مكة مع ابن كثير ، ثقة له اختيار فى القراءة على مذهب العربية (غاية ٢/١٦٧)

(٣) حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكى ، القارئ ، ثقة ، عرض القراءة على مجاهد بن جبر ثلاث مرات . (الغاية ١/٢٦٥) .

(٤) يزيد بن القعقاع أبو جعفر المخزومى المدنى ، أحد القراء العشرة من التابعين . (الغاية ٢/٣٨٢) .

(٥) شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب ، مولى أم سلمة رضى الله عنهما مقرئ المدينة وقاضيها (الغاية ١/٣٢٩) .

(٦) نافع بن أبى نعيم أبو رويم الليثى ، مولاهم المدنى ، أحد القراء السبعة أخذ عن سبعين من التابعين (غاية ٢/٣٣٠) .

(٧) يحيى بن وثاب الأسدى مولاهم الكوفى ، تابعى ثقة ، تعلم القرآن من عبيد ابن أبى نضلة آية آية . (الغاية ٢/٣٨٠) .

(٨) عاصم بن بهدلة أبى النجود ، بفتح النون ، أبو بكر الأسدى مولاهم الكوفى الحناط ، شيخ الاقراء بالكوفة (غاية ١/٣٤٦) .

(٩) سليمان بن مهران ، الأعمش أبو محمد الأسدى الكاهلى مولاهم الكوفى ، من التابعين . (الغاية ١/٣١٥) .

وحمزة بن حبيب الزيات[1] (ت/ ١٥٦هـ) ، وعلى بن حمزة الكسائى[2] (ت/ ١٨٩هـ) وفى البصرة ، عبد الله بن أبى اسحاق[3] (ت/ ١٢٩هـ) ، وأبو عمرو بن العلاء[4] (ت/ ١٤٠هـ) ويعقوب ابن اسحاق الحضرمى[5] (ت/ ٢٠٥هـ) ، وفى الشام عبد الله بن عامر اليحصبى[6] (ت/ ١١٨هـ) ، وعطية بن قيس الكلابى[7] (ت/ ١٢١هـ) ، ويحيى ابن الحارث الذمارى[8] (ت/ ١٤٥هـ) .

ونجد فى هذا العهد نشاطات واسعة فى التنقل من بلد الى بلد آخر لأخذ القراءة من شيوخ القراءات اما لطلب السند العالى كما هو الشأن فى الحديث أو غيره ، فالقراءة بعد أن كانت ملكة لدى أقوام العرب صارت علما يتعلم ، وكثرت الرحلات ، فأبو عمرو بن العلاء (ت/ ١٤٠هـ) كان عالما بالقراءات لأنه أخذ من أهل الحجاز كما أخذ من أهل البصرة[9] ويعتبر أكثر

---

(١) حمزة بن حبيب بن عماره بن اسماعيل أبو عمارة الكوفى التيمى مولاهم الزيات من تابعى التابعين . الغاية : (٢٦١/١) .

(٢) على بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدى مولاهم ، أبوالحسن الكسائى ، الامام فى القراءة واللغة . الغاية (٥٣٥/١) .

(٣) عبد الله بن أبى اسحاق الحضرمى النحوى البصرى جد يعقوب الحضرمى الغاية : (٤١٠/١) .

(٤) أبو عمرو بن علاء ، اسمه زبان بن العلاء التميمى المازنى البصرى ، أحد القراء السبعة ، وليس من القراء السبعة أكثر شيوخا منه الغاية (٢٨٨/١)

(٥) يعقوب بن اسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبى اسحاق أبو محمد الحضرمى مولاهم البصرى أحد القراء العشرة . الغاية ٣٨٦/٢) .

(٦) عبدالله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبى امام أهل الشام فى القراءة ، وظلوا على قراءتها الى قريب الخمسمائة وهو أحد القراء السبعة . الغاية (٤٢٣/١ ، ٥١٣/١) .

(٧) عطية بن قيس أبويحيى الكلابى الحمصى الدمشقى تابعى ، قارئ دمشق بعد ابن عامر ثقة . الغاية (٥١٣/١) .

(٨) يحيى بن الحارث بن عمرو بن يحيى أبو عمرو ، يعد من التابعين ، امام الجامع الأموى وشيخ القراءة بدمشق بعد ابن عامر . الغاية ٣٦٧/٢) .

(٩) الذهبى ، معرفة القراء الكبار ٨٣/١ ، المكى ، التبصرة فى القراءات السبع ص١٢٠

القراء شيوخا ، ومثله نافع بن أبى تميم (ت/ ١٩٢هـ) فانه عالم بوجوه القراءات ويقرئ الناس بكل ماقرئ عليه مما رواه [١] ، وأما أبو عمر الدورى [٢] (ت/ ٢٤٠هـ) فهو من الرحالين أيضا فقرأ على أبى عمرو بن العلاء والكسائى وروى عنهما [٣] واعتبر أول من جمع القراءات وألفها [٤] .

فالاختلافات الموجودة فى القراءة عن امام واحد كان منشؤها كثرة شيوخه فكثرت حينئذ روايات فى القراءة ، منها ؛ روايات شاذة ، فأخذ بعض القراء وهو هارون بن موسى الاعور [٥] (ت/ ١٧٠هـ) تلميذ أبى عمرو بن العلاء يتتبع وجوه القراءات وألفها وتقصى الانواع الشاذة منها وبحث عن أسانيدها من صحيح ومصنوع [٦] ، وقيل ان محمد بن جعفر الخزاعى [٧] فى أواخر المائة الثانية أول من اشتهر من القراء بالشواذ وعنى بجمع ذلك واستقصائه واظهاره دون الصحيح [٨] وفى هذه الاثناء أيضا ظهر محمد بن يوسف بن يعقوب الرازى [٩] الذى قال عنه الدارقطنى بأنه شيخ دجال كذاب يضع الحديث والقراءات والنسخ فوضع نحوا

---

(١) مكى بن أبى طالب ، التبصرة ص/ ٢٣٠

(٢) هو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان ابو عمر الدورى الضرير ، ثقة ثبت كبير ضابط ، (غاية/ ١/ ٢٥٥) .

(٣) الذهبى ، معرفة القراء ١/ ١٥٨

(٤) المصدر السابق .

(٥) هو أبو عبد الله هارون بن موسى الاعور العتكى البصرى علامة صدوق ، روى القراءة عن ابن كثير (غاية : ٢/ ٣٤٨) .

(٦) الرافعى ، مصطفى صادق ، تاريخ آداب العرب ، ٢/ ٥٣ .

(٧) هو محمد بن جعفر بن عبد الكريم بن بديل ركن الاسلام ، امام حاذق مشهور مؤلف كتاب المنتهى فى الخمسة عشر (ت/ ٤٠٨) (غاية ٢/ ١٠٩) .

(٨) الرافعى ، تاريخ آداب العرب ٢/ ٥٧ ، وانظر ابن الجزرى ، النشر ١/ ١٦ .

(٩) هو محمد بن يوسف بن يعقوب الرازى ، قدم بغداد فسمع منه ابن مجاهد وغيره ثم تبين كذبه فلم يحك عنه ابن مجاهد حرفا . (لسان الميزان لابن حجر : ٥/ ٤٣٥) .

من ستين نسخة قراءات ليس بشيء منها أصل[١] .

وكان من دوافع كثرة الروايات الشاذة تلاعب بعض الطوائف المنحرفة في النصوص القرآنية ، ارضاء لرغباتهم فيقرأ أحد المعتزلة قوله تعالى : " وكلم الله موسى تكليما " (النساء : ١٦٤) بنصب لفظ الجلالة ، لانكارهم تكليم الله لموسى ويقرأ بعض الرافضة قوله تعالى : " وما كنت متخذ المضلين عضدا " (الكهف : ٥١) بفتح اللام ، يعنون بهما أبا بكر وعمر رضي الله عنهما[٢] .

وصور ابن الجزري هذه الحالة من الفوضى في قوله : " وقل الضبط او تسع الخرق وكاد الباطل يلتبس بالحق فقام جهابذة علماء الأمة وصناديد الأئمة فبالغوا في الاجتهاد وبينوا الحق المراد وجمعوا الحروف والقراءات وعزوا الوجوه والروايات وميزوا بين المشهور والشاذ والصحيح والفاذ بأصول أصلوها وأركان فصلوها "[٣] ، وفي أواخر المائة الثانية نهض أبو بكر بن مجاهد امام القراءة في عصره باختيار قراءات الأئمة السبعة المشهورين أجمع الأمة قاطبة على تواترها ، وجمعها في كتابه المشهور " السبعة " وهؤلاء الأئمة هم : نافع بن أبي نعيم المدني ، وعبد الله بن كثير المكي ، وأبو عمرو بن العلاء البصري ، وعبد الله بن عامر الشامي ، وعاصم بن أبي النجود ، وحمزة ابن حبيب الزيات ، وعلي بن حمزة الكسائي والثلاثة الأخيرة من الكوفة ، وابن مجاهد بهذا الصنيع يشبه الامام البخاري في الحديث حيث وأجمع العلماء على تلقي كتابيهما ، غير أن هذا في القراءة وهذا في الحديث . .

---

(١) عمر بن حسن عثمان فلاته ، الوضع في الحديث : ٢/ ١٢٦ ، مكتبة الغزالي دمشق/ ١٤٠١ - ١٩٨١ ، نقلا عن تاريخ بغداد ٣/ ٣٩٧ - ٣٩٨ .

(٢) ابن الجزري ، منجد المقرئين : ص ٢٣ ، القسطلاني ، لطائف الاشارات ص/ ٦٦ .

(٣) ابن الجزري ، النشر : ١/ ٩ .

مسألة اشتمال المصاحف العثمانية على الاحرف السبعة :

للعلماء فى هذه المسألة ثلاثة أقوال :

القول الاول : أن المصحف العثمانى بما يحتويه من قراءات يشتمل على حرف واحد من الاحرف السبعة ، وهذا ماذهب اليه ابن جرير رحمه الله[1] ويترتب على هذا القول ترك القراءة بالاحرف الستة ، وقد قلنا سابقاً فى جمع المصحف فى عهد عثمان ان التيسير فى القراءة بالاحرف السبعة مستمر ونزيد هنا بياناً بأن ماوصل الينا من قراءات مازال يحتفظ بلهجات غير لهجة قريش يتضح فيها التيسير فى القراءة ، مثل قراءة : "فلامه الثلث" (النساء : ١١) بكسر همزة "أم" وهى لغة هوازن وهذيل[2] ، وقراءة : "يوم يأته" (الرعد : ١٠٥) بدون ياء اجتزاء عنها بالكسرة ، لغة هذيل[3] ، وقراءة "أنا أحيى" (البقرة ٢٥٨) باثبات ألف "أنا" وقفا ووصلا وهى لغة تميم[4] وقراءة : وهو ، وهى باسكان الهاء فهى لغة قيس وأسد[5] الى غير ذلك من الامثلة ، واذا أضفنا

---

(١) مكى بن أبى طالب : الابانة ص/٤٠ .

(٢) عبد العال سالم مكرم ، أثر القراءات فى الدراسات النحوية ص/٣٠ ، المطبعة المصرية ـ الكويت الطبعة الثانية ١٩٧٨م .
وثلث القراءة هى قراءة : حمزة والكسائى (النشر ٢/٢٤٨) .

(٣) عبد العال ، المرجع السابق ص/٣١ ، وثلث القراءة قراءة جمعية القراء .

(٤) المرجع السابق ص/٣١ .
والقراءة لنافع وأبى جعفر (النشر : ٢/٢٣١) .

(٥) المرجع السابق : ص/ ٣٢ .
والقراءة لابى عمرو والكسائى وأبى جعفر وقالون (النشر : ٢/٢٠٩) .

الى ذلك أوجها أخرى مثل الامالة والاشمام والتهميز وعدمه وغيرها من أوجه الاختلاف فى الأداء تبين لنا أن الرخصة مازالت باقية ، فيصعب علينا قبول هذا القول .

والقول الثانى : ان المصحف العثمانى يشتمل على مجموع الأحرف السبعة ، لأنه لا يجوز على الأمة اهمال نقل شىء من الأحرف السبعة [1] فما خرج عن المصحف العثمانى من قراءات ليس من الأحرف السبعة على هذا القول ولكن هذا محظور كما قال ابن الجزرى [2] ، لأن كثيرا مما خالف الرسم قد صح عن الصحابة رضى الله عنهم ثم نسخ ذلك .

القول الثالث : ان هذه المصاحف مشتملة على ما يحتمله رسمها فقط من الأحرف السبعة جامعة للعرضة الأخيرة [3] ، وهذا ما اختاره الجزرى ومعه الجمهور .

والمسألة فى نظرنا ترجع الى ثبوت نسخ التلاوة وبقائها فى الصدور وعدم ثبوت ذلك ، فمن قال ان نسخ التلاوة لا يثبت بدليل أن ما جاء فيه انما هو خبر آحاد مثل "آية الرجم" ولا يثبت قرآن بخبر الآحاد ، فيذهب الى أن المصحف العثمانى مشتمل على الأحرف السبعة ، ومن أثبت هذا النوع من النسخ يقول : ان منسوخ التلاوة داخل فى الأحرف السبعة ومن ثم كان المصحف العثمانى لا يشتمل على جميع الأحرف السبعة لأن بعضها قد نسخ .

وعلى هذين القولين : ان ما خرج عن المصحف العثمانى اما أنه منسوخ أو أنه لم يتواتر فانعقد الاجماع على الاعراض عنه ، والنفس الى ما ذهب

---

(١) هذا ما ذهب اليه الباقلانى وغيره ، (انظر ابن تيمية ، دقائق التفسير ١/٤٢)

(٢) ابن الجزرى ، منجد المقرئين : ص/٢١ .

(٣) ابن الجزرى ، النشر : ١/٣١ .

اليه ابن الجزري أميل[1] .

الموءلفون فى القراءات :

كثر التصنيف فى القراءة فى هذا القرن بشكل مكثف ، ولكن كثيرا مانجد الموءلفات لا يحمل معها أسماء القراء مثل ؛ له " كتاب القراءات " وأغلب الظن ان هذه القراءات هى السائدة فى ذلك الوقت أو التى تلقاها الموءلفون من شيوخهم ويرينا بعض المراجع نشاط التلاميذ فى تقييد قراءة امام من أئمتهم قال خلف (وهو ابن هشام البزار /ت ٢٩٩) " كنت أحضر بين يدى الكسائى (ت/ ١٨٩ هـ) وهو يتلو وينقطون على قراءته مصاحفهم[2] .

وقال ابن الانبارى عن الكسائى : " فكان يجمعهم ويجلس على الكرسى ويتلو وهم يضبطون عنه حتى الوقوف "[3] .

واشتهرت قراءة عاصم فى الآفاق لأن يحيى بن آدم (ت/ ٢٠٣ هـ) قد قيد حروفه[4] وقال قالون تلميذ نافع : قرأت على نافع قراءته غير مرة وكتبتها فى كتابى[5] وكان لموسى بن موسى كتاب عن ابن ذكوان أحد رواة ابن عامر كما ذكره ابن مجاهد[6] ، وهذا كله يدل على رغبة التلاميذ الشديدة فى تقييد

---

(١) ومما يدل على وجود النسخ فى التلاوة ماجاء عن زر بن حبيش قال : قال لى عبد الله بن عباس أى القراءتين تقرأ ؟ قلت : الأخيرة . الى أن قال ابن عباس : فشهد عبد الله يعنى ابن مسعود مانسخ منه ومايدل فقراءة عبد الله الأخيرة (النشر ١ / ٣٢) ، ومنه قول عمر بن الخطاب : " أقروءنا أبى وأقضانا على ، وانا لندع من قول أبى وذان أن أبيا يقول : لا أدع شيئا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قال الله : " مانتسخ من آية أو ننسأها " (رواه البخارى . انظر الفتح : ٨/ ١٦٧) .

(٢) ، (٣) الذهبى . سير أعلام النبلاء : ٩/ ١٣٢ .

(٤) المصدر السابق : ٨/ ٤٤ ، وجـ ١٠/ ٥٧٩ ، الغاية لابن الجزرى ٢/ ٣٦٤

(٥) ابن الجزرى . غاية النهاية : ١/ ٦١٥ .

(٦) ابن مجاهد . السبعة : ص/ ٥٢٤ .

قراءات أئمتهم ، ولنذكر الآن المؤلفين في القراءات :

عاصم بن أبي النجود	(ت/١٢٧هـ)	له كتاب القراءات (١)
أبان تغلب الكوفي	(ت/١٤١هـ)	له كتاب القراءات (٢)
مقاتل بن سليمان	(ت/١٥٠هـ)	له كتاب القراءات (٣)
أبو عمرو بن العلاء	(ت/١٥٣هـ)	له كتاب القراءات (٤)
حمزة بن حبيب الزيات	(ت/١٥٦هـ)	ينسب له كتاب القراءات (٥)
زائدة بن قدامة الثقفي	(ت/١٦١هـ)	له كتاب القراءات (٦)
نافع بن عبد الرحمن الليثي	(ت/١٦٩هـ)	له كتاب القراءات (٧)
هارون بن موسى الأعور	(ت/حوالي ١٧٠ - ١٨٠هـ) (٨) .	
هشيم بن بشير السلمي	(ت/١٨٣هـ)	له كتاب القراءات (٩)
العباس بن الفضل الأنصاري	(ت/١٨٦هـ)	له كتاب القراءات (١٠)
علي بن حمزة الكسائي	(ت/١٨٩هـ)	كتاب قراءة الكسائي (١١)
اسحاق بن يوسف الأزرق	(ت/١٩٥هـ)	له كتاب القراءات (١٢)

---

(١) ابن خلكان . وفيات الأعيان : ٢/٣٥٣ .

(٢) ابن النديم . الفهرست : ٣٠٨ ، طبقات الداودي جـ ١/ ص ١ .

(٣) ابن النديم . الفهرست : ٢٥٤ .

(٤) ابن النديم . الفهرست : ٥٣ ..

(٥) ابن النديم . الفهرست : ٤٤ ، سيزكين . تاريخ التراث : ١٩/١ .

(٦) ابن النديم . الفهرست : ٣١٦ ، طبقات الداودي : ١٧٥/١ .

(٧) سيزكين . تاريخ التراث : ٢٠/١ .

(٨) ابن الجزري . غاية النهاية : ٣٤٨/٢ .

(٩) ابن النديم ، ص / ٥٣ .

(١٠) الخطيب البغدادي . تاريخ بغداد : ١٣٢/٦ .

(١١) المصدر السابق : ٣٠٦/٦ ، ايضاح المكنون للبغدادي ٣٢٢/٤ .

(١٢) ابن النديم : الفهرست ص / ٣١٩ .

يحيى بن المبارك اليزيدى (ت/ ٢٠٢هـ) راوى كتاب أبى عمرو بن العلاء [1]

يحيى بن آدم (ت/ ٢٠٣هـ) له كتاب القراءات [2]

يعقوب بن اسحاق الحضرمى (ت/ ٢٠٥هـ) له "كتاب الجامع" [3] جمع فيه عامة اختلا ف وجوه القراءات .

عبد الرحمن بن واقد الواقدى (ت/ ٢٠٩هـ) له كتاب القراءات [4]

الفضل بن خالد المروزى (ت/ ٢١١هـ) [5]

أبو زيد الأنصارى النحوى (ت/ ٢١٥هـ) له كتاب قراءة أبى عمرو [6]

قالون ، أبو موسى عيسى بن مينا (ت/ ٢٢٠هـ) له رسالة فى القراءات [7]

أبو ذهل أحمد بن أبى ذهل الكوفى (من رواة الكسائى) كتاب قراءة أبى عمرو [8]

المغيرة بن شعيب التميمى (من رواة الكسائى) كتاب قراءة الكسائى [9]

أبو عبيد القاسم بن سلام (ت/ ٢٢٤هـ) له كتاب القراءات جمع فيه خمسة وعشرين قارئا بما فيهم القراء السبعة [10].

---

(١) ابن النديم . الفهرست : ص ٤٢ .

(٢) المصدر السابق : ص ٥٣ .

(٣) القفطى ، انباه الرواة : ٤٥/٤ ، وانظر مقدمة السبعة لابن مجاهد ط ١

(٤) ابن النديم . الفهرست : ٥٣ .

(٥) سيزكين . تاريخ التراث : ٢٤/١ .

(٦) الداودى . طبقات المفسرين : ١٨٠/١ .

(٧) سيزكين . تاريخ التراث : ٢٤/١ .

(٨) ابن النديم : ص ٤٢ ، ترجمته فى غاية النهاية : ٥٣/١ ، ولم نعثر على تاريخ وفاته .

(٩) ابن النديم . الفهرست : ٤٥ .

(١٠) المصدر السابق : ٥٣ ، ابن الجزرى . النشر : ٣٤/١ ، وعند ابن حجر انه اقتصر على خمسة عشر قارئا (الفتح : ٣١/٩) .

خلف بن هشام البزار (ت/ ٢٢٩)هـ له كتاب القراءة أو حروف القراءات [1]

محمد بن سعد ابن الضرير الكوفي أبو جعفر (ت/ ٢٣١هـ) له كتاب القراءات [2]

عبد الصمد بن عبد الرحمن أبو الازهر المصرى (ت/ ٢٣١هـ) له كتاب قراءة نافع وحمزة [3] .

سريج بن يونس المروزى البغدادى (ت/ ٢٣٥هـ) له كتاب القراءات [4] .

محمد بن يحيى بن فهران القطعى أبو عبد الله (ت/ ٢٣٥هـ) له كتاب القراءة [5]

عبد الله بن أحمد الدمشقى المعروف بابن ذكوان (ت/ ٢٤٢هـ) [6] .

أبو عمر الدورى حفص بن عمر بن عبد العزيز (ت/ ٢٤٦هـ) له : قراءات النبى والخلاف فى القراءات بين أبى عمرو بن العلاء وأهل المدينة وحمزة والكسائى [7] [8] .

هارون بن حاتم الكوفى (ت/ ٢٤٩هـ) له كتاب القراءات [9] .

ابراهيم بن محمد بن سعدان بن المبارك (ت/فى حدود ٢٥٠هـ) له كتاب القراءات [10]

---

(١) المصدر السابق ص/٥٣ الخطيب ، تاريخ بغداد ٨/٣٢٥ ، سيزكين تاريخ التراث ١/٢٥

(٢) المصدر السابق ص/٥٣ ، ١٠٤ ، ابن الجزرى ، الغاية ٢/١٤٣

(٣) ابن الجزرى ، الغاية ١/٢٣

(٤) ابن النديم ، الفهرست ص/٣٢٣ .

(٥) أسيزكين ، تاريخ التراث ، ١/٢٧ .

(٦) أشار اليه ابن مجاهد فى السبعة ، انظر مثلا ص/٥٦٣ .

(٧) ابن الجزرى ، الغاية ٢/٢٥٥ ، سيزكين ، تاريخ التراث ١/٢٦ .

(٨) الخطيب البغدادى ، تاريخ بغداد ١/٣١٢ .

(٩) ابن النديم ، الفهرست ص/٥٣ .

(١٠) المصدر السابق ص/١١٨ .

نصر بن علي الجهضمي (ت/ ٢٥٠هـ) له كتاب القراءات[1] .

أحمد بن يزيد الحلواني (ت/ ٢٥٠هـ) له كتاب قراءة أبي عمرو بن العلاء[2]

أحمد بن محمد البزي المكي (ت/ ٢٥٠هـ)[3]

اسحاق بن بهلول التنوخي الانباري (ت/ ٢٥٢هـ) له كتاب القراءات[4] .

أبو عبد الله محمد بن عيسى الاصبهاني (ت/ ٢٥٣هـ) له كتاب الجامع في القراءات[5] .

أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت/ ٢٥٥هـ) له كتاب القراءات[6] .

أحمد بن جبير بن محمد الكوفي (ت/ ٢٥٨)[7] له كتاب في قراءات الخمسة

عبد الوهاب بن فليح المكي (ت/ ٢٧٣هـ)[8] له كتاب حروف المكيين .

عبد الله بن مسلم ابن قتيبة (ت/ ٢٧٦هـ) له كتاب القراءات[9] .

القاضي اسماعيل بن اسحاق المالكي (ت/ ٢٨٢هـ) له كتاب في القراءات جمع فيه عشرين اماما منهم هؤلاء السبعة[10] .

---

(١) ابن النديم ، الفهرست ص/ ٥٣ .

(٢) المصدر السابق " ص/ ٤٢

(٣) انظر عبد الهادي الفضلي ، القراءات القرآنية ص/ ٣٠ .

(٤) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٦/ ٣٣٦ .

(٥) ابن الجزري ، الغاية ٢/ ٢٢٤ .

(٦) المصدر السابق ١/ ٣٢٠ ، ابن النديم ، الفهرست ٥٣ ، ٨٧ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٩/ ٤٦٤ .

(٧) قال ابن حجر في الفتح : وفيه زيادة على عشرين قارئا (٩/ ٣٠) .

(٧) ابن الجزري ، النشر ، ١/ ٣٤ .

(٨) " " " ٢/ ٢٢٢

(٩) ابن النديم ، الفهرست ١١٦ .

(١٠) ابن الجزري ، النشر ١/ ٣٤ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٦/ ... .

الفضل بن شاذان (ت/فى حدود سنة ٢٩٠هـ) له كتاب القراءات[١]

أحمد بن يحيى (ثعلب النحوى) (ت/٢٩١هـ) له كتاب القراءات[٢]

هارون بن موسى بن شريك الثعلبي (ت/٢٩٢هـ) صنف كتبا كثيرة فى القراءات والعربية[٣]

محمد بن اسحاق الربعي المعروف بأبي ربيعة (ت/٢٩٤هـ) صنف كتابا فى روايتى البزى وقنبل عن ابن كثير[٤].

وفى نهاية القرن الثالث الهجرى فرغ ابن مجاهد أحمد بن موسى من تأليف كتابه " السبعة "[٥].

---

(١) ابن النديم ، الفهرست ص/٣٢٣

(٢) الداودى ، الطبقات : ٩٤/١ .

(٣) ابن الجزرى ، الغاية : ٣٤٧/٢ .

(٤) المصدر السابق : ٩٩/٢ .

(٥) تحقيق د . شوقى ضيف ، الطبعة الثانية ١٩٨٠ ، ويصدر عن دار المعارف بمصر ، انظر الابانة لمكى : ص ٦٤ من تاريخ هذا التأليف .

وقد وصلنا من تلك الكتب كتاب قراءات النبى صلى الله عليه وسلم[1] لابن عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدورى (ت/٢٤٠هـ) مقرئ الاسلام وشيخ العراق فى وقته كما قال الذهبى ، وقد قرأ على اسماعيل بن جعفر والكسائى ويحيى اليزيدى .

وهذا الكتاب كما هو واضح من عنوانه ، أنه قراءات النبى صلى الله عليه وسلم حيث جمع فيه المؤلف الاحاديث المتضمنة لقراءات النبى صلى الله عليه وسلم بما فيه القراءة الشاذة مثل قراءة : " انى أنا الرزاق ذو القوة المتين (الذاريات/٥٨)[2] ، وقد يورد المؤلف قراءات يخالف ما رواه عن أبى عمرو ابن العلاء مثل قراءة : " ان الذين فارقوا " (الانعام : ١٥٩) بالالف[4] فانها قراءة حمزة والكسائى ، وقراءته عن أبى عمرو بدون الالف[5] . فهذا الكتاب فى الحقيقة كتاب الحديث ، الا أن موضوعه هو القراءة ، مثل الاحاديث التى ذكرها الحاكم فى مستدركه[6] .

---

(١) يوجد هذا الكتاب مصورا فى قسم المخطوطات بالجامعة تحت رقم ١٥٦٨ ، قراءات ضمن مجموعة ، ويقع فى عشرين ورقة .

(٢) انظر ترجمته فى معرفة القراء الكبار للذهبى : ١٥٧/١ .

(٣) الدورى : قراءات النبى ، ورقة ٦٢/ب ، والقراءة المتواترة هى : " ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين " .

(٤) المصدر المذكور : ٥٤/أ .

(٥) انظر السبعة لابن مجاهد : ص ٢٧٤ ، رقم ٦٣ .

(٦) انظر المستدرك : ٢٣٠/٢ - ٢٥٧ ، فى باب قراءات النبى صلى الله عليه وسلم .

كما وصل الينا أيضا كتاب " السبعة "[1] لابن مجاهد (ت/٣٢٤) ، المشهور بأنه أول من سبع السبعة أى الاختصار على القراء السبعة فقط دون غيرهم .

المؤلف[2] :

مؤلف هذا الكتاب هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد ويكنى بأبى بكر ومولده سنة أربع وعشرين وثلثمائة بسوق العطش[3] ببغداد ، تتلمذ على العلماء الكبار فى وقته مثل عبد الله بن أحمد بن حنبل (ت/٢٩٠هـ) ، وأحمد بن يحيى المعروف بثعلب النحوى (ت/٢٩١هـ) ومحمد بن ادريس بن المنذر أبى حاتم الرازى، (ت/٢٧٥هـ) ، وعبد الله بن سليمان أبى بكر السجستانى صاحب كتاب " المصاحف " (ت/٣١٦هـ) وغيرهم[4] قرأ القرآن بقراءة نافع على عبد الرحمن بن عبدوس نحوا من عشرين مرة[5] .

---

(١) كان تأليف مجاهد لهذا الكتاب هو فى نهاية القرن الثالث الهجرى كما قال مكى فى الابانة : " وأول من اقتصر على هؤلاء (أى القراء السبعة) أبو بكر بن مجاهد قبل سنة ثلاثمائة أو فى نحوها " (الابانة فى معانى القراءات : ٦٤) لذلك أدخلنا دراسة هذا الكتاب فى هذا الباب .

(٢) ترجمته فى : معرفة القراء الكبار للذهبى : ٢١٦/١ ، الغاية لابن الجزرى : ١٣٩/١ ، ١٤٢ ، وانظر معجم المؤلفين لكحالة ١٨٨/٢

(٣) أكبر محلة ببغداد ، بناه سعيد الحرشى للمهدى . (معجم البلدان : ياقوت ٢٨٤/٣ ، دار صادر بيروت) .

(٤) انظر : كتاب دراسات فى الهجرة النبوية " كلية الآداب جامعة المستنصرية/بغداد ، فى موضوع أثر كتاب السبعة فى علم القراءات بقلم د . أحمد نصيف الجنابى .

(٥) ابن مجاهد . السبعة : ص ٨٨ .

كما أنه قرأ عليه بقراءة حمزة والكسائي وأبي عمرو ابن العلاء غير مرة [١] ، وقرأ على قنبل محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت/٢٩١هـ) بقراءة ابن كثير [٢] وأثنى عليه العلماء في وقته منهم أستاذه أحمد بن يحيى ثعلب (ت/٢٩١هـ) - فقال في سنة ٢٨٦هـ " مابقي في عصرنا هذا أحدا أعلم بكتاب الله من أبي بكر بن مجاهد " [٣] ، توفي ابن مجاهد سنة ٣٢٤هـ ، وله من الكتب : كتاب السبعة ، كتاب الياءات والهاءات ، انفرادات القراء السبعة ، كتاب الشواذ في القراءات [٤] .

---

(١) ابن مجاهد ، السبعة : ص/ ٩٧ ، ٩٨ .

(٢) المصدر المذكور : ص/ ٩٢ .

(٣) الخطيب البغدادي . تاريخ بغداد : ١٤٥/٥ .

(٤) انظر ابن النديم . الفهرست : ص٤٧ ، ولم يذكر كتاب السبعة ، وانما ذكر القراءات الكبير ، وذكر بروكلمان أن اسمه : اتحاف القراء السبعة (تاريخ الأدب العربي ٤/٤) وفي تاريخ التراث لسيزكين أن اسمه : السبعة في منازل القراء واختلاف قراء الأمصار (تاريخ التراث ٢٨/١)

((كتـاب السبعـة))

تحدث ابن مجاهد فى مقدمة كتابه من أحوال القرا٠ فبين أن من حملة القرآن ، المعرب العالم بوجوه الاعراب ، والقراءات العارف باللغات ، ومعانى الكلمات البصير بعيب القراءات ، المنتقد للآثار فهو مفزع القراء .. ومنهم من يعرب ولا يلحن ولا علم له بغير ذلك كالأعرابى الذى يقرأ بلغته ولا يقدر على تحويل لسانه ، ومنهم من يؤدى ما سمعه ممن أخذ عنه ليس عنده الا الأداء لما تعلم لا يعرف الاعراب ولا غيره ، فلا يلبث مثله أن ينسى اذا طال عهده فيضيع الاعراب لشدة تشابهه وكثرة فتحه وضمه وكسره فى الآية الواحدة . فذلك لا يقلد القراءة ولا يحتج بنقله .. ومنهم من يعرب قراءة ويبصر المعانى ويعرف اللغات ولا علم له بالقراءات واختلاف الناس والآثار فربما يقرأ بحرف جاء فى العربية ولم يقرأ به أحد من الماضين فيكون بذلك مبتدعا "[1] اهـ بتصرف . سقت هذه السطور على طولها لأهميتها ، ولم أقف فيما اطلعت من كتب القراءات على هذه الملاحظة الدقيقة لأحوال القراء مثل ما وجدته فى هذا الكتاب ، ويفهم من تقسيمه أن ابن مجاهد لا يأخذ الا من القسم الأول ، ثم ساق الآثار فى النهى عن الابتداع ووجوب الاتباع فى القراءة ثم يوازن بين الآثار التى رويت فى الأحكام والآثار فى الحروف أى وجوه القراءات لأن بينهما تشابها من حيث الصحة والضعف ليتوصل بعد ذلك بأن القراءة التى عليها الناس بالمدينة ومكة والبصرة والشام هى المجمع عليها بين الخاصة والعامة ، ويأتى أيضا بالأدلة على وجوب أخذ القرآن عمن سلف ، وبعد ذلك ذكر ترجمة كل من القراء السبعة وأعقبها بذكر سند قراءته الى هؤلاء القراء

---

(١) ابن مجاهد . " السبعة " : ص ٤٥ - ٤٦ .

ثم بدأ بذكر اختلاف القراء ابتداء من سورة الفاتحة .

وفي سورة الفاتحة جاء ابن مجاهد بتعليل كل قراءة الا أنه لم يستمر على ذلك في بقية السور خشية الاطالة[(١)] .

وقبل الانتقال الى سورة البقرة احتاج ابن مجاهد الى بيان اختلاف القراء في الادغام باعتباره أصلا من الأصول المطردة الا ما استثنى ، ومن الأصول التي تطرق اليها ابن مجاهد ، صلة ميم الجمع[(٢)] ، وهاء الكناية[(٣)] والهمزة بأنواعها[(٤)] ، والمدود[(٥)] ، والامالة[(٦)] ، وياءات الاضافة[(٧)] ، أما الياءات الزوائد المعبر عنها بياءات الاضافة المحذوفة في الرسم فانه يكتفى بذكرها في نهاية كل سورة . ذكر ابن مجاهد هذه الأصول عندما مر عليه كلمة يمكن أن تندرج في أصل القاعدة ، غير أننا لم نجد ترقيق الراء وتغليظ اللام لورش على حسب ما اطلعنا على هذا الكتاب ، وربما كان السبب في ذلك ان هذين الأصلين جاءا من طريق الأزرق[(٨)] .

---

(١) السبعة : ص ١١٢ ..

(٢) نفس المصدر : ص ١٠٨ .

(٣) نفس المصدر : ص ١٣٠ .

(٤) نفس المصدر : ص ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٨ .

(٥) نفس المصدر : ص ١٣٤ .

(٦) نفس المصدر : ص ١٤٥ .

(٧) نفس المصدر : ص ١٥٢ .

(٨) البنا ، اتحاف فضلاء البشر : ص ٩٤ ، ٩٩ ، ابن الجزرى ، النشر : ٩٢/٢ ، ١١٢ ..

والأزرق هو أبو يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار المدني ثم المصري لازم ورشا وقرأ عليه عشرين ختمة ، توفي في حدود سنة تسعين ومائتين (لطائف الاشارات ، القسطلاني : ص ١١١) والطريق الثاني لورش هو طريق الأصبهاني .

وابن مجاهد لم يأخذ من هذا الطريق وفى ترقيق اللام وتغليظها خاصة لان النقل عن ورش قد اضطرب فيه كما قال مكى[1] .

وأما نقل الهمزة لورش فتكلم عنه فى سورة يونس[2] .

ومقابل الأصول هو الفروش ، والفرش عند علماء القراءات هو الكلمات المختلف فيها بين القراء مما لم يندرج تحت قاعدة كلية[3] ، وابن مجاهد لما مر بهذه الفروش وقف عندها مبينا ما فيها من الاختلاف بين القراء ، وكان خبيرا برسم مصاحف الأمصار فعندما وجد الاختلافات فى الرسم ذكر ذلك ففى قوله تعالى : " فان الله الغنى الحميد " (الحديد : ٢٤) قال : كذلك هى مصاحف أهل المدينة وقرأ الباقون (غير نافع وابن عامر) كذلك هى فى مصاحف أهل مكة والعراق[4] .

وأما ما يتعلق بالرواية - وفيها تظهر شخصية ابن مجاهد كمقرئ فذ - فانه ينسب القراءة الى امام اذا اتفق الرواة عنه واذا اختلفوا فانه يبين هذا الاختلاف ، وهنا يفرق ابن مجاهد بين عبارة " قرأ " " وروى " والأول للامام والثانى للراوى .

ولم يقتصر ابن مجاهد على اثنين من الرواة كما هو عادة المؤلفين من بعده . بل كلما وجد وجها من القراءة مرويا عن أحد رواة الامام ، فانه يذكره فالامام نافع له راويان مشهوران فى كتب المتأخرين وهما قالون وورش ، ولكننا نجد ابن مجاهد يذكر الرواة الآخرين مثل سليمان بن جماز واسماعيل بن جعفر[5]

---

(١) انظر التبصرة فى القراءات السبع لمكى : ص ٤١٤ .
(٢) السبعة : ص ٣٢٧ .
(٣) انظر تفسير التسهيل لابن جزى الكلبى : ١/ ١٢ .
(٤) السبعة : ص ٦٢٧ ، انظر كذلك ص : ١٦٩ ، ٢١٦ ، ٢٤٥ ، ٢٨٠ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٩٠ ، ٤٧٣ ، ٥٦٩ ، ٦٢٥ ، ٦٢٧ ، ٦٨٩ .
(٥) السبعة : ص ٢٩٩ رقم ٥٠ .

والأصمعي وغيره [١] .

والموازنة بين الروايات ، أيضا من الجوانب البارزة في هذا الكتاب . .

فيخطئ من الرواية ما يراه خطأ دون تردد ، فقراءة " نبينها " (البقرة : ٢٣٠) بالياء عن لجميع القراء ، ثم أورد ابن مجاهد رواية مفادها أن أبا بكر (شعبة) روى عن عاصم أنه قرأها بالنون فقال : وهو غلط [٢] أي في الرواية .

ووجدنا مثل هذه الحالة كثيرة في هذا الكتاب [٣] .. وقد يجد ابن مجاهد رواية راو تخالف بقية الرواة فيبحث عن مصدرها .. مثال ذلك :

قراءة " الذئب " (يوسف : ١٤) بدون الهمز أي بالياء وهي قراءة نافع من رواية ورش ، فنقل عن ابن جماز : ان أبا جعفر وشيبة ونافع لا يهمزون الذئب . فقال ابن مجاهد : وهذا وهم ، انما هو أبو جعفر وشيبة لا يهمزانه ، ونافع يهمزه ،كذا قال اسماعيل بن جعفر عنهم [٤] . وهذا يدل على أن قراءة ورش لها أصل عند أستاذي الامام نافع وهما أبو جعفر وشيبة وفي الوقت نفسه لم يهدر ابن مجاهد قراءتهما .

ونلاحظ على هذا الكتاب أن هناك بعض القراءات التي حكم بها ابن مجاهد بغلطها لم يوافق عليه العلماء الآخرون : منها قراءة " ولا يسأل حميم حميما " (المعارج : ١٠) حيث غلط قراءة أبي جعفر بضم الياء [٥] .

---

(١) السبعة : ص ٣٢٨ .
(٢) السبعة : ص ١٨٣ .
(٣) انظر السبعة : ص ١٥٤ ، ١٦٩ ، ١٧٩ ، ٢٧٨ ، ٢٩٢ ، ٣٠٠ ، ٣١٦ ، ٣٤٦ ، ٣٥٢ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٨٥ ، ٤٨٧ ، ٤٩٣ ، ٦٩٢ ، ٤٩٥ ، ٦٤٦ ، ٦٥٣ .
(٤) السبعة : ٣٤٦ رقم ٨ .
(٥) السبعة : ٦٥٠ رقم ٣ .

بينما نجد ابن الجزرى والدمياطى البنا نسبها الى أبى جعفر دون تعليق[١] فالقراءة صحيحة عندهما ومنها قراءة : "أن رآه استغنى" (العلق/٧) حيث غلط قراءة القصر فى "رأه" على وزن "رعه" وهى قراءة قنبل عن ابن كثير[٢] فيقول ابن الجزرى : "ان ابن مجاهد غلط قنبلا فى ذلك فربما لم يأخذ به وزعم أن الخزاعى رواه من أصحابه بالمد ورد الناس على ابن مجاهد فى ذلك بأن الرواية اذا ثبتت وجب الاخذ بها وان كانت حجتها فى العربية ضعيفة[٣]

وفى ذلك يقول الامام الشاطبى : وعن قنبل قصرا روى ابن مجاهد رآه ولم يأخذ به متعملا[٤]، ومنها : قراءة "ضئاء" (القصص/٧١) حيث غلط القراءة بالهمزتين وهى قراءة ابن كثير[٥]، فقال البناء : "وزعم ابن مجاهد أن هذه القراءة غلط مع اعترافه أنه قرأ كذلك على قنبل ، وقد خالف الناس ابن مجاهد فرووه عنه بالهمزة بلاخلاف"[٦].

ومع وجود هذه الاشياء فقد ظل هذا الكتاب مرجع القراء من بعده وهو أول كتاب فى القراءات وصل الينا مطبوعا فيما نعرف ، من كتب القرون الثلاثة الاولى . والله أعلم ...

---

(١) ابن الجزرى ، النشر ٢/٣٩٠ ، الدمياطى ، اتحاف فضلاء البشر ص/٤٣٣
(٢) السبعة ٦٩٢
(٣) ابن الجزرى ، النشر ٢/٤٠١ .
(٤) الشاطبى ، حرز الامانى ٩١ ، مصطفى البابى الحلبى بمصر سنة ١٣٥٥ - ١٩٣٧ .
(٥) السبعة ٤٩٥ .
(٦) اتحاف فضلاء البشر : ص/٥٩ .

((الفصل الثانى))

==

رسم القرآن :

من تتمة علم القراءة علم الرسم القرآنى [1] ، لأن الرسم هو أحد الأركان الثلاثة لصحة قبول القراءة بجانب التواتر وصحة الوجه فى العربية وعلم الرسم القرآنى له ارتباط بتاريخ الخط العربى ، لذلك نجد المؤلفين فى هذا الموضوع يبحثون عن أصل الخط العربى ، وسوف لا نتعرض بالبحث المستقل عنه لأنه ألصق بتاريخ الخط ، وبحثنا هنا عن الرسم العثمانى خاصة .

الرسم لغة :

الرسم لغة هو الأثر ، يقال : رسمت الناقة ، أى أثرت فى الأرض من شدة الوطء ، ومنه قول الشاعر :

رسم دار وقفت فى طلله ✲ كدت أقضى الحياة من جلله

والرسم ، العلامة ، يقال : ان عليه لروسما أى علامة حسن وقبح ورسم للبناء ، أعلم ، وثوب مرسم مخطط ، وفى اللسان : رسم فى الأرض : غاب ، والرسم : الماء الجارى ، وارتسم الرجل : كبر ودعا . والارتسام : التكبير والتعوذ ، والرسم بفتح السين حسن المشى ، وهم يرسمون : أى يذهبون سراعا [2] .

---

(١) قال ابن خلدون فى المقدمة : " وربما أضيف الى فن القراءات فن الرسم أيضا وهى أوضاع حروف القرآن فى المصحف ورسومه الخطية الخ " (ص٤٣٨)

(٢) انظر : المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ـ القاهرة ١ / ٣٤٤ ، لسان العرب لابن منظور : ١٢ / ٢٤١ ، وفضل الخطاب فى سلامة القرآن : د . أحمد السيد الكومى : ص ٣٨ .

ويبدو أن المعنى المناسب لموضوعنا هو المعنى الأول الذى هو الأثر أو العلامة فالرسم العثمانى بهذا المعنى : أن المصحف العثمانى كتب بطريقة خاصة وبعلامات خاصة لا تخضع لقواعد الاملاء الحديث أو أن الخط الذى كتبت به المصاحف العثمانية هو الاثر القديم الذى يحرص المسلمون على المحافظة عليه .

الرسم اصطلاحا :

قال البعض : ان الرسم هو : " تصوير الكلمات بحروف الهجاء بتقدير الابتداء بها والوقف عليها "[1] ، وقال الآخر : " هو قدرة موصولة بحركات القلم بين الأنامل وفقا لمذاهب أو لقواعد "[2] .

أوضاع الرسم العثمانى :

وقد اختلفت أوضاع كلمات القرآن فى المصحف العثمانى عن أوضاعها فى الرسم الاملائى مما يحتاج الى حصر هذه الاختلافات ، ويمكن حصر ذلك الى ست قواعد كما قال السيوطى : وهى الحذف والزيادة ، والهمز والبدل والفصل والوصل ، وما فيه قراءتان فكتب على إحداهما .

فمن الحذف ، حذف الألف : نحو : الرحمن ، سبحن . وحذف الواو : نحو : سندع الزبانية (العلق : ١٨) ، وحذف الياء نحو : فارهبون اكتفاء بكسرة النون .

ومن الزيادة : زيادة الألف : نحو : أولوا الألباب ، مائة . ولأاذبحنه . وزيادة الواو : نحو : أولات ، وأولئك .

---

(١) أحمد السيد الكوفى . فصل الخطاب : ص ٣٨ .

(٢) عبد العال سالم مكرم ، القرآن وأثره فى الدراسات النحوية : ص ١٧

وزيادة الياء نحو : والسماء بنيناها بأييد " (الذاريات : ٤٧) ،
ومثال الهمز أى طريقة كتابته فى أول الكلمة أو وسطها أوآخرها نحو : أيـوب
رءيا ، الضعفاؤا .

ومثال البدل : نحو : كتابة الألف بالواو ، فى لفظ : الصـلـوة
الزكوة ، الحيوة ، وغير ذلك .

ومثال الفصل والوصل : أم من أسس بنيانه (التوبة : ١٠٩) ، -
ونحو : " انما " بالكسر كلها موصولة فى القرآن الا قوله : ان ماتوعـدون
الآية (الأنعام : ٦) .

وأما ماغيه قراءتان وكتب على احداهما فمثل : " ملك يوم الديـن "
(الفاتحة : ٤) حيث قرئت بالمد والقصر[1] .

وكانت عادة المؤلفين ادخال موضوع : " اختلاف مصاحف الأمصار "
فى مباحث الرسم العثمانى ، لذلك سوف ندخل المؤلفات التى تحمل هـذا
العنوان ضمن ما ألف فى علم الرسم .

وتلك الأصول لها ضوابطها وقد يستثنى منها كلمات رغم اندراجها تحت
القاعدة ، يعرف ذلك علماء هذا الفن ، ويأتى العلماء بتعليل ظواهر الرسم
المصحفى ، ومن تعليلاتهم ماهو لغوى أو نحوى[2] ومنها أن فى الرسم العثمانى
معنى باطنيا دقيقا[3] ، ومنها : أن ذلك لحكمة ذهبت بذهاب كتبته[4] ومنها :

---

(١) انظر الاتقان . السيوطى : ١٦٩/٤ وما بعدها .

(٢) هذا ماسار اليه الدانى فى المقنع ، والمهدوى فى هجاء المصاحف فى مواضع من كتابيهما .

(٣) وقد ذهب الى هذا السلك أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدى العدوى الشهير بابن البنا المراكشى (٦٥٤ - ٧٢١هـ) فى كتابـه : " عنوان الدليل فى مرسوم خط التنزيل " (انظر البرهان للزركشى ١/ ٣٨١)

(٤) يقول الشيخ محمد طاهر الكردى الخطاط فى كتابه " تاريخ القرآن " : يقول العلماء : ان رسم المصحف سر من الأسرار لم يطلع عليه أحد وان خطـه معجز كلفظه المقروء . (ص/ ١٠١) .

ان ذلك خطأ من الكاتب (١) ، ومنها أن وجود الزيادة والحذف فى الرسم العثمانى ليشتمل على قراءات أخرى (٢) .

ولعل أقرب هذه التعليلات هو التعليل اللغوى وهو ماعلل به الدانى فى المقنع كثيرا ، وكذلك أبو العباس المهدوى ، الا انهما لم يلاحظا البعد التاريخى للكتابة العربية وهو أن الرسم العثمانى انما هو نموذج للكتابات العربية القديمة المنحدرة من الكتابات النبطية التى تطورت من الكتابات الارامية . فالكلمات بناء و حارثة وسلام ، كتبت فى الكلمة النبطية هكذا بنه وحرثت وسلم بحذف الالف كما هو الوضع فى الرسم العثمانى (٣)

أما التعليل الاخير ، فهذه المسألة ترجع الى عدم وجود النقط فى المصحف العثمانى ، وعلل ابن الجزرى ذلك بقوله : " ان الصحابة رضى الله عنهم لما كتبوا تلك المصاحف جردوها من النقط والشكل ليحتمله ما لم يكن فى العرضة الاخيرة مما صح عن النبى صلى الله عليه وسلم " (٤) ، لكن وجودهما فى ذلك الوقت مازال موضع خلاف ، والمشهور أنهما متأخران عن كتابة المصحف (٥) ولعل تعبير مكى هو الاكثر دقة حيث قال : " فالمصحف كتب على حرف واحد وخطه محتمل لاكثر من حرف اذ لم يكن منقوطا ولا مضبوطا " (٦) ، وهذا النص

---

(١) كما ذهب اليه ابن قتيبة فى تأويل مختلف الحديث ص/١٩٣ .

(٢) ذهب اليه كثير من علماء القراءات مثل ابن الجزرى .
انظر : النشر ١/٣٣ والسيوطى (الاتقان ٤/١٤٧) .

(٣) انظر غانم قدورى الحمد ، رسم المصحف ص ٤ ، ص/٢٤٤ وانظر فصل خصائص الكتابة العربية قبل الرسم العثمانى ص/٦٨

(٤) ابن الجزرى ، النشر ١/٣٣ .

(٥) وأما نقط الاعراب فلم يختلف العلماء أن واضعه أبو الاسود ، وانما الاختلاف فى نقط الاعجام ، ولم تتوفر الادلة على قدم هذا النقط قبل الاسلام . انظر : رسم المصحف : غانم قدورى ص/ ٤٧٦ .

(٦) مكى بن أبى طالب ، الابانة ٢٤ .

لا يفيد وجود النقط والشكل فى ذلك العهد ، كما يفيد النص السابق ، الا انه حينئذ لا يكون تعليلا للظاهرة .

وجوب اتباع الرسم العثمانى فى كتابة المصحف

نظر العلماء الى الرسم العثمانى نظرات متعددة منهم من ينظر اليه نظرة تبجيل واحترام وقد تصل الى حد التقديس ، ومنهم من ينظر اليه نظرة ساذجة وقد تصل الى الاقلال من شأنه .

وأما الذين ذهبوا الى توقيفية الرسم فيقولون : " ما للصحابة ولا لغيرهم فى رسم القرآن ولا شعرة واحدة ، وانما هو توقيف من النبى صلى الله عليه وسلم وهو الذى أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الالف ونقصانها لاسرار لا تهتدى اليها العقول وهو سر من الاسرار خص الله به كتابه دون سائر الكتب السماوية وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضا معجز [1] .

وفى مقابل ذلك نجد من يقول بجواز رسم القرآن بأى وجه سهل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر برسمه ولم يعين لهم وجها معينا ولا نهى أحدا من كتابته ، وهذا ما ذهب اليه الباقلانى [2] ، ومثله ابن خلدون لكنه لم يقف عند هذا الحد بل اعتبر ان كتابة الصحابة غير كاملة فيقول : " واعلم ان الخط ليس بكمال فى حقهم " [3] ، ويقول أيضا : " ان خطوطهم فى المصحف كانت غير مستحكمة فى الاجادة فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط

---

(١) صبحى صالح ، مباحث فى علوم القرآن ص/ ٢٧٦

(٢) الزرقانى ، عبد العظيم ، مناهل العرفان ١ / ٣٨١

(٣) ابن خلدون ، المقدمة ص/ ٤١٩ .

عند أهلها [1] . وهذا هو نفس مذهب ابن قتيبة (ت/٢٧٦) حين قال : " وكان غيره (أى غير عبد الله ابن عمرو بن العاص) من الصحابة أميين لا يكتب منهم الا الواحد والاثنان واذا كتب لم يتقن ولم يصب التهجى " [2] .

وأما رأينا فى هذه المسألة فنذهب الى ماذهب اليه جمهور العلماء وهو وجوب اتباع الرسم العثمانى فى كتابة المصحف ، ولكن لا لان الرسم توقيفى اذ لم يرد الخبر فى ذلك ، كما قال ذلك كثير من العلماء منهم الباقلانى [3] وفرق بين كونه توقيفيا وبين كون ذلك واجبا ، ونحن مع ابن خلدون بأن علم الخط هو من قبيل الصناعات ولكننا لا نسلم بأن الخط غير كامل فى حق الصحابة فكم رسائل كتبت فى عهد النبوة ، وكذلك الاحاديث ، والمصاحف الشخصية بجانب حاجة الدولة الى سكرتارية الدولة ، وأما كون كتاباتهم مخالفة للرسم الاملائى فان هذه الفكرة نشأت عن الاعتقاد بأسبقية الرسم الاملائى على الرسم العثمانى مع أن العكس هو الصحيح ، والدليل على ذلك : قول أشهب [4] سئل مالك : هل يكتب المصحف على ماأحدثه الناس من الهجاء ؟ فقال : لا الا على الكتبة الاولى [5] ، فقول السائل : "على ماأحدثه الناس من الهجاء" دليل على حدوث هذا النوع من الرسم ، وعلماء البصرة والكوفة هم الذين أسسوا لهذا الرسم وذلك فى النصف الثانى من القرن الاول الهجرى [6] بناء على أقيستهم

---

(١) ابن خلدون ، المقدمة ص/٤١٩

(٢) ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث ص/١٩٣ ، دار الكتاب العربى .

(٣) ينظر تاريخ القرآن للخطاط ص/٩٨ حيث استدل على عدم توقيفية الرسم بخمسة أمور منها اختلاف اللجنة فى الكتابة كلمة التابوت ، واختلافهم يدل على عدم التوقيف .

(٤) هو : أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسى العامرى الجعدى ، أبو عمرو فقيه الديار المصرية فى عصره صاحب الامام مالك . (الاعلام ، الزركلى ١/٣٣٥)

(٥) السيوطى ، الاتقان ٤/١٦٨ .

(٦) غانم قدورى الحمد ، رسم المصحف ، ص/٧٣٠ ، ٧٣٦ .

هذا وفى اتباع الرسم العثمانى فوائد : منها أن القراءة الصحيحة هى ماوافق الرسم العثمانى ، فتغييره يؤدى الى الاخلال بهذه القاعدة اذ الرسم الاملائى عرضة للتغيير المستمر بمرور الوقت سعيا وراء تطور اللغة فمحافظتنا على هذا الاساس محافظة على سلامة القرآن من التغيير . منها : ان الرسم العثمانى أثر من آثار الكتابات العربية القديمة فهو اذن ثروة تاريخية جديرة بالاهتمام والدراسة ، بجانب انه من آثار أيدى الصحابة الكرام ، وكأننا نقرأ مصاحفهم الاصلية فى حالتها الاولى .

ولا يشكل علينا صعوبة قراءة المصحف العثمانى على الناشئين لان القراءة أساسها الاتباع والتلقى من الشيوخ المقرئين ، ويمكن التغلب أيضا بكثرة القراءة بالمصحف العثمانى حتى يتعودوا على ذلك .

المؤلفون فى الرسم

كانت المصاحف التى أرسلها عثمان بن عفان رضى الله عنه هى المصدر الاول لهذا العلم ، ثم لا يلبث أن يتتبع القراء خطوط هذه المصاحف بغية التوفيق بين ماتلقوه من القراءات وبين تلك المصاحف ، واعتقادا منهم أن ذلك من واجبهم ، قال أبو عبيد : "ورأوا (أى القراء) تتبع حروف المصاحف وحفظها عندهم كالسنن القائمة التى لا يجوز لاحد أن يتعداها "[1] ، لذلك نجد الروايات فى الرسم ترجع الى القراء ، وفى طور آخر كانت الرحلة الى مختلف المدن الاسلامية لاخذ القراءة عن أشهر شايخها هى من آمال كثير من

---

(١) أبو عبيد : فضائل القرآن ، ورقة ١٠٥ (أ) .

القراء وبالتالى كانوا يعرفون مصاحف تلك البلدان وخطوطها .

فكانت من حصيلة هذه الرحلات وهذه الجهود الذاتية هذه القائمة بأسماء المؤلفات وترتيبها على حسب وفيات المؤلفين :

عبد الله بن عامر اليحصبى (ت/ ١١٨هـ) له اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق وله مقطوع القرآن وموصوله (١) .

يحيى بن الحارث الذمارى (ت/ ١٤٥هـ) له هجاء المصاحف (٢)

حمزة بن حبيب الزيات (ت/ ١٥٦هـ) له مقطوع القرآن وموصوله (٣) .

على بن حمزة الكسائى (ت/ ١٨٩هـ) اختلاف مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة ، وكتاب الهجاء وكتاب مقطوع القرآن وموصوله (٤) .

الغازى بن قيس الاندلسى (ت/ ١٩٩هـ) له هجاء السنة دون فيه عن أهل المدينة فى رسم المصحف (٥) .

يحيى بن زياد الفراء (ت/ ٢٠٧هـ) له كتاب فى اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام فى المصاحف (٦) .

خلف بن هشام البزار (ت/ ٢٢٩هـ) كتاب اختلاف المصاحف (٧) .

---

(١) ابن النديم ، الفهرست ص/ ٥٤ .

(٢) المصدر السابق ص/ ٥٥ ، وفى الغاية لابن الجزرى ٢/ ٣٦١ : " هجاء القرآن " .

(٣) المصدر السابق ص/ ٥٥ .

(٤) المصدر السابق ص/ ٥٤ و ٥٥ .

(٥) الدانى ، أبو عمرو عثمان بن سعيد ، المقنع ص/ ٢٢ .

(٦) ابن النديم ، الفهرست ص/ ٥٤ .

(٧) المصدر السابق ، ص/ ٥٤ .

أبو عبيد القاسم بن سلام (ت/٢٢٤هـ) في فضائل القرآن ، فصل خاص عن اختلاف مصاحف أهل الامصار[1] .

أبو الحسن على المدائنى (ت/٢٢٨هـ) له : اختلاف المصاحف وجمع القراءات[2]

أبو المنذر نصير بن يوسف النحوى (ت/فى حدود سنة ٢٤٠هـ) له مصنف فى الرسم كما قال الذهبى[3] .

محمد بن عيسى الاصبهانى (ت/٢٥٣هـ) له هجاء المصاحف[4] .

أبو حاتم سهل بن محمد السجستانى (ت/٢٥٥هـ) له اختلاف المصاحف وكتاب الهجاء[5] .

أحمد بن ابراهيم الوراق (ت/فى حدود ٢٧٠هـ) له هجاء المصاحف[6] .

وأقدم مصدر وصلنا من تلك الكتب هو أحد فصول كتاب فضائل القرآن لابى عبيد القاسم بن سلام (ت/٢٢٤هـ) .

ولد أبو عبيد فى هراه أحد مدن خراسان الشهيرة ، تلقى العلم من أيدى العلماء الكبار أمثال ابن عيينة ، واسماعيل بن جعفر ، وهشيم ، وهشام ابن عمار ، وآخرون . وصفه الذهبى بأنه المجتهد البحر ، وكان حافظا

---

(١) نسخة مصورة فى مكتبة الجامعة رقم : ١٧٤٧

(٢) ابن النديم ، الفهرست ص/٥٤

(٣) الذهبى ، معرفة القراء ١/١٧٥ ، وابن الجزرى ، الغاية ٢/٣٤٠ و ٣٤١ ، ونقل الدانى روايته فى اتفاق مصاحف الامصار واختلافهـا (المقنع/٨٠) .

(٤) الدانى ، المقنع ص/٢٣ ، الذهبى ، معرفة القراء ١/١٨١ ، ابن الجزرى الغاية ٢/٢٢٣ .

(٥) ابن النديم ، الفهرست ص/٨٧ .

(٦) المصدر السابق ص/٥٥ .

للحديث وطله عارفا بالفقه والاختلافات ، رأسا فى اللغة ، اماما فى القــراءات مات أبو عبيد بمكة سنة ٢٢٤هـ وله من الكتب : الناسخ والمنسوخ وفضائل القرآن وكتاب الاموال وغيرها [١] .

أما الفصل الذى تعنيه فى كتابة هو " فصل حروف القرآن التى اختلفــت حيث تحدث فيه عن اختلاف مصاحف أهل الحجاز - ويعنى بهم أهل المدينــة - وأهل العراق وذلك فى اثنى عشر حرفا ، أخذ هذه الرواية عن اسماعيــــل ابن جعفر المدينى (ت/١٨٠هـ) [٢] .

ثم ذكر الحروف فى مصاحف أهل الشام وجعلتها ثمان وعشرون حرفا مــن خلال روايتين ، الاولى : عن ابن عامر اليحصبى ، والثانية : عن أبـــى الدرداء الصحابى وأخذ هما أبـو عبيد عن هشام بن عمار [٣] (١٥٣-٢٤٥هـ)

أما ثالثة الروايات فعن اختلاف مصحف أهل الكوفة والبصرة وذلك فــى خمسة أحرف ولم يسند أبو عبيد هذه الرواية الى أحد [٤] .

فتبين من العرض السابق أن هذا الفصل من الكتاب المذكور مجرد نقل الروايات في شأن اختلاف مصاحف أهل الأمصار ، وقد نقل الدانى فى " المقنع " نصوصا كثيرة عن أبى عبيد فيما يتعلق بخصائص الرسم العثمانى ، ولا ندرى ، هل كان لابى عبيد مؤلف خاص فى هذا العلم ؟

هذا ما وصلنا من كتب " الرسم " فى هذا العهد ، وسنلتقى مع هذا الموضوع فى الباب التالى ، ونتحدث الآن عن أسباب النزول .

---

(١) ترجمته فى غاية النهاية ١٦/٢ - ١٨ ، تهذيب التهذيب لابن حجر ٣١٥/٨ معجم الأدباء : ٢٥٤/١٦ ، تذكرة الحفاظ للذهبى ٤١٧/١ .

(٢) أبو عبيد ، فضائل القرآن : ورقة ٩٣/أ .

(٣) المصدر السابق : ورقة ٩٣/أ .

(٤) المصدر السابق : ورقة ٩٤/أ .

((الفصل الثالث))

علم أسباب النزول

التعريف :

أكثر العلماء يعرفون سبب النزول بأنه : " مانزلت الآية أو الآيات بسببه متضمنه له ، أو مجيبة عنه ، أو مبينة لحكمه زمن وقوعه "[(١)] .

ولكن لا نتوقع وجود سبب لكل آية ، لأن النزول قسمان ، قسم نزل ابتداء ، وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال كما يقول الجعبري[(٢)] ، والقسم الأول هو الاكثر فى القرآن ، وأما قيد " زمن وقوعة " فهو مما لا بد منه احترازا عن الآيات التى نزلت بدون سبب ، وعدم التقيد بهذا القيد جعل السيوطى انتقد على الواحدى حين ربط سبب نزول الآية باخبار القرآن عن الوقائع الماضية التى سبقت نزول القرآن[(٣)] .

طريق معرفته :

ولما كان هذا العلم يتعلق بالأحوال التى حدثت فى عهد نزول القرآن فمن الضرورى ان يكون هذا العلم متلقى ممن شهدوا الوحى والتنزيل وهم الصحابة رضى الله عنهم ، وتكون الرواية عنهم صحيحة . قال الواحدى " لا يحل القول فى أسباب نزول الكتاب الا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها وجدوا فى الطلب "[(٤)] .

---

(١) د. صبحى صالح ، مباحث فى علوم القرآن : ص ١٣٢ .

(٢) هو ابراهيم بن عمر بن ابراهيم بن خليل الجعبرى الخليلى الشافعى ، ولى مشيخة الخليل ومات بها ، له مختصر أسباب النزول للواحدى . (معجم الكحالة ١/٦٩)

(٣) السيوطى ، لباب النقول فى أسباب النزول : ص ٤ .

(٤) الواحدى : أسباب النزول ص / ٥ ، تحقيق السيد أحمد الصقر - الطبعة الثانية ١٤٠٤ - ١٩٨٤م . دار القبلة - جده .

التعبيرات عن سبب النزول :

لأسباب النزول تعبيرات مختلفة منها ماهو صريح فى التعبير عن سبب النزول ، ومنها ماليس بصريح ، وأما التعبيرات الصريحة فمثل قول الصحابى سبب نزول هذه الآية كذا وكذا مثلا ، أو أن يذكر حادثة فيقول عقبها : "فأنزل الله هذه الآية" ، وقد يفهم السبب الصريح من المقام ، مثل مارواه ابن مسعود قال : " كنت أمشى مع النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو متوكئ على عسيب فمر بنفر من قريش ، فقال بعضهم : لوسألتموه . فقالوا : حدثنا عن الروح ، فقام ساعة ورفع رأسه فعرفت أنه يوحى اليه حتى صعد الوحى ثم قال : " الروح من أمر ربى ، وما أوتيتم من العلم الا قليلا " (الاسراء : ٨٥)[1]

وأما التعبير غير الصريح فكعبارة : " نزلت هذه الآية فى كذا " فانها تحتمل السبب وتحتمل بيان ماتضمنته الآية من الأحكام وغيرها ، وفى مثل هذه الحالة تكون القرينة هى التى تحدد هذا الاحتمال .

واختلف العلماء فى قول الصحابى : " نزلت هذه الآية فى كذا " هل يجرى مجرى الحديث المسند أو يعتبر من قوله وتفسيره ، فذهب البخارى الى الأول وغيره الى الثانى[2] ، وأما ابن حجر فرأيه فى هذه المسألة : ان قول الصحابى فيما لا مجال للرأى فيه ولا هو منقول عن لسان العرب يعتبر من قبيل المرفوع والا فلا[3] . وهذا مذهب وجيه .

والتعبير المذكور اذا ورد من التابعى فانه فى حكم المرفوع أيضا ولكنه مرسل فيقبل اذا صح السند ، وكان من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة

---

(١) السيوطى ، لباب النقول : ص ١٤٠ .
(٢) انظر السيوطى ، لباب النقول : ١٤ نقلا عن ابن تيمية .
(٣) هامش مقدمة فى أصول التفسير لابن تيمية ، بقلم عدنان زرزور : ص ٤٨ .

كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير أو اعتضد بمرسل آخر[١] .

فوائد معرفة هذا العلم :

يمكن أن نجمل هذه الفوائد فى أمرين .. الأول : لمعرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم ، وهذا ظاهر ، لأن الله تعالى لما أنزل الآية فهو يحب أن يعلم فيم أنزلت وما أراد بها كما قال الحسن[٢] ..

والثانى : الوقوف على المعنى وازالة الاشكال ، لأن من الآيات القرآنية مالا يتوقف فهمه على أساليب اللغة العربية فحسب بل لا بد من الاستعانة بمعرفة ملابسات نزوله ، وهذا كما قال ابن تيمية : " معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية ، فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب "[٣] ، ويندرج تحت هذه النقطة معرفة بعض المبهمات فى القرآن .

المؤلفون فى سبب النزول :

لم نعرف من القدماء من يؤلف كتابا خاصا فى سبب النزول الا ابن المدينى على بن عبد الله بن جعفر أبو الحسن[٤] (١٦١ - ٢٣٤هـ) شيخ الامام البخارى[٥] ، وذلك لأن مواد هذا العلم تؤخذ من كتب الحديث ، كما تؤخذ أيضا من كتب التفسير القديمة ، وربما اكتفى العلماء بما فى تلك الكتب ، فالحاجة الى تصنيف هذا العلم غير ملحة .

وكتاب ابن المدينى لم يكتب له البقاء ، لذلك لم نتعرض فى هذا البحث لأى كتاب فى هذا الموضوع .

---

(١) السيوطى . لباب النقول : ص ١٥ .
(٢) الشاطبى ، الموافقات : ٣ / ٣٥٠ تحقيق محمد عبد الله دراز .
(٣) ابن تيمية ، مقدمة فى أصول التفسير : ص ٤٧ .
(٤) على بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدى مولاهم أبو الحسن بن المدينى البصرى ، روى عنه البخارى وأبو داود ، قال أبو حاتم الرازى كان على علما فى الناس فى معرفة الحديث والعلل (تهذيب التهذيب لابن حجر ٣٤٩/٧-٣٥٧)
(٥) يدل على ذلك أن السيوطى جمع مواد كتابه " لباب النقول فى أسباب النزول "
===

((الفصل الرابع))

علم المكي والمدني

التعريف :

للعلماء في تعريف المكي والمدني ثلاثة مذاهب ترجع الى اعتبارات ثلاث ، وهي اعتبار المخاطبين والاعتبار المكاني والزماني .

فالذين ينظرون الى الاعتبار الأول يقولون في تعريفهم ، المكي ماوقع خطابا لأهل مكة ، والمدني ، ماوقع خطابا لأهل المدينة[١] .. والذين يلحظون الاعتبار المكاني قالوا : ان المكي مانزل من الآية بمكة ولو بعد الهجرة[٢] ، ويدخل فيها ضواحيها مثل منى وعرفات وحديبية ، كما قال السيوطي

والمدني هو مانزل بالمدينة ويدخل فيها ضواحيها أيضا مثل بدر وأحد وسلع[٣] ، والمشهور الذى عليه جمهور العلماء في تعريف المكي والمدني هو أن المكي مانزل قبل الهجرة ، والمدني مانزل بعدها[٤] ، ويكون هذا التعريف جامعا ومانعا بخلاف التعريفين السابقين فانهما لا يسلمان من النقد .

=== من كتب التفسير والحديث مثل : الكتب الستة ، والمستدرك للحاكم وصحيح ابن حبان ، وسنن البيهقي ، والدارقطني ، ومسانيد أحمد والبزار وأبي يعلى ، ومعاجم الطبراني ، وتفاسير ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، وأبي الشيخ ، وابن حبان ، والفريابي وعبد الرزاق ، وابن المنذر وغيرهم . (انظر لباب النقول : ص ١٦) .

(١) السيوطي ، الاتقان : ٣٨/١ .
(٢) المصدر السابق : ٣٧/١ - ٣٨ .
(٣) المصدر السابق : ٣٧/١ .
(٤) المصدر السابق : ٥٧/١ .

ومن حكمة الله تعالى فى كتابه المبين أن تتخلل الآيات المدنية فى السور المكية وبالعكس ، والأول كسورة الأنعام ، فانها مكية الا آيات منهـا قوله تعالى : " قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا ..الآية " (الأنعام : ١٥١ - ١٥٣) فانها مدنية [1] .. والثانى : مثل سورة الأنفال فانها مدنية ، الا قوله تعالى : " واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك ... الآية " (آية : ٣٠) [2] ، الا أن هذا النوع نادر كما قاله ابن حجر [3] .

الطريق الى معرفته :

هذا العلم له علاقة وثيقة مع أسباب النزول فيكون مصدر كل منهما واحدا وهو الرواية عن الصحابة رضى الله عنهم مع شرط الصحة ، ويمكن قبول أقوال التابعين مثل شرط قبولها فى أسباب النزول ، وهذا الطريق هو سماعى وبعض العلماء مثل الجعبرى (ت/ ٧٣٢هـ) [4] أضاف طريقا ثانيا وهو الطريق القياسى مستندا الى ماروى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه تتبع السور القرآنية فوجد أن كلا من السور المكية والمدنية له علامات تكاد تكون مطردة وهى ترجع الى مضمون السورة أو الأسلوب ..

فمما قاله ابن مسعود : " كل سورة فيها " يا أيها الناس " فقط أو " كلا " أو أولها حرف تهج سوى الزهراوين والرعد فى وجه ، أوفيها قصة آدم وابليس سوى الطولى ، وهى سورة البقرة فهى مكية ، وكل سورة فيها قصص

---

(١) السيوطى ، الاتقان : ١/ ٥٧ -
(٢) المصدر السابق : ١/ ٥٨ .
(٣) المصدر السابق : ١/ ٥٦ .
(٤) الجعبرى هو ابراهيم بن عمر بن ابراهيم بن خليل الجعبرى الخليلى الشافعى ويقال له ابن السراج ، ولد بجعبر وسكن دمشق ثم ولى مشيخة الخليل وتوفى فيها . (معجم الكحالة : ١/ ٦٩) .

الأنبياء والأمم الخالية مكية ، وكل سورة فيها فريضة أو حد فهي مدنية "[1] وهذا الصنيع من ابن مسعود فتح بابا أمام العلماء الآخرين في تتبع السور الأخرى التي لم تتوفر فيها السند الكافي في تعيينها ، وذلك بالرجوع الى دراسة الأسلوب والمضمون من تلك السور ، على أن معظم السور قد علمت هويتها ، وبقي عدد قليل منها مازال محل الخلاف .

منشأ الخلاف في هذا الباب :

وأما منشأ الخلاف في هذا الباب فكما قال القاضي أبو بكر الباقلاني ماملخصه : " ان هذا العلم يؤخذ من طريق حفظ الصحابة والتابعين ولكنهم لم يعتبروا أن تفصيل جميع المكي والمدني مما لا يسوغ الجهل به هو من فرائض الدين ، فلم تتوفر الدواعي على اخبارهم به ومواصلة ذكره على أسماعهم وأخذهم بمعرفته فيجوز حينئذ الاختلاف في بعض القرآن هل هو مكي أو مدني ، ويجوز اعمال الرأي في هذا الباب "[2] اهـ ملخصا .

ويمكن أن نضيف الى ماتقدم أن البعض ربما وجد رواية في شأن آية من القرآن الكريم يستفاد منها ان الآية مكية فعمم الحكم على السورة بأكملها . . . فالنحاس يرى أن سورة النساء مكية لأن آية : " ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها . . الآية " (النساء : ٥٨) نزلت في مكة ، فرد عليه السيوطي بأن ذلك مستند واه لأنه لا يلزم من نزول آية أو آيات من سورة طويلة نزل معظمها بالمدينة ، أن تكون مكية[3] ، وأيضا لاحظ النحاس الى الاعتبار المكاني ولو نظر الى الاعتبار الزماني لكانت الآية مدنية لأنها نزلت بعد الهجرة في فتح مكة[4] .

---

(١) الزركشي ، البرهان : ١/١٨٩ .
(٢) الزركشي ، البرهان : ١/١٩١ - ١٩٢ .
(٣) السيوطي ، الاتقان : ١/٤٧ .
(٤) انظر تفسير ابن كثير : ١/٥١٥ .

فوائد معرفة هذا العلم :

ولعل أبرز فوائد هذا العلم هو معرفة تاريخ التشريع بوجه عام ، كيف عالج القرآن كثيرا من المشاكل الفردية والاجتماعية ، وبالتالي نستطيع أن نعايش ونتابع السيرة النبوية ، وتحقيقا لهذا الغرض قامت محاولات عدة لترتيب سورة القرآن ودراسة مراحله التاريخية فى أوربا فى منتصف القرن التاسع عشر من قبل المستشرقين (١) ..

ومثل هذه المحاولة نجدها عند المسلمين مثل الأستاذ عزت دروزة فى كتابه " التفسير الحديث " (٢) ، والأستاذ أسعد على فى " تفسير القرآن المرتب منهج للسور التربوى " (٣) ، وعلل الأستاذ دروزة على صنيعه بقوله : "لأننا رأينا أن هذا ينسق مع المنهج الذى اعتقدناه أنه الأفضل لفهم القرآن وخدمته اذ بذلك يمكن متابعة السيرة النبوية زمنا بعد زمن ، كما يمكن متابعة أطوار التنزيل ومراحله بشكل أوضح وأدق " (٤).

---

(١) د . صبحى صالح ، مباحث فى علوم القرآن : ص ١٧٦ .

(٢) يقع هذا الكتاب فى اثنى عشر جزأ ، وهو يفسر القرآن حسب ترتيب النزول وتبين لى بعد المقابلة أن ترتيب السور الذى اتبعه موافق ، مع ترتيب رواية ابن الضريس ، ولاحظنا أنه ربما يعدل ترتيب السور المدنية لرأى ارتآه وكثيرا مايلجأ فى تعيين السور ، اذا لم يجد نصا الى الأسلوب .

(٣) يقع هذا الكتاب فى مجلد واحد ، ولا يفسر آيات القرآن ، بل أخذ المؤلف فكرة عامة عن كل سورة ، ويحاول أن يربط مجموعة من السور ذات هدف واحد مع مجموعة السور الخمس الأولى وهى العلق والقلم والمزمل والمدثر والفاتحة وضعت تحت عنوان " دور الملاقة " ومجموعة السور : المسد ، التكوير والأعلى ، والليل ، والفجر تحت عنوان : دور المواجهة .. وهكذا الى أن تكونت لديه اثنتان وعشرون مجموعة تشمل جميع سور القرآن .

(٤) عزت دروزة ، التفسير الحديث : ١/ص ٨ .

ومن فوائده أيضا معرفة الناسخ من المنسوخ فيكون المتأخر ناسخا

ونستطيع أن نقول ان معرفة هذا العلم تعين على فهم القرآن بشكل أفضل .

الروايات فيه :

من الضرورى أن ليس فى هذا العلم مؤلفات وانما وردت روايات عن الصحابة والتابعين ، وماسنفعله الآن هو نقل تلك الروايات وعمل المقارنة بينها ، ويتطلب هذا الأمر جمع هذه الروايات الواردة فى كتب رجال القرن الثانى الى الخامس الهجرى ، ومن هذه الروايات :

رواية أبى عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)(١) وهى عن على بن أبى طلحه .

رواية أبى عبد الله محمد بن أيوب بن الضريس(٢) (ت ٢٩٤هـ) عن عثمان ابن عطاء عن قتادة .

رواية أبى بكر بن الأنبارى (ت ٣٢٨هـ)(٣) عن همام عن قتادة .

رواية أبى جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ)(٤) عن مجاهد عن ابن عباس .

رواية محمد بن اسحاق بن النديم (ت ٣٨٥هـ)(٥) عن محمد بن نعمان ابن بشير .

---

(١) ذكرها السيوطى فى الاتقان : ٤٣/١ .

(٢) " " " " : ٤٢/١ ، وكتابه " فضائل القرآن" ومانزل بمكة ومانزل بالمدينة موجود فى قسم المخطوطات بالجامعة مصورا تحت رقم ١٥٠٢ مجموعة ، ويشتمل الكتاب على ستة عشر بابا ، والموجود ثلاثة أجزاء فقط ، وآخر الباب فى الجزء الثالث باب فى فضل سورة الأنعام ، ونجد فى كل باب عدة روايات ، وتنتهى سلسلة سندها الى الصحابة أو التابعين وفى الكتاب مباحث عن أول مانزل وآخر مانزل ، وعن تأليف القرآن من آياته وسورة ، وعن عدد آى القرآن وحروفه .

(٣) السيوطى ، الاتقان : ٤٤/١ .

(٤) المصدر السابق : ٣٩/١ .

(٥) ابن النديم ، الفهرست : ٣٧ .

رواية عبد الواحد بن شيطا البغدادى (ت ٤٠٥) [1] .

رواية ابن حبيب النيسابورى أبو القاسم حسن بن محمد (ت ٤٠٦هـ) [2]

عن على بن الحسين بن واقد عن أبيه الحسين (ت ١٥٧هـ)

رواية الامام البيهقى [3] (ت ٤٥٨هـ) الرواية الأولى عن عكرمة والحسن بن أبى الحسن [4] ، والثانية عن مجاهد عن ابن عباس [5] .

رواية محمد بن الحارث بن الأبيض [6] . عن جابر بن زيد (ت ١٠٤هـ)

ولمكى بن أبى طالب (ت ٤٣٧هـ) مؤلف فى هذا الموضوع كما ذكره السيوطى [7] ولم نعثر عليه .

---

(١) ذكرها الشيخ طاهر الجزارى ، فى التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن
وفى معرفة القراء للذهبى انه توفى سنة ٤٥٠ هـ وهو الصحيح وماذكر عن الغاية ابن الجزرى

(٢) السيوطى ، الاتقان : ١/ ٣٦ ، ويوجد فى قسم المخطوطات بالجامعة مخطوطة مصورة باسم : كتاب التنزيل وترتيبه تحت رقم ٩٦٩ علوم القرآن مجموعة من ورقة ١٩٨ - ٢٠٨ ، وتبين لى بعد المقابلة أن هذا الكتاب اسم آخر لكتاب : " التنبيه على فضل علوم القرآن " الذى نقل عنه الزركشى معظم فصول هذا الكتاب (البرهان : ١/ ١٩٢ - ٢٠٥) ، وبعد التحقيق لهذا الكتاب وجدت أن المؤلف أورد السور المكية والمدنية بالتفصيل وتطرق الى موضوعات أخرى مثل مانزل ليلا ومانزل نهارا الى خمسة وعشرين وجها مما يتعلق بالنزول وجهاته .

(٣) هو : أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله بن موسى البيهقى ، أبو بكر محدث فقيه له : دلائل النبوة ، المبسوط فى نصوص الشافعى وغيرهما (معجم الكحالة : ١/ ٢٠٦) .

(٤) السيوطى ، الاتقان : ١/ ٤٠ .

(٥) السيوطى ، الاتقان : ١/ ٤٢ .

(٦) لم اقف على ترجمة هذا الرجل بعد طول البحث ويبدو انه من رجال القرن الثالث لانه قال حدثنا ابو العباس عبيد الله بن محمد بن اعين البغدادى حدثنا حسان بن ابراهيم الكرمانى المتوفى سنة ١٨٦ هـ حدثنا امية الازدى عن جابر . وهذه الرواية أوردها السيوطى فى الاتقان : ١/ ٩٦ .

(٧) السيوطى ، الاتقان ١/ ٣٦ .

ويقتضينا وضع الجدول التالى لمعرفة عدد السور المكية والمدنية حسب الروايات السابقة :

م	الـــرواة	عدد السور المكية	عدد السور المدنية	الملحوظـــات
١	أبو عبيـد	٨٩	٢٥	
٢	ابن الضريس	٨٥	٢٨	لم يذكر فى هذه الرواية " الفاتحة "
٣	ابن الأنبـارى	٨٨	٢٦	
٤	النحاس	٨٩	٢٦	
٥	ابن النديم	٨٥	٢٧	
٦	ابن شيطا	٨٥	٢٩	
٧	ابن حبيب	٨٥	٢٩	
٨	البيهـقى	٨٥	٢٩	
٩	ابن أبيض	٨٦	٢٨	

وبعد مقارنة هذه الروايات تبين أن السور المدنية المتفق عليها هى خمس عشرة سورة(١) وهى على التحديد : البقرة ، آل عمران ، النساء ، المائدة ، البراءة ، النور ، محمد ، الفتح ، الحديد ، المجادلة ، الحشـــر ، الممتحنـة ، الطـلاق ، التحريم ، النصر .

أما المختلف فيها فأربع وعشرون سورة وهى : الأعراف ، الأنفـــال ، الرعد ، النحل ، الحج ، الأحزاب ، الحجرات ، القمر ، الرحمن ، الصف ، الجمعة ، المنافقون ، التغابن ، الانسان ، ويل للمطففين ، الفجر ، الليل

---

(١) هذا متوافق مع ماذهب اليه الاستاذ/الزنجانى (انظر تاريخ القرآن له ص / ٣٤) .

القدر ، الزلزلة ، لم يكن ، الاخلاص ، المعوذتان ، الفاتحة .

فما بقى من السور فهو من السور المكية باتفاق بين هذه الروايات وعددها خمس وسبعون سورة ، ويقتضينا وضع الجدول التالى لهذه السور المختلف فيها حسب الروايات السابقة :

م	أسماء السور	أبو عبيد	ابن الضريس	النحاس	ابن الأنباري	ابن النديم	ابن شيطا	ابن حبيب	البيهقي	ابن الجوزي
١	الأعراف	مك	مك	مك	مك	مد	مك	مك	مك	مك
٢	الأنفال	مد	مد	مد	مد	مك	مد	مد	مد	مد
٣	الرعد	مك	مد	مك	مد	مد	مد	مد	مد	مد
٤	النحل	مك	مك	مك	مد	مك	مك	مك	مك	مك
٥	الحج	مد	مد	مك	مد	مد	مد	مد	مد	مد
٦	الأحزاب	مد	مد	مد	مد	مك	مد	مد	مد	مد
٧	الحجرات	مك	مد	مد	مد	مد	مد	مد	مد	مد
٨	القمر	مك	مك	مك	مك	مك	مد طوخلاف	مك	مك	مك
٩	الرحمن	مك	مد	مك	مد	مك	مد	مد	مد	مد
١٠	الصف	مد	مد	مك	مد	مد	مد	مد	مد	مد
١١	الجمعة	مك	مد	مد	مد	مد	مد	مد	مد	مد
١٢	المنافقون	مك	مد	مد	مك	مد	مد	مد	مد	مد
١٣	التغابن	مد	مد	مك	مد	مد	مد	مد	مد	مد
١٤	الانسان	مك	مد	مد	مك	مد	مك	مد	مد	مد
١٥	ويل	مك	مك	مك	مك	مك ويقال مد	مك	مك	مد	مك
١٦	الفجر	مد	مك	مك	مك	مك	مك	مك	مك	مك
١٧	الليل	مد	مك	مك	مك	مك	مك	مك	مك	مك
١٨	القدر	مد	مك	مك	مك	مك	مك	مك	مك	مك
١٩	الزلزلة	مد	مد	مد	مد	مد	مك	مد	مد	مد
٢٠	لم يكن	مد	مد	مك	مك	مد	مك	مد	مد	مد
٢١	الاخلاص	مك	مك	مد	مك	مك	مد	مك	مك	مك
٢٢ ٢٣	المعوذتان	مك	مك	مد	مك	مك يقال انهما مدنيتان	مد	مك	مك	مك
٢٤	الفاتحة	مك	—	مد	مك	-	مد	فيه خلاف	مك	مك

ونلاحظ هنا مايلى :

* فى رواية ابن النديم لم نجد سورة الأحزاب فى القسمين المكى والمدنى ولكن الأستاذ الزنجانى أدخلها فى السور المكية [1] ، وصارت السور المختلف فيها أربع وعشرون سورة ، كما لم نجد سورة الفاتحة ذكرا فيها ولا حظنا فى هذه الرواية أن سورتى فاطر والملائكة جعلتا سورتين منفصلتين ، مع أنهما اسمان لسورة واحدة .

* كما نلاحظ أن هذه الروايات ترجع الى الصحابة أوالتابعين مثل على بن أبى طلحة ، مما يدل على أنهم قد اهتموا بهذا الفن فى فترة مبكرة .

وقد قام السيوطى بتحرير السور المختلف فيها وهى فى حسابه تصل الى اثنتين وثلاثين سورة ، منها ثمانى عشرة سورة ضمن الجدول المذكور ، وأضاف معها [2] : النساء ، يونس ، الفرقان ، يس ، ص ، محمد ، الحديد ، الملك الأعلى ، البلد ، العاديات ، الهاكم ، أرأيت ، الكوثر ، ولم يدخل فى حساب السيوطى ، الأعراف ، الأنفال ، النحل ، المنافقون ، القمر ، كما هو موجود فى الجدول .

وفى تحريرات السيوطى نجد أن السور : الرعد ، والرحمن ، والفجر والليل ، والقدر ، والفاتحة من السور المكية ، ويرجح أن السور : الحجرات والصف ، والجمعة ، وويل للمطففين ، والزلزلة ، ولم يكن ، والاخلاص ، — والمعوذتين من السور المدنية ، وتحريراته متوافقة مع أكثر الروايات الا سورتى الرعد والرحمن فانهما مدنيتان عند الأكثر ، ويرجح السيوطى أنهما مكيتان ، بل نسب

---

(١) انظر تاريخ القرآن للزنجانى : ص ٣٤ .

(٢) انظر الاتقان : ٤٦ - ٥٥ .

فى مكية سورة الرحمن الى الجمهور ، والا سور الاخلاص والمعوذتين ، وويل فانهما مكية عند الأكثر ، وعند السيوطى أنها مدنية ،الا أن السيوطى فى هذه الحالة يوافق بعض المفسرين [1] .

وأما بقية السور مما لم يدخل فى تحريره أو دخل فيه وتركه دون ترجيح فبالنظر الى الجدول السابق وجدنا أن السور ، الأعراف ، والنحل ، والقمر داخلة فى القسم المكى فى أكثر الروايات ، وأن سور : الأنفال والحج والأحزاب والمنافقون والتغابن من السور المدنية ، وبقيت سورة الانسان فالروايات حولها متكافئة .

ونستخلص من هذا كله : أن السور المدنية عند أكثر الروايات هى خمس وعشرون سورة ، وأن السور المكية هى ثمان وثمانون سورة ، وقد عرفنا خلاف السيوطى فى بعض هذه السور ، ولا شك أن الخلاف حول هذه المسألة مازال قائما . . والله أعلم !

---

(١) ذهب ابن كثير الى أن سورة " ويل للمطففين " مدنية (تفسيره ٤/٤٨٣) وفى فتح القدير للشوكانى ٥/٣٨٧ ، أورد أكثر من رواية ، لكن أكثرها يذهب الى أنها مدنية .
- وأما سورة المعوذتين فقد ذهب الخازن الى أن القول بالمدنية أصح مجلد ٤ / جـ ٧/ ص ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، وكذلك ابن كثير (٤/٥٧١) .
- وأما سورة الاخلاص فللسيوطى له وجهه نظر فى ادخالها فى السور المدنية وهى أن المشركين المذكورين فى سبب النزول هم الأحزاب فتكون السورة مدنية (انظر لباب النقول : ٢٣٨) .
- أما سورة الرحمن ، فقد ذهب الى مكيتها ابن كثير (٤/٢٦٩) والشوكانى فى فتح القدير ٥/١٣٠ ، الا أنه قال : ويمكن الجمع بين القولين بأنه نزل بعضها بمكة وبعضها بالمدينة .

((الفصل الخامس))

علم الناسخ والمنسوخ

لهذا الموضوع جانبان رئيسيان ، الاول النسخ فى الشرائع السماوية والثانى ، النسخ فى الشريعة الاسلامية ويشمل النسخ فى القرآن الكريم والنسخ فى الحديث النبوى ، وموضوعنا الان هو النسخ فى القرآن الكريم خاصة .

المبحث الاول : النسخ لغة واصطلاحا :

النسخ لغة يطلق على عدة معان منها : الرفع والازالة ، يقالو نسخت الشمس الظل أى أزالته ، ومنه قوله تعالى : " فينسخ الله مايلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته " (الحج : ٥٢) ، ومنها : " النقل " من موضع الى موضع ومنه نسخت الكتاب اذا نقلت مافيه حاكيا للفظه وخطه ومنه قوله تعالى : " انا كنا نستنسخ ماكنتم تعملون ... " (الجاثية : ٢٩) ، ومنها : " التحويل " كتناسخ المواريث بمعنى تحويل الميراث من واحد الى واحد [1] ، ويمكن ادخال هذا المعنى الى معنى النقل ، لان معنى تحويل الميراث انتقاله من واحد الى واحد ، ومنها التبديل أى تبديل الشئ من الشئ وهو غيره كما قال ابن الاعرابى [2] وهذا يرجع الى معنى الازالة والرفع لان معنى التبديل رفع الشئ مع وضع غيره مكانه [3] ، فيدور معنى النسخ بين الازالة والنقل ، ورجح كثير من العلماء

---

(١) انظر : الاتقان للسيوطى ١/٦٦ .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ٣/٦١

(٣) الرازى ، فخر الدين ، التفسير الكبير ٢/١١٥ - ١١٦ .

ان الازالة هى المعنى الحقيقى للنسخ [١] ، بل أنكر مكى بن أبى طالب أن النسخ فى هذا الباب بمعنى النقل [٢] .

وأما النسخ فى الاصطلاح فأحسن التعريفات له هو : " رفع الحكم الشرعى بدليل شرعى متأخر "[٣].

فالمقصود من رفع الحكم هو رفع تعلقه بأفعال المكلفين ، وعبارة "حكم شرعى" تخرج الاخبار ؛ فالاخبار لا يقع فيها النسخ لان طرو النسخ عليها تكذيب للمتكلم وكذلك الوعد والوعيد ، وتعنى أيضا حكما جزئيا لا كليا ، فالاحكام الكلية والمبادئ الاصولية وكذلك مبادئ الاخلاق لا يدخل فيها النسخ ، لان الاحكام الكلية هى الاساس والاصل ، " وماكانت الاصول لتنسخ مع أنها هى أساس للفروع "[٤] أما مبادئ الاخلاق فهى كالاحكام العقدية فهى شرعت لتستمر ، ويعنى التعريف أيضا أنه لا بد من تأخر الناسخ عن المنسوخ ، وأما اذا كان متصلا ودون تراخ فلا يسمى نسخا بل تخصصا أو تقييدا ، ومن هنا اشترط العلماء فى المنسوخ أنه لا بد أن يشعر بالاستمرار دون قيد أو شرط الى أن جاء الناسخ .

والاصل فى هذا الباب هو الاحكام لان النسخ يعمل به عند الضرورة وعند تعذر الجمع بين الدليلين ، أما مع امكان ذلك فلا ينبغى اللجوء الى النسخ .

---

(١) مصطفى زيد ، النسخ فى القرآن ١/٦٢ .

(٢) مكى بن أبى طالب ، الايضاح فى الناسخ والمنسوخ ، ص/٤١ ، تحقيق د . أحمد حسن فرحات .

(٣) مصطفى زيد ، النسخ فى القرآن ١/٧٢، ص٤٤٢ وهذا التعريف جاء به ابن الحاجب عثمان بن عمر (ت ٦٤٦ هـ) ووافقه الشاطبى فى الموافقات (٣/١٠٨) .

(٤) المرجع نفسه ١/٢٠٧ .

ومثال النسخ فى القرآن ، قوله تعالى : " ياايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجويكم صدقة الاية (المجادلة : ١٢) وهذه الاية منسوخة بالاية التى بعدها فى قوله تعالى : " فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة الاية (المجادلة : ١٣) فنسخ وجوب تقديم الصدقة بالتخيير بين تقديمها وعدمه .

النسخ فى القرآن بين النفى والاثبات :

واذا كان فى قضية النسخ فى الشرائع السماوية من أنكر جوازه ووقوعه فكذلك قضية النسخ فى القرآن الكريم ، وممن أنكر ذلك قديما أبو مسلم الاصفهانى [1] (ت/٣٢٢) ومن المعاصرين ، الاستاذ عبد المتعال الجبرى فى كتابيه : " النسخ فى الشريعة الاسلامية كما أفهمه " و " لانسخ فى القرآن الكريم ... لماذا ؟ " ، والاستاذ عبد الكريم الخطيب فى كتابه : " القرآن نظمه ، جمعه ، ترتيبه " وغيرهما .

وأما دليل الجمهور الذين يقولون بوقوع النسخ فى القرآن فهو قوله تعالى [2] : " واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفتر

---

(١) هو : محمد بن بحر أبو مسلم الاصفهانى ، ولد سنة ٢٥٤هـ ، عرف بأنه معتزلى ، وكان كاتبا مترسلا بليغا متكلما جدلا ، عالما بالتفسير وغيره من صنوف العلم ، له " جامع التأويل لمحكم التنزيل " على مذهب المعتزلة فى أربعة عشر مجلدا ، والناسخ والمنسوخ وغيرهما ، مات سنة ٣٢٢هـ . (معجم الادباء ، ياقوت : ١٨/٣٥) .

(٢) ووصف الفخر الرازى أن هذا الدليل هو أقوى دليل فى الاثبات . (التفسير الكبير ٣/٢٢٩ طبعة طهران) .

بل أكثرهم لا يعلمون " (النحل : ١٠١) والمقصود " بآية " هنا آية قرآنية نظرا للسياق والسباق ولا صارف عنها الا بالتكلف [(١)] ، وأورد على هذا الدليل بأن هذه السورة أي النحل مكية والعهد المكي : لم تكن قد شرعت الاحكام بعد ، فى العبادات وفي المعاملات وغير ذلك مما يمكن أن يرد عليه النسخ ان كان هناك نسخ ، اذ ان النسخ انما يتناول الاحكام الشرعية وحدها " [(٢)] .

وخير مثال على وقوع النسخ في القرآن هو ماقالته عائشة رضي الله عنها في شأن قيام الليل الوارد في سورة المزمل : "كان الله افترض قيام الليل في أول سورة المزمل ، فقام النبي صلى الله عليه وسلم حولا حتى انتفخت أقدامهم وأمسك خاتمتها في السماء اثنى عشر شهرا ، ثم أنزل الله آية فيها يسر وتخفيف فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة " [(٣)] .

وقد علمنا أن سورة المزمل من أوائل السور المكية بعد سورتي القلم و"ن" والسورة كلها مكية كما قال الحسن وعكرمة وجابر وجابر فيما حكاه الماوردي [(٤)] وصححه السيوطي [(٥)] ، استنادا على حديث عائشة المذكور . ولا شك أن وقوع النسخ دليل على ثبوته .

---

(١) انظر : النسخ في القرآن ، مصطفى زيد ١/٢٤٣ .

(٢) غوقلي ، محمد محمود ، النسخ بين النفي والاثبات ١/٧٢ ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ١٣٩٦ - ١٩٧٦ .

(٣) الحديث أخرجه مسلم ، انظر : فتح القدير للشوكاني ٥/٣١٩ ، والمراد هنا قوله تعالى : ياأيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا الاية ، نسخها قوله تعالى في آخر السورة : ان ربك يعلم الى قوله : فاقرءوا ماتيسر منه الاية حيث نسخت وجوب قيام الليل في أول السورة

(٤) الشوكاني ، فتح القدير ٥/٣١٩ .

(٥) الاتقان : ١/٦٧ .

أنواع النسخ فى القرآن الكريم :

ذهب جمهور العلماء بأن النسخ فى القرآن على ثلاثة أنواع : نسخ الحكم والتلاوة ، ونسخ التلاوة مع بقاء الحكم ، ونسخ الحكم دون التلاوة

فمثال النوع الأول ماصح من حديث الزهرى : حدثنى أبو أمامة بن سهل بن حنيف فى مجلس سعيد بن المسيب أن رجلا كان معه سورة فقام يقرؤها من الليل ، فلم يقدر عليها وقام آخر يقرؤها فلم يقدر عليها ، وقام آخر يقرؤها فلم يقدر عليها فأصبحوا ، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم : ذهبت البارحة لأقرأ سورة كذا وكذا ، فلم أقدر عليها ، وقال الآخر : ماجئت الا لذلك ، وقال الآخر : ماجئت الا لذلك ، وقال الآخر وأنا يارسول الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " انها نسخت البارحة "(١) .

ومثال النوع الثانى : قول عمر بن الخطاب : " والذى نفسى بيده لولا أن يقول الناس زاد عمر بن الخطاب فى كتاب الله تعالى لكتبتها ، الشيخ والشيخة فارجموهما البتة فانا قد قرأناها "(٢) .

ومن هذا الباب أيضا قراءة " والذكر والانثى " . ، قال أبو الدرداء الصحابى : " أشهد أنى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ هكذا وهؤلاء (أى أهل الشام) يريد ونى على أن أقرأ : " وما خلق الذكر والأنثى " (الليل : ٣) " والله لا أتابعهم "(٣) .

---

(١) الشوكانى : فتح القدير ١٢٧/١ ، ابن الجوزى : نواسخ القرآن ط١١

(٢) رواه مالك فى الموطأ ، انظر شرح الزرقانى : ١٤٥/٤ .

(٣) رواه البخارى . انظر الفتح لابن حجر : ٧٠٧/٨ .

ومثال النوع الثالث : نسخ وجوب قيام الليل كما فى قوله تعالى : " ياأيها المزمل قم الليل الا قليلا . . الآية " (المزمل : ١) بعدم وجوب ذلك بقوله تعالى فى آخر السورة : " علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ماتيسر من القرآن" (المزمل : ٢٠) .

الا أن العلماء اختلفوا فى هذه الأنواع الثلاثة فبعض المعتزلة يمنع وقوع النسخ الا فى النوع الأول وهو نسخ التلاوة والحكم معا [(١)] ، وبعض العلماء أثبت النوعين فقط وهما نسخ التلاوة والحكم ونسخ الحكم مع بقاء التلاوة [(٢)] ، والبعض الآخر أثبت نسخ الحكم مع بقاء التلاوة [(٣)] فقط .

والذين ينكرون وقوع نسخ التلاوة دون الحكم يحتجون بأن ماورد فى هذا الباب من حديث الآحاد فكيف نثبت القرآن بخبر الآحاد ، وللاجابة على هذه الشبهة نقول انه قد ورد من طرق صحيحة أن هناك قراءات قرأها بعض الصحابة مثل قراءة : " والذكر والانثى " الشاذة ، وهى قراءة ابن مسعود وأبى الدرداء [(٤)] ونحن لا نستطيع أن ننكرها لثقة ناقليها ، وكذلك لا نجيز القراءة بها الآن لأنها خارجة عن المصحف العثمانى ولسنا فى مثل هذه الحالة الا أن نقول :

---

(١) انظر النسخ بين النفى والاثبات ٢/٣٤ للشيخ فرغلى ، نقلا عن تيسير التحرير لابن بادشاه ٢/٢٠٤ .

(٢) وهو مااختاره الأستاذ مصطفى زيد ، انظر النسخ فى القرآن : ١/٢٧٩ فقرة ٣٨٣ .

(٣) وهو ما اختاره الأستاذ على حسن العريض . انظر فتح المنان فى نسخ القرآن ، الباب التاسع ، ود . صبحى صالح فى مباحث فى علوم القرآن ص ٢٦٥ ، ود . عدنان زرزور فى " علوم القرآن " ص ١٩٦ .

(٤) رواه البخارى . انظر الفتح : ٨/٧٠٧ ، والمتواترة هى : " وماخلق الذكر والأنثى " (الليل : ٣) .

" أنها نسخت " ، مع ورود قول ابن عباس : " فشهد ابن مسعود مانسخ منه وما بدل "[(١)] ، وهذا أولى من القول بأنها ليست قراءة ، وقد أقر أبو الدرداء بأنه سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يمكن تأويل ذلك بتأويلات أخرى .

المصنفون فى الناسخ والمنسوخ :

قبل أن نذكر المؤلفات فى هذا الموضوع ينبغى أن نعلم : أن مفهوم النسخ عند القدماء هو مايشمل النسخ بمعناه الاصطلاحى وهو رفع الحكم الشرعى بدليل شرعى متأخر ، ويشمل أيضا التخصيص والتقييد وبيان المبهم والمجمل لأن ذلك يشترك فى مطلق التغيير الذى يطرأ على بعض الأحكام .

وقد أورد الشاطبى (ت/ ٧٩٠) فى الموافقات قضايا النسخ فى القرآن من الصحابة والتابعين[(٢)] للاستدلال على أن مفهوم النسخ عندهم أعم من مفهومه لدى المتأخرين . .

وهذه الروايات قد نقلت مع مانقل مع روايات أخرى فى التفسير ولم يتميز حينذاك بين المفهومين للنسخ ، ولم تدرس تلك الروايات دراسة علمية حتى جاء الامام الشافعى فيدرس هذا الموضوع دراسة علمية فى كتاب الرسالة .

ونذكر الآن أسماء المؤلفين فى هذا الموضوع ، وأول مايطلعنا فى المعنيين بهذا الموضوع هو ماذكره هبة الله بن سلامه فى آخر كتابه " الناسخ والمنسوخ " أسماء الكتب التى أخذ منها مواد كتابه وهى : كتاب مجاهد بن جبر (ت/ ١٠٤ هـ)

---

(١) ابن الجزرى . النشر : ١/ ٣٢ .
(٢) الشاطبى . الموافقات فى أصول الشريعة : ٣/ ١٠٩ ، دار المعرفة/بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٥ - ١٩٧٥ ، ابراهيم بن موسى اللخمى الغرناطى أبو اسحاق .

وعكرمة بن عامر (ت/١٠٥هـ) وكتاب محمد بن السائب الكلبي (ت/١٤٦هـ) ، وكتاب مقاتل بن سليمان (ت/١٥٠هـ) وكتاب محمد بن سعد العوفي (ت٢٧٦) وكتاب تفسير يحيى بن سلام (٢٠٠) ، واعتمد ابن سلامة أيضا على خمسة وسبعين تفسيرا[1] وإذا تتبعنا المصنفين الآخرين نجد الأسماء الآتية :

قتادة بن دعامة السدوسي (ت/١١٨هـ) .[2]

محمد بن مسلم الزهري (ابن شهاب) (ت/١٢٤هـ)[3]

اسماعيل بن عبد الرحمن السدي (ت/١٢٨هـ)[4]

عطاء بن أبي مسلم الخراساني (ت/١٣٥هـ)[5]

حسين بن واقد القرشي المروزي (ت/١٥٧هـ)[6]

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت/١٨٢هـ) .[7]

---

(١) هبة الله بن سلامة ، الناسخ والمنسوخ ص ٢١٣ ، تحقيق زهير الشاويش ومحمد كنعان - المكتب الاسلامي ، الطبعة الأولى ١٤٠٤-١٩٨٤ بيروت

(٢) مطبوع بتحقيق د . حاتم صالح الضامن ، وصدر عن مؤسسة الرسالة سنة ١٤٠٤ - ١٩٨٤ .

(٣) ذكره فؤاد سيزكين في تاريخ التراث ٣٨/١ ، وعند د . مصطفى زيد أن هذا الكتاب من تأليف الامام أبي عبد الرحمن الحسين بن محمد السلمي ، وهو مصور عن مخطوط في دار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٨٤ ، ويقع في ١٤ لوحة ، ونسخة أخرى تحت رقم ١٠٨٧ منقولة عن المصورة بخط نساخي الدار . (انظر النسخ في القرآن : ٢٩٦/١) .

(٤) ذكره ابن الجوزي في نواسخ القرآن : ص ٧٥ .

(٥) سيزكين ، تاريخ التراث : ٥٦/١ ، الداودي ، طبقات المفسرين ٣٨٠/١

(٦) الداودي في الطبقات : ١٦٠/١ .

(٧) المرجع السابق ٢٦٥/١ ، ابن النديم . الفهرست : ص ٥٦ .

اسماعيل بن زياد السكوني (كان حيا قبل سنة ٢٠٣هـ)(١)

عبد الوهاب بن عطاء العجلي (ت/٢٠٦هـ)(٢)

حجاج بن محمد المصيصي الأعور (ت قبل سنة ٢٠٦هـ)(٣)

أبو عبيد القاسم بن سلام (ت/٢٢٤هـ)(٤) .

حسن بن علي بن فضال أبو بكر (ت/٢٢٤هـ)(٥).

جعفر بن مبشر الثقفي (ت/٢٣٤هـ)(٦)

سريج بن يونس أبو الحارث المروزي (ت/٢٣٥هـ)(٧)

عبد الملك بن حبيب الأندلسي أبو مروان (ت/٢٣٨هـ وقيل ٢٣٩هـ)(٨)

أحمد بن حنبل (ت/٢٤١هـ)(٩)

أبو داود السجستاني سليمان بن الأشعث (ت/٢٧٥هـ)(١٠)

محمد بن اسماعيل أبو اسماعيل الترمذي (ت/٢٨٠هـ)(١١)

---

(١) الداودي في الطبقات : ١٠٧/١ ، ابن النديم ص ٥٦ .

(٢) المرجع السابق : ٣٦٤/١ .

(٣) المرجع السابق : ١٢٨/١ ، ابن النديم ٥٦ .

(٤) الداودي ، الطبقات ٣٤/٢ ، قام بتحقيقه محمد بن صالح المديفر جامعة الامام/الرياض (أخبار التراث العربي : الكويت عدد ٩ ص ٢٢) ولم يتيسر لي الاطلاع عليه .

(٥) المرجع السابق : ١٣٤/١ ، لسان الميزان لابن حجر : ٢٢٥/٢ .

(٦) المرجع السابق : ١٢٥/١ ، ابن النديم ، الفهرست ٥٦ .

(٧) المرجع السابق : ١٧٨/١ .

(٨) المرجع السابق : ٣٥٠/١ .

(٩) المرجع السابق : ٧١/١ ، ابن النديم : ص ٥٦ ، الذهبي /تذكرة الحفاظ : ٦٦٥/٢ .

(١٠) ابن النديم ، الفهرست : ص ٥٦ .

(١١) الداودي ، الطبقات : ١٠٥/٢ .

ابراهيم بن اسحاق الحربى (ت/ ٢٨٥هـ)(١)

عبد الله بن الحسين بن القاسم الحسنى صاحب الزعفران (كان حيا سنة ٢٨٤هـ)(٢) .

ابراهيم بن عبد الله بن مسلم الكجى ت/ ٢٩٢هـ)(٣)

ومعظم هذه الكتب قد فقد ، ولم نذكر هنا كتاب " الرسالة " للشافعى وفيه مبحث عن النسخ فى القرآن ، وكذلك كتاب " العقل وفهم القرآن للحارث ابن أسد المحاسبى " وفيه مباحث فى النسخ أيضا ،لأن هذين الكتابين لم يصنفا فى النسخ ، ولكننا سنتطرق اليهما لأهميتهما .

أما بالنسبة لكتاب الزهرى من تأليف الامام أبى عبد الرحمن الحسين بن محمد السلمى ، فان سند قضايا النسخ المروية عن الزهرى ينتهى الى الوليد ابن محمد الموقرى و(ت/ ١٨٢هـ) ، وقد أسقطه كثير من المحدثين . . فقال النسائى : ليس بثقة ، منكر الحديث ، وقال ابن حبان : كان لا يبالى ما دفع اليه قرأه روى عن الزهرى أشياء موضوعة لم يروها الزهرى قط.(٤) وبهذا سقطت نسبة الكتاب الى الزهرى .

ولنتحدث الآن عن أقدم كتاب فى الناسخ والمنسوخ ، وهو الناسخ والمنسوخ فى كتاب الله تعالى عن قتادة السدوسى (ت/ ١١٧هـ) كما هو فى غلاف الكتاب .

المؤلف :

هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز البصرى الضرير من علماء التابعين من الطبقة الرابعة ، حدث عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيب وخلق

---

(١) الداودى ، الطبقات : ١/ ٥ .

(٢) سيزكين ، تاريخ التراث : ١/ ٧١ ، مخطوط فى برلين رقم ١٠٢٢٦ ، الأوراق من ٥ - ٤٥ ، صنعاء قسم التفسير ١٩٩ - ٩٩ ورقه .

(٣) ابن النديم . الفهرست : ص ٥٦ ، الداودى ،طبقات المفسرين ١/ ١١ .

(٤) انظر تهذيب التهذيب لابن حجر : ١١/ ١٤٨ .

وكان رأسا فى العربية واللغة وأيام العرب والنسب ، أحفظ أهل البصـــرة لا يسمع شيئا الا حفظه ، عالم بالتفسير ، مات بواسط . الطاعون سنة ثمان عشرة ومائة وقيل سنة ١١٧هـ وعمره سبع وخمسون سنة[(١)] .

الناسخ والمنسوخ عن قتادة (ت/١١٧هـ) :

يبدو أن هذا الكتاب ليس من تأليف قتادة ، وانما هو من تأليف تلميذه همام بن يحيى[(٢)] (ت/١٦٤هـ) لأنه ورد نقله عن غير قتاده ، مثل الكلبى وذلك فى ستة نصوص[(٣)] ، وورد نص واحد عن رجل يقال له أبو عبد الله عن السدى[(٤)] ، الا أن معظم النصوص نقل عن قتادة ، ويغلب على الظن أن قتادة وهو ضرير ألقى الدروس وتلميذه همام يكتب ماسمعه من قتادة ثم ضم معه روايات أخرى فى كتابته .

واذا وقفنا على هذا الكتاب فنجد أن هذا الكتاب يعالج قضايا النسخ فى القرآن ، وعدد هذه القضايا واحد وثلاثون قضية ، مرتبا على حسب ترتيب السور فى المصحف ، ولم نجد فى هذا الكتاب مناقشة فى هذه القضايا ، وانما هى روايات نقلت ، وقد يسند قتادة قوله على غيره من الصحابة والتابعين مثل أبى موسى الأشعرى (ت/٤٢هـ)[(٥)] ، وأنس بن مالك (ت/٩٣)[(٦)] وزرارة بن

---

(١) ترجمته فى غاية النهاية لابن الجزرى ٢/٢٥ ، التهذيب لابن حجر : ٨/٣٥١ - ٣٥٦ .

(٢) هو همام بن يحيى بن دينار الأزدى العوذى المحلمى مولاهم أبوعبد الله روى عن قتادة (تهذيب ابن حجر ١١/٦٧ ، شذرات الذهب ١/٢٥٨)

(٣) انظر ص ٤٧ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ويلاحظ هنا أن النصوص عن الكلبى لا تتعلق بالنسخ وانما تتعلق بناحية النزول .

(٤) انظر : ص ٤٦ .

(٥) " : ص ٣٩ .

(٦) " : ص ٤٦ .

أوفى عن أبي هريرة (ت/٥٨هـ)[1] وأبي بن كعب (ت/٢١هـ)[2] ومثل سعيد بن المسيب (ت/٩٤هـ)[3] .

والنصوص التي نقلت عن هؤلاء لم تكن في موضوع النسخ غالبا وانما تتصل بنزول الآية كشرح أو توضيح لها ، الا النص عن أبي موسى الأشعري وسعيد بن المسيب .

وبلغ عدد القضايا التي نسخت بآية السيف احدى عشرة قضية من واحد وثلاثين قضية ، وما بقي من القضايا لا يكون من قبيل النسخ الاصطلاحي بل امافي التخصيص أو البيان ولو كان التعبير بالنسخ صريحا وذلك مثل آيـــة : " اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما ... الآيه " (الاسراء ٢٣-٢٤) حيث نسخ منها حرف واحد[4] ، وهو عدم جواز الاستغفار للوالدين المشركين بل يجب مصاحبتهما بالمعروف في الدنيا كما في قوله تعالى : " ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى ... الآيـة " (التوبة : ١١٣) ونسخ الحرف الواحد لا يسمى نسخا عند المتأخرين بل هو تخصيص بعض الأفراد بحكم معين .

وربما كان أهم نقاط هذا الكتاب هو نصا أورده همام عن رجل يقال لـــه أبو عبد الله الذي يسمع السدي يقول : " ماكان في القرآن من خبر فانما أخبر به العليم الخبير بحلم فليس منه منسوخ انما هو من الأخبار الى أن قال : فانما المنسوخ فيما أحل أو حرم "[5] ، وهذا النص الخطير يعطي دلالة على أن مفهوم النسخ عندهم بدأ يتضح ولو كانت معالمه مازالت غامضة .

---

(١) انظر ص : ٣٨ .
(٢) " " : ٥١ .
(٣) " " : ٣٨ .
(٤) قتادة ، الناسخ والمنسوخ : ٤٤ .
(٥) " " " : ٤٧ .

والكتاب يذيل بذكر فصول فى أسباع القرآن وأول مانزل وآخر مانزل من القرآن والقسم المدنى منه وكذلك مسألة تنجيم القرآن مع ذكر آثار فى ذلك .

ويعتبر هذا الكتاب أول كتاب وصل الينا من كتب الناسخ والمنسوخ ، فله أهمية تاريخية وعلمية فى نفس الوقت .. ونذكر الآن مبحث الناسخ والمنسوخ فى كتاب " الرسالة " للشافعى لأهميته :

المؤلف :

أما مؤلف كتاب الرسالة فهو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان أبو عبد الله الشافعى المكى ، نزيل مصر ، ولد بعسقلان ، وفى رواية فى اليمن سنة ١٥٠هـ ، رحل الى بغداد ثم الى مصر ، روى عن مالك بن أنس، وسفيان ابن عيينة ومسلم بن خالد الزنجى ، وهو أحد الأئمة الأربعة فى الفقه ، توفى الشافعى بمصر سنة ٢٠٤هـ .(١)

الناسخ والمنسوخ فى " الرسالة " :

ابتدأ الشافعى فى هذا الفصل ببيان قدرة الله وارادته فى خلقه وحكمته فى انزال كتابه وبين حكمة النسخ ثم قرر أنه لا ناسخ للقرآن الا القرآن وأن السنة لا ينسخها الا السنة ، وقال : " ولو أحدث الله لرسوله فى أمر سن فيه غير ما سن رسول الله لسن فيما أحدث الله اليه حتى يبين للناس أن له سنة ناسخة للتى قبلها مما يخالفها "(٢) ، ثم يشرح هذه القضية ويناقشها ، ثم وضع قاعدة فى ضرورة وجود البدل فى النسخ فيقول : " وليس ينسخ فرض ابدا الا أثبت مكانه فرض "(٣) ، ثم تدرج الى موضوع نسخ السنة بالقرآن وبين موقفه

---

(١) انظر : ترجمته فى تهذيب التهذيب لابن حجر : ٢٥/٩ .
(٢) الشافعى ، الرسالة : ص١٠٨ ، تحقيق أحمد شاكر - دار الفكر ١٣٠٩ .
(٣) الشافعى الرسالة : ص١٠٩ .

فيه وهو أنه لا بد فيه من سنة تبين نسخ السنة الأولى وناقش هذه القضية أيضا ثم أتى بمثال من الناسخ والمنسوخ الذى يدل الكتاب على بعضه والسنة على بعضه وهو نسخ فرضية قيام الليل بعدم فرضية ذلك مع تطبيق القواعد التى وضعها بالشرح والتفصيل الى أن قال : " وهكذا كل مانسخ الله ، ومعنى " نسخ " ترك فرضه " [1] .

وهذه العبارة تفيد ابطال العمل بالمنسوخ وتركه ، وبهذا يخالف أساليب البيان الأخرى من التخصيص والتقييد ، ثم مثل الشافعى من النسخ بأمثلة أخرى ، ولا ينسى الشافعى إيراد أحاديث ضد احتمال النسخ وعدم الاستدلال على أن حكما ما قد نسخ ويقول : " وأكثر الناسخ فى كتاب الله انما عرف بدلالة سنن رسول الله " [2] ، وقال الزركشى تقريرا لمذهب الشافعى : " إن الكتاب والسنة لا يوجد ان مختلفين الا ومع أحدهما مثله ناسخ له ، وهذا تعظيم لقدر الوجهين وابانة تعاضدهما وتوافقهما " [3] .

وفى هذا الكتاب وجدنا الشافعى يعالج خمس قضايا فقط وهى : نسخ فرضية صلاة الليل ، ونسخ التوجه فى الصلاة والتخفيف فى القتال .

ونسخ عقوبة الزنا الى الجلد والرجم ، ونسخ الوصية للوالدين والأقربين تاركا بقية المواضع فى كتابه " أحكام القرآن " حيث أورد فيه احدى عشرة قضية [4] .

---

(١) الرسالة : ص ١٢٢ .
(٢) " : ص ٢٢٢ .
(٣) الزركشى ، البرهان : ٢ / ٣٢ .
(٤) الشافعى : أحكام القرآن : انظر الصفحات : الجزء الأول : ٥٥ ، ٧٠ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٧٨ ، ٢١٥ ، ٣٠٤ ، وفى الجزء الثانى : ١٤ ، ٤٠ .

ومن الواضح أن الشافعي أدرج هذا الموضوع ضمن دراسته في أصول الفقه ، فيدرسه دراسة علمية ، وأبرز معالمه ، ووضح حدوده ، وأدخل مبحث نسخ السنة في هذا الباب ، ويبدو أن موضوع النسخ يشغل بال علماء هذا العصر ، بدليل أن عبد الرحمن بن مهدي[1] سأل الشافعي أن يضع له كتابا في الناسخ والمنسوخ وغيره من المواضيع[2] ، فهذا الكتاب له أهمية علمية بالدرجة الأولى . والله أعلم

الناسخ والمنسوخ في الأحكام في كتاب العقل وفهم القرآن للحارث المحاسبي :

المؤلف[3] :

هو أبو عبد الله ، الحارث بن أسد المحاسبي ، ولد سنة ١٦٥هـ ببغداد ، اشتهر بزهده حتى يلقبوه بالزاهد ، ولكثرة محاسبته لنفسه لقب بالمحاسبي ، روى عن وكيع بن الجراح ، وأبي عبيد القاسم بن سلام وغيرهما وللحارث كما يقول الخطيب : كتب كثيرة في الزهد والرد على المخالفين من المعتزلة والرافضة وكتبه كثيرة الفوائد ، وله رسوخ في علم الأصول ، وتوفي الحارث سنة ٢٤٣هـ .

مبحث الناسخ والمنسوخ :

نترك كتاب مائية العقل ، كما نترك فصولا من كتاب " فهم القرآن " حتى اذا وصلنا الى القسم الرابع[4] حاول الحارث فيه دحض مزاعم فريق من

---

(١) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان أبو سعيد البصري ، الشهير باللؤلؤي الحافظ الكبير والامام العلم ، سمع معاوية بن صالح وغيره وحدث عنه ابن المديني وغيره ، توفي سنة ١٩٨هـ (تذكرة الحفاظ للذهبي : ١/ ٣٢٩) .

(٢) الرسالة : ص١٠٦ .

(٣) ترجمته في تهذيب التهذيب لابن حجر ٢/ ١٣٤ ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٨/ ٢١٤ .

(٤) ص : ٣٣٢ في باب " باب مالا يجوز فيه النسخ ومايجوز ذلك فيه " .

الروافض[١] والحشوية[٢] الذين يجوزون النسخ فى الاخبار ، كما حاول فى القسم الخامس الدفاع من أهل السنة تجاه المعتزلة ، وفى هذين الفصلين وجدنا دراسة الحارث لقضية النسخ دراسة علمية ويظهر أن الدافع لذلك هو الاعتقادى أما الجانب الفقهى فموضوعه فى القسم السادس من هذا الكتاب ، حيث خصص فيه الحارث " بذكر الناسخ والمنسوخ فى الأحكام " وبدأه بمقدمة فى المكى والمدنى من القرآن لاتصالهما بموضوع النسخ .

وأما مفهوم النسخ عند الحارث فنجده فى قوله : " فالناسخ والمنسوخ لا يجوز أن يكونا الا فى الأحكام فى الأمر والنهى والحدود والعقوبات فى أحكام الدنيا ولا يكون ذلك بداوات من الله عز وجل ولا استفادة علم ولا رجوعا عن صدق بنسخ خبر ولا ابتداء بكذب ثم رجوعا الى صدق جل وتعالى عن ذلك ولكنه أمر بأمر وحكم بحكم وهو يريد ان يوجه الى وقت ويريد أن يأمر بتركه بعد ذلك الوقت لم يزل مريدا للفصل الأول الى الوقت الذى أراد نسخه وايجاد بدله الا من المأمور به والحكم به "[٣] ، ولم يأت الحارث بتعريف للنسخ ، ويتجلى دراسة الحارث للنسخ من خلال تبويبه لمباحث النسخ .

---

(١) الرافضة طائفة من الشيعة ، وسموا بالرافضة لرفضهم امامة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما وأجمعوا على أن النبى صلى الله عليه وسلم نص على استخلاف على بن أبى طالب . (مقالات الاسلاميين لأبى الحسن الأشعرى ص١٦) .

(٢) الحشوية أو أهل الحشو : لقب تحقير أطلق على أولئك الفريق من أصحاب الحديث الذين اعتقدوا بصحة الأحاديث المسرفة فى التجسيم من غير نقد بل فضلوها على غيرها وأخذوها بظاهر لفظها . (دائرة المعارف الاسلامية ٧/٢٨٦) ، والمراد بالحشو هنا هو حشو الحديث بغرائب وشواذ ، - واسرائيليات وضوضيات ، ونشأت الحشوية فى البصرة لكثرة الفرق فيهما ونشأت فى دائرة الشيعة أيضا بجانب أهل الحديث (انظر نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام د/على سامى النشار: ١/٢٨٦-٢٨٧) .

(٣) المحاسبى ، العقل وفهم القرآن : ص/ ٣٦٠ .

ووصل تبويب الحارث لمباحث النسخ الى خمسة عشر بابا ، فالأبواب الخمسة الأولى للكلام عن أنواع النسخ(١) ، ويضيف نوعا آخر وهو رفع التلاوة والحكم اذا كان الحكم لعلة ثم زالت تلك العلة(٢) ، وأما الباب السادس . . فيظهر أنه من نوع نسخ السنة بالقرآن مثل نسخ التوجه فى الصلاة من البيت المقدس الثابت بالسنة ، بالتوجه الى الكعبة الثابت بالقرآن (٣) .

وبقية الأبواب الى الباب الثانى عشر انما تتحدث عن مسائل متفرقة مما اختلف العلماء فى نسخه وعدمه ، ثم ماذا موقفهم فى تلك المسألة وماذا أجمعوا (٤) ؟ ، أما الباب الثالث عشر فلبيان وقائع النسخ فى القرآن المجمع عليها ، فعلى حسب تتبعنا لهذه الوقائع أنهم أجمعوا على نسخ عشرين موضعا (٥) .

وفى الباب الرابع عشر تحدث الحارث عن اختلاف العلماء ، هل هو منسوخ أم استثناء خصوص من عموم ؟ (٦) ، وهنا يتجلى الفرق بين المفهومين ثم تكلم الحارث فى الباب الخامس عشر عن نوع آخر من النسخ ، وليس ذلك من النسخ فى الواقع بل هو من قبيل رد الله تعالى على مزاعم الكفار ، مثال ذلك . . لما نزل قوله تعالى : " انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون " (الأنبياء : ٩٨) زعم بعض الكفار ان الملائكة وعيسى وغيرهم داخلون معهم فى النار لأنهم من المعبودين ، فرد الله تعالى ذلك بقوله : " ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ، أولئك عنها مبعدون " (الأنبياء : ١٠١) ، ولا نسخ هنا لأن الله لم يرد عذاب أوليائه ، وأنه قد تقدم أخبار من الله تعالى أنهم من أهل الجنة قبل نزول الآية الأولى ، وأنه لا يجوز نسخ خبره البتة (٧) .

والنقاط الرئيسية التى يمكن أن نأخذها من هذا الكتاب هى : لا نسخ فى الأخبار (٨) ، استحالة البداء على الله (٩) ، النسخ انما يكون فى الأمر والنهى والحدود والعقوبات فى أحكام الدنيا (١٠) ضرورة وجود البدل فى النسخ (١١) يقع الناسخ

---

(١) فى نسخ التلاوة والحكم ذكر الحارث أن الرسم المنسوخ اما أنه مرفوع من القلوب مثل خبر سورة الأحزاب (ص ٤٠٥) أو يبقى فيها مثل حديث عائشة رضى الله عنها فى شأن الرضاع (ص ٤٠٧) .

(٢) فهم القرآن : ص ٤٠٨ ، مثل قوله تعالى : " وان فاتكم شىء من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم " الآية (الممتحنة : ١١٠) ، وهذا الحكم جار فى وقت الصلح ولما انتهى الصلح وفتحت مكة نسخ ذلك الحكم فأيما امرأة جاءت من المشركين لم يجب أن يعطوا زوجها شيئا .

(٣) ، (٤) ، (٥) ، (٦) ، (٧) فهم القرآن : من ص ٤١٣ الى ص ٤٢٣ .

(٨) ، (٩) ، (١٠) ، (١١) فهم القرآن : من ص ٣٣٢ الى ص ٣٦٠ .

والمنسوخ فى وقتين مختلفين [١] ، الحكم بعد النسخ لا يجوز فعله [٢] كل من الناسخ والمنسوخ حق من عند الله تعالى وأراد الله بهما [٣] .

وملاحظتنا على هذا الكتاب أن الحارث يدرس موضوع النسخ من جانبين الجانب الكلامى ، والجانب الفقهى ، وأما الجانب الكلامى فهو لدحض مزاعم المعتزلة وأقوالهم فى قضية النسخ بالأخبار وغيره من المواضيع ، وأما الجانب الفقهى فهو مثل العلماء الآخرين فى تناوله ،ومن خلال هذا الكتاب عرفنا التطور الذى يلحق بالمؤلفات فى الناسخ والمنسوخ . ولا شك أنه مرآة العصر الحارث . . . والله أعلم !

أما بالنسبة للمؤلفات الأخرى :

فونتتبع للروايات الواردة فى كتاب نواسخ القرآن لابن الجوزى ، وجدت أن ابن الجوزى كثيرا ما يأخذ مواد كتابه من كتاب أحمد بن حنبل (ت/ ٢٤١هـ) وذلك بالنظر الى الاسناد التالى : اسماعيل بن أحمد قال أخبرنا عمر بن عبيد الله البقال قال : أخبرنا أبو الحسين (على بن أحمد) بن بشران قال أخبرنا اسحاق بن أحمد الكاذى قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنى أبى . . . الخ ، ووجدنا أن النصوص بهذا السند بلغت حوالى مائة وخمسة عشر نصا [٤] ، وكان أحمد بن حنبل فى الرواية السابقة روى كثيرا عن حجاج بن محمد ، وقال الحجاج أنبا ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس " .

---

(١) الحارث المحاسبى ، النقل وفهم القرآن : ص ٣٦١ .

(٢) " " : ص ٣٦٦ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ .

(٣) " " : ص ٣٦٠ ، ٣٦٧ .

(٤) لم نذكر أرقام الصفحات هنا لكثرتها ، انظر مثلا : ٨٩ ، ١٠٦ ، ١٠٧ من كتاب نواسخ القرآن لابن الجوزى .

وبلغت النصوص بهذا الاسناد حوالى ١٧ نصا[١] ، يلى ذلك الاسناد الآتى : قال أحمد ، وحدثنا عبد الوهاب ابن عطاء العجلى أخبرنا سعيد ابن أبى عروبة عن قتادة ، حيث بلغت النصوص بهذا الاسناد الى حوالى ١٤ نصا[٢] .

وقد علمنا سابقا أن كلا من الحجاج بن محمد (ت/ ٢٠٦هـ) ، وعطاء الخراسانى (ت/ ١٣٥هـ) وعبد الوهاب بن عطاء (ت/ ٢٠٦هـ) وقتادة (ت١١٨) من المؤلفين فى الناسخ والمنسوخ ، فالامام أحمد لابد أن يأخذ مواد كتابته من كتب هؤلاء المؤلفين اما أن يأخذ منها مباشرة ،أو بواسطة الرواة لتلك الكتب .

كما أن ابن الجوزى يأخذ من كتاب " محمد بن سعد العوفى (ت٢٧٦هـ) ويظهر ذلك من خلال الاسناد التالى ، روى ابن الجوزى عن عبد الوهاب الحافظ قال أنبا ابن خيرون وأبو طاهر الباقلاوى ، قالا انبا ابن شاذان قال انبا أحمد بن كامل قال حدثنى " محمد بن سعد العوفى قال حدثنى أبى قال حدثنى عمى عن أبيه عن جده عطية عن ابن عباس ، وبهذا الاسناد وجدنا ستة عشر نصا[٣] عدا النصوص الستة من طريق أبى بكر بن أبى داود (ت/ ٣١٨) وهو المؤلف فى الناسخ والمنسوخ أيضا والذى اقتبس منه ابن الجوزى كثيرا[٤] .

---

(١) انظر الصفحات التالية : ١٤٤ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٩٦ ، ٢١٤ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٧٤ ، ٣١٢ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٨٣ ، ٤٨٠ ، ٤٩٨ .

(٢) انظر الصفحات التاليه : ١٤٥ ، ١٦٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٦ ، ٢٥٦ ، ٢٦٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٩ ، ٤٢٧ ، ٤٥٦ ، ٤٥٠ ، ٤٦٧ ، ٤٩٠ ، ٤٩٨ .

(٣) انظر الصفحات التالية : ١٥٩ ، ١١٩ ، ١٧٥ ، ١٨٧ ، ٢٠٠ ، ٢١٨ ، ٢٣٨ ، ٢٤٨ ، ٢٥٦ ، ٢٧٥ ، ٣١٩ ، ٣٥٣ ، ٣٨٨ ، ٤٥٨ ، ٤٦٧ ، ٤٨٠ .

(٤) انظر الصفحات التالية : ١١٨ ، ٢٥٢ ، ٢٨٠ ، ٢٨٥ ، ٣٨٥ ، ٣٩١ .

واستعمل ابن الجوزى أيضا كتاب أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى (ت/ ٢٧٥هـ) وذلك من خلال الرواية التالية : أخبرنا محمد بن ناصر قال أخبرنا على بن الحسين بن أيوب قال : أخبرنا أبو على الحسن بن أحمد بن شاذان قال أخبرنا أحمد بن سليمان النجاد قال حدثنا أبو داود السجستانى قال .. الخ وبهذا الاسناد بلغت النصوص فى " نواسخ القرآن " الى حوالى ٣٦ نصا .[1]

ومن بين تلك المواضع أحد عشر موضعا ينتهى سند الرواية الى على بن الحسين بن واقد المروزى (ت١٥٧هـ) ابن المؤلف فى الناسخ والمنسوخ[2] وأما النصوص التى أخذها ابن الجوزى من كتاب أبى داود من شيوخه الآخرين فقليلة[3]

ويمكن أن نضيف هنا أن هناك سلسلة الاسناد تنتهى الى على بن الحسين ابن واقد من طريق أبى بكر بن أبى داود (ت٣١٦) حيث بلغت النصوص بهذا الاسناد الى ستة نصوص فقط[4] ، على أن على بن الحسين أخذ دائما عن أبيه واقد عن أبى يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس وعكرمة ، كما ذكره هبة الله بن سلامة من المؤلفين فى هذا الموضوع .

كما أفاد ابن الجوزى أيضا من كتاب أبى عبيد القاسم بن سلام (ت/ ٢٢٤هـ) ولكنه قليل[5] .

والمقصود من هذا السرد أن بامكاننا جمع النصوص المقتبسه من كتاب نواسخ القرآن لابن الجوزى ، ومن غيره من كتب التفسير مثل الدر المنثور للسيوطى وتفسير الطبرى ، وابن كثير لمعرفة محتوى المؤلفات السابقة فى الناسخ والمنسوخ[6] . والله أعلم

---

(١) انظر الصفحات التالية : ١٠٥، ١٣٧، ١٦٠، ١٦٣، ١٧٤، ٢٠٨، ٢١٩، ٢٢٨ ، ... الخ .
(٢) انظر الصفحات : ٢٠٨، ٢٢٨، ٢٧٤، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٥١، ٣٦٤، ٣٦٧ ، ٤١٧ ، ٤٧٩ ، ٤٩٧ .
(٣) انظر الصفحات : ١٦١ ، ١٦٧ ، ٢٩٧ ، ٤٦٤ .
(٤) انظر : " : ٢٧٩، ٣٥٤، ٣٩٠، ٤٧٠، ٤٩، ٤١٧ . (٥) انظر: ص/ ١٧٨
(٦) وقد استعملت طريقة معرفة المصادر الأقدم من خلال الأسانيد من طريقة الأستاذ سيزكين (انظر : تاريخ التراث ١/ ١١٧) .

((الفصل السادس))

علم المحكم والمتشابه

ان اطلاق المتشابه في القرآن يشمل المتشابه اللفظي والمعنوي ، فالمتشابه اللفظي أو الآيات المتشابهات هو ايراد القصة الواحدة في سور شتى وفواصل مختلفة ، فتأتي في موضع مقدما وفي آخر مؤخرا كقوله تعالى : " وما أهل به لغير الله " (البقرة : ١٧٣) ، وفي سائر القرآن " وما أهل لغير الله به " (النحل : ١١٥) ، وما شابه ذلك ، مما جعل بعض حفاظ القرآن يلتبس في القراءة ، وقد ألف في هذا الموضوع الخطيب الاسكافي[1] كتابا سماه " درة التنزيل وغرة التأويل " وغيره ، وهذا العلم غير المتشابه المعنوي موضوع سورة آل عمران الذي سنتحدث عنه .

المحكم والمتشابه لغة واصطلاحا :

فالمحكم من أحكم يحكم فهو محكم ، وحكم أصله منع منعا للاصلاح ، ومنه سميت اللجام حكمة الدابة بفتح الحاء والكاف ، وحكم الناس صدهم عن الفساد والحاكم يمنع الظالم عن الظلم ، وبناء محكم : وثيق يمنع من تعرض له[2] .

وأما المتشابه فأصله من الشبه وهو والشبه بفتح الشين والباء والشبهة حقيقتها في المماثلة من جهة الكيفية كاللون والطعم والعدالة والظلم ، والشبهة هو أن لا يتميز أحد الشيئين من الآخر لما بينهما من التشابه عينا أو معنى[3] .

---

(١) الاسكافي هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الاسكافي من أهل أصبهان عالم باللغة والأدب ، توفي عام ٤٢١هـ (الاعلام للزركلي ١٠٢/٧)

(٢) انظر مفردات القرآن للراغب الأصفهاني ص ١٢٦ ، مادة حكم ، والقاموس المحيط ، الفيروزآبادي : ٩٨/٤ .

(٣) انظر مفردات القرآن : ص ٢٥٢ ، مادة شبه .

وقال ابن قتيبة : وأصل المتشابه : أن يشبه اللفظ اللفظ في الظاهر والمعنيان مختلفان . قال الله عز وجل في وصف ثمر الجنة : " وأتوا به متشابها " (البقرة : ٢٥) أي متفق المناظر مختلف الطعوم ، يقال : اشتبه على الأمر اذا أشبه غيره فلم تكد تفرق بينهما [(١)] .

وأما في الاصطلاح :

فللعلماء في تعريف كل من المحكم والمتشابه مذاهب :

فقال مجاهد ومحمد بن جعفر بن الزبير ومحمد بن اسحاق بن يسار : " ان المحكمات هي التي فيها حجة الرب وعصمة العباد ودفع الخصوم والباطل ليس لها تصريف ولا تحريف عما وضعن عليه ، والمتشابهات لهن تصريف وتحريف وتأويل ابتلى الله فيهن العباد " [(٢)] وعلق ابن عطية على هذا القول بأنه أحسن الأقوال [(٢)] .

وقال جابر بن عبد الله والشعبي وسفيان الثوري : " المحكم ما عرف تأويله وفهم معناه وتفسيره ، والمتشابه مالم يكن لأحد الى علمه سبيل ، وذلك نحو الحروف المقطعة " [(٣)] .

وقال الامام أحمد فيما رواه أبو يعلى : المحكم ما استقل بنفسه ولم يحتج الى بيان ، والمتشابه : ما احتاج الى بيان [(٤)] ، وعن الشافعي قال : المحكم مالا يحتمل من التأويل الا وجها واحدا ، والمتشابه ما احتمل من التأويل وجوها [(٥)] .

---

(١) ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن ص ١٠١ ، تحقيق السيد أحمد صقر ، الطبعة الثانية ١٤٠١ - ١٩٨١ ، المكتبة العلمية / بيروت .
(٢) القرطبي ، أحكام القرآن : ٤/ ١٠ - ١١ ، دار احياء التراث العربي وتفسير ابن كثير : ١/ ٣٤٥ .
(٣) المصدر السابق : ٤/ ٩ .
(٤) ابن تيمية : تفسير سورة الاخلاص : ص ٢١٠ .
(٥) المصدر السابق : ص ٢١٠ .

وقبل ترجيح بعض هذه الاراء على بعض ، علينا أن نرجع الى أصل هـذه المسألة وهو قوله تعالى : " هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هـن أم الكتاب وأخر متشابهات " (آل عمران : ٧) .

ولمعرفة معنى المتشابه كما ورد فى الاية المذكورة علينا اتباع المنهج التالى [1] :

١ - الوقوف على سبب نزول الاية .

٢ - الا يقطع التفسير للمتشابه صلته بالاصل اللغوى لان المصطلحات الشرعية لابد أن تكون على مقتضى المعانى اللغوية .

٣ - امكان رد المتشابه الى المحكم وحمله عليه لان قوله تعالى : " هـن أم الكتاب " أى الاصل الذى يرجع اليه عند الاشتباه .

٤ - أن يكون مما يتصور اتباعه ابتغاء الفتنة .

واذا رجعنا الى سبب نزول الاية الكريمة فانها نزلت عقب مجادلة نصارى نجران الذين قدموا على الرسول صلى الله عليه وسلم وقالوا فى عيسى ابن مريم أقوالا منها ؛ أنه ثالث ثلاثة ، لان الله يقول : فعلنا ، وأمرنا ، وخلقنا وقضينا ، ولو كان واحدا ماقال الا فعلت وأمرت وقضيت وخلقت ولكنه هو وعيسى ابن مريم [2] . فالنصارى ينظرون الى ظاهر بعض الايات فقط ولو رجعوا الى الاية المحكمة مثل قوله تعالى : " قل هو الله أحد " (الاخلاص : ١) لعلموا حقيقة المراد ثم جاء تحذير النبى صلى الله عليه وسلم لمن يتبعون المتشابه من آيـات

---

(١) انظر : متشابه القرآن ، دراسة موضوعية . د . عدنان زرزور ص/ ٥٤ الطبعة الاولى ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م ، مكتبة دار الفتح /دمشق .

(٢) الطبرى ، جامع البيان ١٥٢/٦ - ١٥٣ ، نقلا عن ابن اسحاق ، دار - المعارف/مصر ، تحقيق /محمود محمد شاكر .

القرآن ، فقال لعائشة رضى الله عنها : "فاذا رأيت الذين يتبعون ماتشابه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم"[(١)] . ولم يشدد النبى صلى الله عليه وسلم بمثل ماشدد به فيما يتصل بأمر العقيدة ، وكثير من العلماء يمثلون هؤلاء المتبعين بالطوائف المنحرفة مثل منكرى البعث أو الخوارج كما قال قتادة ، أو المنافقون أو جميع المبتدعة كما قال غيره[(٢)] ، فيمكن أن نقتصر مجال المتشابه فى القرآن بالامور العقيدية وأصول الدين دون آيات الاحكام

وأما تفصيل ذلك على وجه التقريب ففيما يلى :

أولا : الايات التى تتعلق بذات الله تعالى وصفاته وأفعاله ، فأصحاب الفرق يتناقشون ويتجادلون فى هذه الايات .

ثانيا : الايات التى تتحدث عن موضوع واحد ويختلف المعنى فى الظاهر كقوله تعالى : "فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر" (الكهف ٢٩) مع قوله "كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء" (المدثر ٣١) فأهل السنة يحملون الاية الاولى على الثانية ، والمعتزلة بعكس ذلك ، وقد جاء ابن القيم فى اعلام الموقعين بأمثلة من هذا القبيل حيث أورد فيه الايات التى يدعيها الجهمية والمعتزلة والخوارج بأنها متشابهة ويتمسكون بها[(٣)] .

---

(١) أخرجه البخارى ، انظر : الفتح لابن حجر ٢٠٩/٨ .

(٢) ينظر البحر المحيط لابى حيان ٣٨٣/٢ .

(٣) ينظر اعلام الموقعين لابن القيم الجوزية ١٩٧/٢ بتحقيق عبد الرحمن الوكيل ، مطبعة السعادة/بمصر ١٣٨٩ - ١٩٦٩ .

ثالثا : الالفاظ التى تدل على أكثر من معنى بحيث يصعب تحديد المعنى المراد من بين المعانى الكثيرة ، كما فى قصة عمر بن الخطاب مع صبيغ ابن عسل[1] عن متشابه القرآن ، فان صبيغا سأل عن آية : " والذاريات ذروا الاية " (الذاريات : ١) ، واللفظ يحتمل الرياح والسحاب والنجوم والملائكة .

فهذه النقاط الثلاثة يمكن التلاعب بها والتصرف فيها ، ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويلها ، فعلى هذا فالقصص والامثال فى القرآن ، والمتشابه اللفظى كما سبق ذكره لا تدخل فى المتشابه موضوع آية آل عمران ، وكذلك المنسوخ لانه قد تكون دلالته واضحة فلا يحتاج الى الغير . وبعد هذا البيان نتدرج الى نقطة أخرى وهى هل المتشابه فى القرآن يعلم مراده أو معناه أم لا ؟

تأويل المتشابه :

هذا الموضوع مرجعه الى أمر الوقف عند لفظ الجلالة : " الا الله " أو عطف قوله " والراسخون " على لفظ الجلالة المذكور قبله ، فنجد هنا ثلاثة أقوال :

القول الاول : الوقف على لفظ الجلالة لازم ، والواو فى " والراسخون " للاستئناف فعلى هذا لا يعرف المتشابه الا الله وحده وهو الذى استأثر بعلم ذلك ، وذهب الى هذا القول جمهور غفير منهم : ابن عمر ، ابن عباس ، وعائشة ، والزبير ، وعمر بن عبد العزيز ومالك بن أنس[2] ، واختاره ابن جرير[3] .

---

(١) انظر : تفسير ابن كثير ٤ / ٢٣١ ، ابن تيمية . دقائق التفسير ١ / ١٢٩

(٢) انظر : فتح القدير للشوكانى ١ / ٣١٥

(٣) ابن كثير ، تفسيره ١ /٣٤٧ .

القول الثاني :

الوقف على قوله : " والراسخون في العلم " ، فالواو للعطف وجملة " يقولون " حالية ، أوخبر لمبتدأ محذوف ، تقديره " هم يقولون " أو معطوف بحرف محذوف وذلك نظير قوله تعالى : " وجوه يومئذ ناعمة " (الغاشية : ٨) فانه معطوف على قوله " وجوه يومئذ خاشعة " (الغاشية ٢)[1] ، فالراسخون على هذه القراءة يعلمون المتشابه ، وهذا القول هو اختيار ابن قتيبة الذى يقول : " ولم ينزل الله شيئا من القرآن الا لينفع به عباده ، ويدل به على معنى أراده "[2] .

القول الثالث :

ان كان المراد بالمتشابه هو ما استأثر الله بعلمه يتعين الوقف على لفظ الجلالة ، وان كان المراد به مايعرفه الراسخون تفسيره وهو تأويله ، فالواو فى " والراسخون " للعطف على لفظ الجلالة ، ويقال أيضا : ان كان المراد بالتأويل هو حقيقة الشئ ومايؤول اليه أمره مثل قيام الساعة وغير ذلك ، فالوقف على لفظ الجلالة لازم ، وان كان المراد بالتأويل هو التفسير والبيان مثل قوله تعالى : " نبئنا بتأويله " (يوسف : ٣٦) أى بتفسيره ، فالواو حينئذ للعطف[3] .

ويبدو أن القول الثانى هو الاقرب لان فى القرآن آيات تأمرنا بتدبره وتذكره . فهذا عام يشمل الايات المحكمات والمتشابهات " وما لا يعقل له معنى لا يتدبر "[4] ، وقال النووى : " يبعد أن يخاطب الله عباده بما لا سبيل لاحد من

---

(١) انظر أضواء البيان للشيخ أمين الشنقيطى ١ / ٢٣٩ .

(٢) ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ص/ ٩٨ .

(٣) انظر تفسير ابن كثير ١ / ٣٤٧ وتفسير سورة الاخلاص لابن تيمية ص/ ١٧٤ .

(٤) ابن تيمية ، دقائق التفسير ١ / ٩٧ .

الخلق الى معرفته"(١)

وفسر ابن عباس قوله تعالى : " يؤتى الحكمة من يشاء " (البقرة : ٢٦٩) "الحكمة" في بأنها معرفة ناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره(٢) ويضاف الى ذلك اذا لم يعلم الراسخون المتشابه - والمقام هنا مقام مدح - فلا فرق حينئذ بينهم وبين غيرهم .

وأما بالنسبة للحروف المقطعة فان المقصود من القرآن " ما اذا علمه المكلف كان صلاحا له "(٣) ولانه " ليس في القرآن مايخرج عن أن يقع به فائدة "(٤) كما قال القاضي عبد الجبار ، وهذا متفق مع ماذهب اليه الجمهور من انه : " يجب أن يتكلم فيها وتلتمس الفوائد التي تحتها والمعاني التي تتخرج عليها "(٥) ومن هذه الفوائد أن القرآن مكون من هذه الحروف التي يتكلمون بها ، ولكنه يفوق من حيث البلاغة جميع كلامهم وعجزوا عن الاتيان بمثله ، فلابد أن يكون مصدر القرآن من عند الله عز وجل ، وهو المطلوب .

وأما مسألة قيام الساعة وخروج يأجوج ومأجوج وغيرهما فانه لا يجمل ادخالها في المتشابه لوضوح معنى الايات التي تتحدث عنها ولان الكل في عدم معرفة حقيقة ذلك سواء ، من الراسخين كانوا أو غيرهم .

---

(١) السيوطي ، الاتقان ج/٣ ص/٦ .

(٢) ابو حيان ، البحر المحيط ٢/٣٢٠ .

(٣) القاضي عبد الجبار ، متشابه القرآن ، ص/١٧ ، دار التراث/القاهرة .

(٤) " " " " " " " " " " "

(٥) أبو حيان ، البحر المحيط ١/٣٥ .

حتى ولو قرأنا بالوقف على لفظ الجلالة ، فان معرفة الراسخين للمتشابه مازالت واردة ، ولكنهم يعرفون ذلك معرفة اجمالية دون التفصيل ، ويكون المعنى : ومايعلم تأويل المتشابه بعينه وعلى سبيل التفصيل الا الله تعالى (١) .

وبعد هذه الجولة نستطيع أن نقول أن التعريف الاول للمحكم والمتشابه وهو تعريف مجاهد ، هو الاقرب لانه متناسب مع طبيعة نزول الاية ، ولأن إمكان التصرف فى المتشابه فى هذا التعريف ، جعله يحتاج الى الرجوع الى الايات المحكمات التى هى حجة الرب ولانها أم الكتاب ، وأما التعريف الثانى فإنه مادام أن الله تعالى هو الذى استأثر بعلم المتشابه فأى اشتباه على القارى؟ لان الكل سواء فى هذه المسألة ، وقد قدمنا أقوال العلماء أن المتشابه في القرآن يعلم المراد منه ولو كان مجملا . وأما التعريف الثالث والرابع فانهما متقاربان مع التعريف الاول الا أن التعريف الاول اقرب دلالة الى معنى الاية موضوع البحث. والله اعلم .

---

(١) انظر : عدنان زرزور ، متشابه القرآن ، دراسة موضوعية ص/١٤٧ .

المؤلفون فى متشابه القرآن

ذكر ابن النديم أسماء من ألف فى متشابه القرآن ، منهم :

مقاتل بن سليمان الهمدانى (ت/١٥٠هـ)(1)

حمزة بن حبيب الزيات (ت/١٥٦هـ)(2)

نافع بن أبى نعيم (ت/١٦٩هـ)(3)

على بن حمزة الكسائى (ت/١٨٩هـ)(4)

بشر بن المعتمر أبو سهل (ت/فى حدود ٢١٠هـ)(5)

خلف بن هشام الازدى (ت/٢٢٩هـ)(6)

محمد بن الحسن الوراق (ت/فى حدود ٢٣٠هـ)(7)

محمد بن الهذيل بن عبد الله ، أبو الهذيل العلاف (ت/٢٣٥هـ)(8)

جعفر بن حرب الهمدانى المعتزلى (ت/٢٣٦هـ)(9)

وإذا نظرنا الى هؤلاء المؤلفين وجدنا بعضهم من القراء مثل حمزة ونافع والكسائى ، وخلف بن هشام ، وأغلب الظن أن كتب هؤلاء من جنس المتشابه اللفظى ، والدليل على ذلك أن ابن المنادى(10) أحد المصنفين فى متشابه القرآن ذكر فى كتابه : بأن خلف بن هشام من أوائل من صنف فى متشابه حروف

---

(١) ، (٢) ، (٣) ، ابن النديم ، الفهرست : ص٥٥ .

(٤) وكتابه " متشابه القرآن " موجود فى قسم ميكروفيلم بالجامعة ، برقم ١٥٨٩ علوم القرآن فى ١٥ ورقة .

(٥) ، (٦) ، (٧) ، (٨) ، ابن النديم ، الفهرست : ص٥٥ .

(٩) المصدر السابق ص ٥٥ .

(١٠) ابن المنادى هو أبو الحسين أحمد بن جعفر بن عبد الله أبى داود المنادى حافظ ثقة متقن محقق ضابط توفى سنة ٣٣٦هـ (الغاية ١/٤٤) .

القرآن المجموعة للاذكار من النسيان "[1] ، ويتضح من عبارة " للاذكار من النسيان " (أى فى حفظ القرآن بالطبع) أن كتابه من المتشابه اللفظى ، وكذلك بالنسبة لكتاب متشابه القرآن للكسائى ، فيذكر مثلا : " ماكان على حرف ليس فى القرآن غيره ثم على حرفين ، على ثلاثة أحرف الخ [2] ، مما يرجع الى الاختلاف فى عبارات القرآن فى موضوع واحد فهو اذن على جنس كتاب " درة التنزيل وغرة التأويل " للخطيب الاسكافى ، ولا يبعد أن تكون كتب بقية القراء من جنس كتب هؤلاء .

وأما كتاب مقاتل بن سليمان (ت/١٥٠هـ) فيبدو أن أبا الحسين الملطى (ت/٣٧٧هـ) قد نقل فقرات تكاد تكون كاملة من كتاب مقاتل ، وذلك فى كتابه " التنبيه والرد على أهل الاهواء والبدع " ولكن موضوع كتابه هو الايات المتشابهات التى تبدو متناقضة ، فيقول مقاتل : " أما ماشكت فيه الزنادقة فى مثل هذه الاية ونحوها من قوله جل ثناؤه : " هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون (المرسلات ٣٥ - ٣٦) ثم قال فى آية أخرى " ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون " (الزمر : ٣١) ، وأجاب مقاتل قائلا : " أما تفسير هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون " ، فأول مايجتمع الخلائق بعد البعث فهم لا ينطقون فى ذلك الموطن : " ولا يؤذن لهم فيعتذرون " قال : مقدار ستين سنة ثم يؤذن لهم فى الكلام فيكلم بعضهم بعضا ، ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون عند الحساب ، ثم يقال لهم : قال " لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم

---

(١) ابن المنادى ، متشابه القرآن ورقة ١٣/أ ، والكتاب موجود فى قسم المخطوطات بالجامعة برقم ٨٨٦ علوم القرآن وهو مصور .

(٢) انظر : متشابه القرآن للكسائى : ميكرو فيلم الجامعة رقم ١٥٨٩ ورقة ٢

بالوعيد بعد الحساب".[1] وهذا النوع ليس من المتشابه المعنوى حسب تعريفنا السابق بل هو نمط هام يتسم به القرآن الذى يحتاج الى مهارة الجمع بين الآيتين ، وليس هو متشابها فى نفسه .

من الصعب العثور على المؤلفات فى هذا الشأن من خلال عناوينها فقط فلابد من البحث من عناوين أخرى لكنها تتناول هذا الموضوع بشكل مباشر فوجدنا أن هذا الموضوع تناوله العلماء على شكل كتب الردود على الفرق الاخرى مثل كتاب " الرد على الزنادقة والجهمية "[2] للامام أحمد بن حنبل (ت/ ٢٤١) و " الرد على الملحدين فى متشابه القرآن "[3] لمحمد بن المستنير المشهور بقطرب (ت/ ٢٠٦هـ) و " الاختلاف فى اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة " لابن قتيبة الدينورى (ت/ ٢٧٦هـ) .

وقد وصلنا من هذه الكتب ، كتابا الامام أحمد وابن قتيبة :

" الرد على الزنادقة والجهمية لأحمد بن حنبل (ت/ ٢٤١)[4]

المؤلف :

هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال أبو عبد الله الشيبانى ولد سنة ١٦٤هـ ببغداد . أحد أئمة الدنيا فى الحديث والفقه وغيرهما ، وأحد الفقهاء الاربعة المشهورين ، لمع اسمه بعد أن نجى الله من فتنة خلق القرآن

---

(١) الملطى أبو الحسين محمد بن أحمد الشافعى ، التنبيه والرد على أهل الاهواء والبدع ص/ ٥٨ ، تحقيق / محمد زاهد بن الحسن الكوثرى ١٣٦٨ - ١٩٤٩ .

(٢) مطبوع ومعه كتاب " الاختلاف فى اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة " لابن قتيبة وكتاب " رد الامام الدارمى على بشر المريسى " بعناية كل من الاستاذ على سامى النشار وتلميذه عمار الطالبى تحت عنوان " عقائد السلف " .

(٣) ذكره : حاجى خليفة فى كشف الظنون ١/ ٨٣٩ .

(٤) هذا الكتاب صنفه الامام احمد فى الحبس كما قال ابن تيمية (تفسير سورة الاخلاص له ص/ ١٧٤) .

حتى قال ابو حيان : " أغاث الله به أمة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك أنه ثبت فى المحنة وبذل نفسه لله حتى ضرب بالسياط للقتل فعصمه الله تعالى عن الكفر وجعله علما يقتدى به وملجأ يلجأ اليه " ، وقد توفى الامام أحمد سنة ٢٤١هـ .

الرد على الزنادقة (١) والجهمية (٢)

لهذا الكتاب قسمان ، قسم للرد على الزنادقة ، وقسم ثان للرد على الجهمية ، والقسم الاول على نمط كتاب مقاتل حول " مشكل القرآن" أو " موهم الاختلاف والتناقض فى آى القرآن ، فنترك هذا القسم لنتحدث عن القسم الثانى وهو بحثنا .

---

(١) تطلق الزنادقة على الثنوية وخاصة المانوية كما تطلق على من أسر الكفر وأظهر الايمان (فتح البارى لابن حجر ١٢/٢٢٦ - ٢٢٧) . وتطلق أيضا على أصحاب البدع والمجون وأهل الالحاد (انظر : حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ٢/١١٥) .

(٢) الجهمية هم أتباع جهم بن صفوان وهو أبو محرز من موالى بنى راسب ،قال عنه الذهبى : الضال المبتدع ، هلك فى زمان صغار التابعين ، وقد زرع شرا عظيما ، كان يقضى فى عسكر الحارث ابن سريج الخارج على أمراء خراسان ، فقبض عليه نصر بن سيار ، وأمر بقتله . (الاعلام للزركلى ٢/١٣٨) .

و... الجهمية ... وافقوا المعتزلة فى نفى الصفات الازلية وقالوا لا يجوز أن يوصف البارى تعالى بصفة يوصف بها خلقه لان ذلك يقتضى تشبيها . (الملل والنحل ١/١١٥ تحقيق الشيخ أحمد فهمى محمد ١٣٦٨ - ١٩٤٨) .

بدأ الامام أحمد فى هذا القسم بالتعريف من الجهم وشيعته حيث يدعون الناس الى المتشابه من القرآن والحديث ، فضلوا وأضلوا بكلامهم بشرا كثيرا ، ثم أخذ يبين أمر الجهم والمحاورة التى جرت بينه وبين طائفة السمنية [1] ، وبيّن أن أصل كلام الجهم مبنى على ثلاث آيات : وهى قوله تعالى : " ليس كمثله شئ " (الشورى : ١١) وقوله : " وهو الله فى السموات وفى الأرض " (الأنعام : ٣) وقوله : " لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار " (الأنعام : ١٠٣) .

فبناء على هذا الأصل قالوا فى قوله تعالى : " ليس كمثله شئ " : ليس كمثله شئ من الأشياء وهو تحت الأرضين السبع ، كما هو على العرش ولا يخلو منه مكان ، ولا يكون فى مكان دون مكان ، ولم يتكلم ولا يتكلم ولا ينظر اليه أحد فى الدنيا ولا فى الآخرة ، ولا يوصف ولا يعرف بصفة ولا بفعل ولا له غاية ولا له منتهى ، ولا يدرك ولا يعقل وهو وجه كله وهو علم كله وهو سمع كله وهو بصر كله ، وهو نور كله ، وهو قدرة كله ولا يكون فيه شيئان ولا يوصف بوصفين مختلفين ، وليس له أعلى ولا أسفل ولا نواحى ولا جوانب ، ولا يمين ولا شمال ولا هو خفيف ولا ثقيل ، ولا له لون ولا له جسم وليس له معمول ولا معقول ، وكلما خطر على قلبك شئ تعرفه فهو على خلافه " [2] هكذا فسر الجهم الآية الكريمة وقد استنتج الامام أحمد كلامهم بأنهم لا يؤمنون بشئ " [3] .

---

(١) السمنية نسبة الى سومنات ، بلدة بالهند وهم البوذية ، وأظهر نحلة لهم القول بالتناسخ ، (انظر هامش " عقائد السلف " بقلم محققه ص / ٦٥) .

(٢) عقائد السلف : ص ٦٧ .

(٣) عقائد السلف : ص / ٦٨ .

وبعد ذلك بدأ الامام أحمد يناقش الجهم بن صفوان وأتباعه فى مسألتين أساسيتين وهما قضية خلق القرآن ونفى الصفات ، واستدلوا على خلقية القرآن بقوله تعالى " انا جعلناه قرآنا عربيا " (الزخرف : ٤) فزعموا أن " جعل " بمعنى خلق ، فأجاب الامام أحمد بأن " جعل " فى الآية ليست بمعنى خلق لأن " جعل " بالنسبة للمخلوقين على وجهين : الأول على معنى التسمية نحو قوله تعالى : " الذين جعلوا القرآن عضين " (الحجر : ٩١) وعلى معنى فعل من أفعالهم ، مثل قوله تعالى : " يجعلون أصابعهم فى آذانهم " (البقرة : ١٩) ، وأما " جعل " بالنسبة لله تعالى : فاما على معنى " خلق " مثل قوله : " وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة " (النحل : ٧٨) واما على معنى غير خلق : مثل قوله لابراهيم عليه السلام : " انى جاعلك للناس اماما " (البقرة : ١٢٤) لا يعنى انى خالق للناس اماما ، لأن خلق ابراهيم كان متقدما ، ثم رجع الامام إلى أصل المسألة فقال : فلما قال الله : " انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون " (الزخرف : ٣) وقال : " لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين " وقال : " فانما يسرناه بلسانك " (مريم : ٩٧) ، فلما جعل الله القرآن عربيا ويسره بلسان نبيه صلى الله عليه وسلم كان ذلك فعلا من أفعال الله تبارك وتعالى ، جعل القرآن به عربيا يعنى ، هذا بيان لمن أراد الله هداه مبينا ، وليس كما زعموا معناه ، أنزلناه بلسان العرب ، وقيل : " بيناه "[1] اهـ بتصرف . ثم أجاب الامام أحمد عن شبهاتهم فى خلق القرآن بآيات أخرى .

وتطرق الامام الى جحودهم رؤية الله تعالى فى الآخرة ، من قول الله تعالى " وجوه يومئذ ناضرة ، الى ربها ناظرة " (القيامة : ٢٣) لكن الامام أفحمهم

---

(١) انظر عقائد السلف : من ص ٦٩ - ٧٢ .

بالحديث المتفق عليه : " انكم سترون ربكم "[(١)] .

فقال : " أيهما أولى أن يتبع ، النبي صلى الله عليه وسلم أم قول الجهمي حين قال : لا ترون ربكم ؟ "[(٢)] ، واستدل الامام أيضا باجماع أهل العلم بأن أهل الجنة يرون ربهم .

ثم تعرض لانكار الجهم تكليم الله موسى لأن الكلام عنده لا يكون الا من جوف ولسان وشفتين ، فيأتي الامام بأدلة من القرآن والحديث والحجة العقلية[(٣)] وأجاب الامام عن شبهة الجهم الذي أنكر أن يكون الله على العرش مستدلا بقوله تعالى : " وهو الله في السموات وفي الأرض " (الأنعام : ٣) ولكنه لا يفهم المعنى جيدا لأن معناه كما قال الامام " هو اله من في السموات واله من في الأرض ، وهو على العرش ، وقد أحاط علمه بما دون العرش " قال تعالى : " وأن الله قد أحاط بكل شيء علما " (الطلاق : ١٢)[(٤)] .

وأنكر الجهم : " علم الله " ولكن ماذا أجابوا بقوله تعالى : " ولا يحيطون بشيء من علمه " (البقرة : ٢٥٥)[(٥)] .

وفي مسألة " العلم " يأتي الامام بالقاعدة الأساسية وهي أن ماورد في القرآن من معية الله لعباده ، انما معناه : اما معية العلم مثل : " ولا يستخفون من الله وهو معهم " (النساء : ١٠٨) أي بعلمه فيهم أو معية النصرة مثل قوله لموسى وهارون : " انني معكما " (طه : ٤٦) أي في الدفع عنكما[(٦)] .

---

(١) الحديث أخرجه البخاري ، كتاب التوحيد رقم ٧٤٣٤ ، انظر الفتح ١٣/٤١٩ وتمام الحديث : كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته الحديث .

(٢) عقائد السلف : ص ٨٥ - ٨٦ .

(٣) " " : ص ٨٧ .

(٤) " " : ص ٩٢ .

(٥) " " : ص ٩٧ .

(٦) " " : ص ٩٧ .

وأخيرا استدل الجهم على فناء كل شيء ، فلا يبقى شيء ولا أرض ولا جنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب ، ولا عرش ولا كرسي ، بقوله تعالى : " هو الأول والآخر " (الحديد : ٣) ، فأجاب الامام بأن قوله هذا يدفع بآيات كثيرة منها : " وان الآخرة هي دار القرار " (غافر : ٣٩) الى غيرها من الآيات ويقول : وأما السماء والأرض فقد بادتا ، لأن أهلها صاروا الى الجنة والنار وأما العرش فهو سقف الجنة فلا يبيد ولا يذهب "[١] .

ونلاحظ هنا أن المؤلف استخدم اصطلاح أهل العقل ويستند الى كثير من السياق العقلي[٢] ، والمؤلف غير معهود بذلك ، بل قال : لست بصاحب كلام ولا أرى الكلام في شيء من هذا "[٣] لذلك شك بعضهم في صحة نسبة هذا الكتاب الى المؤلف[٤] ، ولكن محققا آخر لهذا الكتاب وهو الأستاذ /د .عبد الرحمن عميرة ، صحح نسبة الكتاب الى المؤلف وجاء بأدلة توضح ذلك[٥] .

ونلاحظ أيضا ، أن رد المؤلف على الجهمية أكثر جادة من رده على الزنادقة ، وربما كان السبب في ذلك أن الزنادقة قوم من الفرس ، فلا يعرفون الأساليب العربية فصاروا اذا نظروا في القرآن أشياء كأنها متعارضة انتقدوه - بخلاف الجهم وأتباعه .

---

(١) عقائد السلف : ص ١٠٠ - ١٠١ .

(٢) انظر مثلا ص ٩٩ من عقائد السلف .

(٣) انظر أبو زهرة " أحمد بن حنبل " ص ١٤٥ .

(٤) انظر : مقدمة متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار ، بقلم محققه عدنان زرزور ص ٥٨ ، وانظر نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام على سامي النشار : ٢٤٩/٢ .

(٥) انظر مقدمة الكتاب ص ٧٣ الى مابعده ، دار اللواء / الرياض ١٣٩٧ - ١٩٧٧م .

وجدير بالذكر هنا أن بعض الباحثين يعلق على ماقاله الامام أحمد في تفسير حديث مجيء القرآن على صورة الشاب الشاحب يوم القيامة في هذا الكتاب " وانما معنى أن القرآن يجيء انما يجيء ثوابه "[1] فيقول بعض الباحثين : هذا تأويل[2] ، لكن الامام الدارمي فسر هذا الحديث .. فيقول ان المقصود من ذلك هو " ثواب يصوره الله في عين المؤمنين جزاء لهم عن القرآن الذي قرءوه واتبعوا مافيه ليبشر به المؤمنين "[3] .

اذن فقول الامام أحمد لا يحيد عن منهجه السلفي ..

والله تعالى أعلم !

---

(١) عقائد السلف : ص ١٠٠ .

(٢) انظر عدنان زرزور : متشابه القرآن ، دراسة موضوعية : ص ١٢٠ . والدكتور التهامي نقرة في الاتجاهات السنية والمعتزلية في تأويل القرآن : ص/١١٢ .

(٣) عقائد السلف : ص ٢٨٢ .

واذا كان الامام أحمد يمثل المحدثين فى الرد على الجهمية ، فـان ابن قتيبة (ت/٢٧٦هـ) يمثل طائفة اللغويين فى الرد عليهم كذلك ، وكتابه " الاختلاف فى اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة " مبحثنا التالى :

المؤلـف (1) :

هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى ، ولد فى بغداد سنة ٢١٣هـ ، وحدث بها عن اسحاق بن راهوية وأبى حاتم السجستانى وآخـرون وروى عنه ابنه أحمد وابن درستويه الفارسى وغيرهما ، وصفه الخطيب بأنه ثقة دين فاضل ، تولى منصب القضاء مدة بالدينور فنسب اليها ، توفى سنة ٢٧٦هـ على أصح الأقوال .

" الاختلاف فى اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة " :

ينقسم هذا الكتاب الى ثلاثة أقسام ، فالقسم الأول والثانى يبحثان عن بعض ما تأولته الجهمية فى الكتاب والحديث ، ونحن سوف نعرض هنا مايتعلق بالقسم الأول فقط ، لأنـه موضوعنا .

تمهد ابن قتيبة فى بداية حديثه بأن أكثر الرد على الجهمية لم يعـد طريق اللغة لأن الكلام ليس من شأنه فيبدأ بشرح شبه أهل القدر وهم المعتزلة وتتمثل هذه الشبهة فى مسألة القدر ، حيث استغرق أربع صفحات كاملة .

اعتقد أهل القدر أن العباد فاعلون لما لا يشاء الله ، وقادرون على مالا يريد فقالوا بالتخلية والاهمال وقالوا : كيف يضل ويعذب ويريد ويكره ويحول ويكلف ؟

---

(1) ترجمته فى تاريخ بغداد للخطيب البغدادى : ١٠/١٧٠ ، وفيات الأعيان لأبن خلكان : ٣/٤٢ .

وفسروا قوله تعالى : "يضل من يشاء" (النحل : ٩٣) أى ينسبهم الى الضلال وقوله : "يهدى من يشاء" (النحل : ٩٣) أى ينسبهم الى الهداية ، فأجاب ابن قتيبة بأن تفسيرهم لا يصح من حيث اللغة ، لانه لو أريد ذلك لقال : يضللهم كما يقال يفسقهم ويظلمهم أى ينسبهم الى ذلك [1] واحتج ابن قتيبة بالنظر وذلك فى قوله : "... لانه (الله) لو لم يرد المعصية لما هيأهم هيئة المعصية ولما ركب فيهم آلة الشهوة كما طبع الملائكة ولا سلط عليهم عدوهم ثم أمرهم بالاحتراس من الشيطان الذى جعل الله له السبيل الى القلوب فيوسوس ويخنس ولا يعصمه الله" اهـ بتصرف [2] واحتج ابن قتيبة أيضا باجماع الناس بأن ما يشاء الله كان وما لا يشاء لا يكون [3] .

واستدل أهل القدر بآيات أخرى على مذهبهم ، وأجاب ابن قتيبة عن كل ذلك بالرجوع الى القرآن نفسه واللغة وأسلوب النظر .

ثم تحدث ابن قتيبة عن نشأة مذهب جهم الجبرى كرد فعل لهذا الاتجاه القدرى وكلا منهما بين إفراط وتفريط ، ونسب ابن قتيبة هذين المذهبين الى الخطأ ثم يبين المذهب الحق فى هذه المسألة ، وبعد أن بين قدرة الله تعالى فى كل شىء قال : "فان أعطى فبفضل وان منع فبعدل ، وان العباد يستطيعون ويعملون ويجزون بما يكسبون ، وان لله لطيفة يبتدئ بها من أراد ويتفضل بها على من أحب ، يوقعها فى القلوب فيعود بها الى طاعته ، ويمنعها من حقت كلمته [4] .

---

(١) عقائد السلف ص/٢٢٦ .

(٢) المصدر السابق ص/٢٢٦ .

(٣) " " ص/٢٢٦ .

(٤) " " ص/٢٣٢ .

ثم انتقل ابن قتيبة الى مبحث الصفات ، فوجد الناس مابين نفى التشبيه من الخالق فأبطلوا الصفات ، وبين التشبيه المحض فقالوا بالاقطار والحدود والكيفية ، وصرح ابن قتيبة بأن كلا الفريقين غالط ، وبين موقفه فى هذه المسألة فيقول : " وعدل القول فى هذه الاخبار أن نؤمن بما صح منها بنقل الثقات لها فنؤمن بالرؤية والتجلى وأنه يعجب وينزل الى السماء وأنه على العرش استوى وبالنفس واليدين من غير أن نقول فى ذلك بكيفية أو بحد أو أن نقيس على ماجاء ما لم يأت" [(1)] .

وقد عالج ابن قتيبة مسألة الصفات من زاوية اللغة دون أن يخل ذلك بمذهبه السلفى ، فمثلا : تأولت الجهمية قوله تعالى : " وقالت اليهود يد الله مغلولة " (المائدة : ٦٤) بأن اليد هنا بمعنى النعمة ، فأجاب ابن قتيبة قائلا : " لا يجوز المراد باليد هنا النعمة لان النعم لا تغل " وفى الوقت نفسه لم ينكر ابن قتيبة أن اليد تتصرف على عدة معان فيها : النعمة والقوة ، واليد وهو المراد من الاية هنا [(٢)] .

ومن مسألة خلق القرآن أجاب ابن قتيبة عن شبهتهم فى ذلك واستدلالهم بقوله تعالى : " انا جعلناه قرآنا عربيا " (الزخرف : ٣) فيرى أن " جعل " التى بمعنى " خلق " تتعدى الى مفعول واحد مثل : " خلق السموات والارض " - (الانعام : ١) واذا تعدت الى مفعولين فليست بمعنى " خلق " مثل : " وقد جعلتم الله عليكم كفيلا " (النحل : ٩١) ثم تحداهم ان وجدوا فى القرآن كلمة " جعل " متعدية الى القرآن وحده ليقضوا عليه بالخلق فانه سيتابعهم [(٣)] .

---

(١) عقائد السلف ٢٤٣

(٢) " " ٢٣٥

(٣) " " ٢٣٤

وأجاب عن مباحث أخرى مثل مسألة نفي روئية الله عز وجل في الآخرة : وصفة النفس لله تعالى ومعنى العرش والكرسي ، وتأويلهم قوله تعالى : " خلق الانسان من عجل " (الانبياء : ٣٧) ، وانكارهم اتخاذ الله ابراهيم خليلا وغواية آدم [(١)] ومسألة الاستواء ، فعندما نقارن بين كتابي الامام أحمد وابن قتيبة نلاحظ مايلي :

أولا - يشترك كل منهما في استعمال أسلوب النظر ، وربما كان هذا الاسلوب أجدى في مجاراة الخصم .

ثانيا - لم يستخدم الامام احمد الاحاديث النبوية كثيرا الا في مسألة الروئية وتكليم الله لموسى ، وأما غيرها من المسائل فانه اعتمد على قوة استنباطه من آى القرآن ، وأما ابن قتيبة فانه يرجع كثيرا الى اللغة لتمكنه فيها وقد فضل ابن تيمية على ابن الانباري لانه أعلم بمعاني القرآن والحديث وأتبع للسنة وعنده خبرة بفقه النصوص [(٢)] .

ثالثا - الموضوعات التي تطرق اليها الامام احمد هي معبرة عن آراء الجهمية حقيقة ، وقد تشترك المعتزلة في بعضها مثل خلق القرآن ونفي الصفات أما ابن قتيبة فإنه تحدث أولا عن أهل القدر وهم المعتزلة ثم عن الجبرية وهم الجهمية ، ويبدو أن المقصود من الجهمية الذين توليا بردهم ، هم الجهمية ومعهم المعتزلة ، لأن الامام الدارمي يقول : " فلم تزل للجهمية

---

(١) المقصود هنا أنهم استدلوا بقوله تعالى : " وعصى آدم ربه فغوى " (طه ١٢١) على أن آدم عليه السلام بشم من أكل الشجرة ، فغوى في الآية من غوى الفصيل اذا أتخم استيحاشا منهم أن يلحقوا بالانبياء ذنب (عقائد السلف ص/ (٢٤) .

(٢) ابن تيمية ، تفسير سورة الاخلاص ص/ ١٣٣ .

سنوات يركبون فيها أهل السنة بقوة ابن أبي دؤاد [1] المحاد لله ولرسوله حتى استخلف المتوكل [2] رحمه الله ، فطمس الله آثارهم وقمع به أنصارهم حتى استقام أكثر الناس على السنة الاولى والمنهاج الاول [3] ، ومعلوم أن استخلاف المتوكل آذن بأفول نجم المعتزلة واعتلى شأن أهل السنة وعلى رأسهم الامام أحمد ابن حنبل . والله أعلم ...

---

(١) هو أحمد بن أبي دؤاد بن جرير بن مالك الايادي ، أبو عبد الله ، أحد القضاة المشهورين من المعتزلة ورأس فتنة خلق القرآن ، وهو أول من افتتح الكلام مع الخلفاء ، وقال عنه الذهبي : كان جهميا بغيضا حمل الخلفاء على امتحان الناس بخلق القرآن ولولا ذلك لا جتمعت الالسنة عليه ، توفي سنة ٢٤٠هـ (الاعلام: ١/١٢٠) .

(٢) هو جعفر (المتوكل على الله) بن محمد (المعتصم بالله) بن هارون الرشيد أبو الفضل ، وهو الخليفة العباسي بعد أخيه الواثق ، ولما استخلف كتب الى أهل بغداد كتابا قرئ على المنبر بترك الجدل في القرآن ، وقتل المتوكل اغتيالا سنة ٢٤٧هـ (الاعلام للزركلي: ٢/١٢٢) .

(٣) عقائد السلف ص/٤٦٦ .

((الفصل السادس))

علم اعجاز القـــــرآن

===

التمهيد :

ارتبطت قضية " اعجاز القرآن " أيما ارتباط بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك لأن أعداء الاسلام يطعنون في صحة هذه النبوة ويجادلون فيها وتأسف الجاحظ المعتزلي[١] من عدم جمع السلف الذين جمعوا القرآن فـــي المصاحف ، علامات النبي صلى الله عليه وسلم ولو فعلوا ذلك : " لما استطاعوا اليوم أن يدفع كونها وصحة مجيئها لا زنديق جاحد ولا دهري معاند ولا متطرق ماجن ولا ضعيف مخدوع ولا حدث مغرور "[٢] ، وحينئذ لا بد لعلماء المسلمين أن ينهضوا لاقناع الخصم باثبات النبوة وصحتها من خلال القرآن الكريم اذ هـو الدليل الوحيد التي وصلنا ، ولكنه هو الآخر لا يسلم من الطعن كما صورة ابن قتيبة : " وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون ، ولغوا فيه ، وهجـــروا واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، بأفهام كلية وأبصار عليلـــة ونظر مدخول ، فحرفوا الكلم عن مواضعه ، وعدلوه عن سبله ، ثم قضوا عليـــه بالتناقض والاستحالة واللحن وفساد النظم والاختلاف "[٣] .

وفي هذه الاثناء أيضا ظهر ابن الراوندي[٤] فألف كتاب " الدامغ " للرد على القرآن ونقد أسلوبه الأدبي ، وكتابا آخر اسمه " الزمرد " الذي أنكر فيـه

---

(١) هو عمرو بن بحر بن محبوب الكناني البصري المعتزلي ،أبوعثمان ،أديـــب متكلم ، أخذ الكلام من النظام وسمع من أبي عبيدة والأصمعي وغيرهمـــا توفي الجاحظ سنة ٢٥٥ هـ ، (معجم الكحالة ٨/٧) .

(٢) رسائل الجاحظ : ٣/٢٢٦ .

(٣) ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن : ص ٢٢ .

(٤) هو أبو الحسين أحمد بن يحيى بن اسحاق الراوندي من أهل مرالروذ،كان حسن السيرة في أول أمره ثم انسلخ من ذلك لأسباب عرضت له ، توفي سنة ٢٩٨هـ . (الفهرست لابن النديم : التكملة ص ٤) .

نظرية النبوة [1] ، فانبرى علماء الاسلام لدفع هذه الهجمات بتأليف كتب في سر اعجاز القرآن ، لذلك كان المبرزون في هذا الميدان من المتكلمين لتعودهم على مثل هذا الجدال الكلامي .

معنى الاعجاز :
==========

فالاعجاز لغة : من أعجز يعجز اعجازا ، والعجز هو الضعف ، وفي حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه : " ولا تلثوا بدار معجزة بفتح الجيم أى لا تقيموا ببلدة تعجزون فيها عن الاكتساب والعيش " [2] وضد العجز القدرة فاعجاز القرآن يعني أن القرآن له خصائص ومزايا يمتاز بها عن سائر الكلام بحيث يعجز عن الاتيان بمثله أحد ولا يقدر على ذلك ، وهو الدال على صحة النبوة ولكن صحة النبوة ليست دالة على اعجاز القرآن فهو مثل عصا موسى الا أنها حسية وهذا معنوي .

لذلك نجد بعض العلماء من يعرف القرآن بأنه " اللفظ العربي المعجز الموحى به الى محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته الواصل الينا من طريق التواتر " [3] .

ولم يرد في القرآن لفظ " المعجزة " للدلالة على تلك الآية الخارقة

---

(١) بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي : ٢٣/٤ - ٢٤ .
(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، ٣٦٩/٥ مادة عجز .
(٣) د . محمد سعيد رمضان البوطي " من روائع القرآن " : ص ٣٧ ، مكتبة الفارابي ، الطبعة الخامسة ١٣٩٧ - ١٩٧٧ .

وانما ورد لفظ " آية "[1] و " بينة "[2] و " برهان "[3] ، وورد قوله تعالى : " وما أنتم بمعجزين فى الأرض ولا فى السماء " (العنكبوت : ٢٢) لكنه ليس للدلالة على ما أردنا من كلمة " المعجزة " ، وحتى عصر أحمد بن حنبل رحمه الله لم يتميز بين مايصدر عن النبى وما يصدر عن الولى من الخوارق فيطلقون على كليهما معجزات ، اذا لم يكن فى اللفظ مايقتضى اختصاص الأنبياء بذلك[4] .

وجوه الاعجاز :

يمكن أن نقسم أوجه الاعجاز العامة التى كثر النقاش حولها الى قسمين : اما خارجى واما ذاتى ، فالوجه الخارجى هو مايصطلحون عليه " بالصرفة " بمعنى أن الله صرف العرب عن معارضة القرآن مع قدرتهم عليها أو كما قال صاحب هذه الفكرة وهو النظام[5] (ت/ ٢٢٠هـ) : " الآية والاعجوبة فى القرآن مافيه من الأخبار عن الغيوب ، فأما التأليف والنظم فقد كان يجوز أن يقدر عليه العباد لولا أن الله منعهم بمنع أحدثهما فيهم "[6] .

وجمهور العلماء أبطلوا هذه الفكرة لأنه لو كان الاعجاز بالصرفة لكان المنع هو المعجز لا القرآن نفسه[7] ، فضلا عن أن هذه الفكرة تنبع من أصل ديانة

---

(١) مثل قوله تعالى : " واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء . . . آية أخرى " (طه : ٢٢) .
(٢) مثل قوله تعالى : " قالوا ياهود ماجئتنا ببينة " (هود : ٥٣) .
(٣) مثل قوله تعالى : " فذلك برهانان من ربك " القصص : ٣٢) اشارة الى العصا واليد .
(٤) انظر دقائق التفسير لابن تيمية : ١/ ١٤٠ .
(٥) هو ابراهيم بن سيار بن هانئ النظام ، كان أحد فرسان أهل النظر والكلام على مذهب المعتزلة ، وشاعرا وأديبا . (معجم الحكالة : ١/ ٣٧) .
(٦) أبو الحسن الأشعرى ، مقالات الاسلاميين ، ص ٢٢٥ ، تحقيق هـ . ريتر الطبعة الثالثة ، دار احياء التراث العربى - بيروت .
(٧) الباقلانى : اعجاز القرآن : ص ٣٠ .

البراهمة حيث يقول خاصتهم : "ان فى مقدورهم أن يأتوا بأمثالها (أى الفيدا كتابهم المقدس) ولكنهم ممنوعون من ذلك احتراما لها [١] ، والافكار الهندية دخلت فى عهد أبى جعفر المنصور (ت/١٥٦هـ) ثم تلقفتهم فلاسفة المسلمين [٢] .

وأما اعجاز القرآن الذاتى فاما أن يكون من جهة بلاغته ، وأما أن يكون من جهة مضمونه ، واختلف العلماء فى تحليل هذا المضمون منهم من ينظر من ناحية تشريعه [٣] ومنهم من يرى ذلك من جهة تضمنه لاخبار الغيب [٤] ، وبعضهم ينظر الى الاعجاز العلمى [٥] أى أن القرآن تناول قضايا علمية تتفق مع ما توصل اليه العلماء فى العصر الحاضر مثل جريان الشمس وتسبيح النجوم فى الفلك الى غير ذلك ، ومنهم من يقول ان اعجازه يكمن فى تأثيره فى النفوس [٦] .

وذهب ابن تيمية الى أن ماذكره الناس من وجوه فى اعجاز القرآن هو حجة على اعجازه ولا يناقض ذلك بل كل قوم تنبهوا لما تنبهوا له [٧] . وقال أيضا : "فالاعجاز فى معناه أعظم وأكثر من الاعجاز فى لفظه" [٨] .

---

(١) الامام أبو زهرة ، المعجزة الكبرى ص/٧٦ دار الفكر العربى .

(٢) المرجع السابق .

(٣) كما ذهب اليه الشيخ أبو زهرة . انظر : اعجاز القرآن بين المعتزلة والاشاعرة لمنير سلطان ص/٤٥ .

(٤) كما صرح بذلك النظام وقد تقدم قوله .

(٥) وممن ذهب الى ذلك ، أصحاب التفسير العلمى مثل الاستاذ الغمراوى فى كتابه : "الاسلام فى عصر العلم" والاستاذ حنفى أحمد فى "تفسير الايات الكونية" وغيرهما .

(٦) ذهب الى هذا النوع : الاستاذ عبد القادر عطاء (انظر : اعجاز البيان ص/٧٤) .

(٧) و(٨) ابن تيمية ، دقائق التفسير ١/١٥٢ .

وهذه الأوجه التى ذكرناها أو لم نذكرها لا شك أنها برهان قاطع على أن القرآن من عند الله عز وجل ، ولكن هل كان العرب فى عهد نزول القرآن طالبين بما لا يعرفون من أخبار الغيب والتشريعات ، والعلوم الكونية الى آخرها؟ نحن نستبعد ذلك ، بل الأقرب أن يكونوا طالبين أو متحدين بأن يأتوا بكلام يضارع فصاحة القرآن وبلاغته لأن الكلام هو ديدنهم ومصدر مفاخرهم ، ولا شك أن التحدى من هذا الباب أوقع فى قلوبهم : قال الجاحظ : " ولكل شئ باب ومأتى واختصار وتقريب ، فمن أحكم الحكمة ارسال كل نص بما يفحم أعجب الأمور عندهم ، ويبطل أقوى الأشياء فى ظنهم " (1) .

وقوله تعالى : " قل فأتوا بعشر سور مفتريات " (هود : ١٣) يدعم نظرية الاعجاز البلاغى لأنه يفيد أن القوم تحدوا بكلام يضارع القرآن حتى ولو كان المعنى فى نفسه فاسدا ومفترى .

فالاعجاز البلاغى بمثابة المفتاح أو الباب للقصر ، واذا انفتح الباب فللداخل أن يتمتع بما شاء فى داخل القصر ، وقد يكون فيه ما هو أكثر انبهارا وما فى داخل القصر هو الاعجاز المعنوى فى تعبير ابن تيمية .

واذا كنا أثبتنا هذه النظرية فليس ذلك غضا من الوجوه الأخرى بل هو رفع لشأنها لأن نظرتنا لهذا الجانب هى الناحية التاريخية من عجز العرب عن المعارضة فى عصر نزول القرآن .

---

(١) رسائل الجاحظ ، حجج النبوة : ٣/ص ٢٨٠ ، تحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجى بمصر / ١٣٩٩ - ١٩٧٩ .

المؤلفون فى اعجاز القرآن :

عرفنا أن الباعث لتأليف كتب فى اعجاز القرآن هو كثرة الطاعنين على القرآن وكيف انتقد ابن الراوندى على نظم القرآن وابطاله الرسالة ، والواقع أن نفس الاعجاز البلاغى للقرآن قد صدر عن بعض المسلمين أيضا مثل :

ابراهيم بن سيار النظام (ت/ ٢٣٦هـ) من رجال المعتزلة وصرح على بن ربن الطبرى[1] بأن عمه قال له وهو من علماء البلاغة : " ان البلاغات ليست من آيات النبوة لأنها مشتركة فى الأمم كلها "[2] .

ويظهر أن هذه الفكرة سيطرت على كثير من الناس ، وكان رد الفعل لهذه الفكرة قيام العلماء للدفاع عن القرآن الكريم ، وأنه آية النبوة ، وأن بلاغته تفوق بلاغة البلغاء مهما أوتوا من علم ، وبدءوا يسجلون هذه الأشياء على شكل الملاحظات

وهذا على بن ربن الطبرى السابق يقول : " انى لم أجد لأحد عربى ولا عجمى هندى ولا رومى كتابا جمع من التوحيد والتهليل والثناء على الله عزوجل والتصديق بالرسل والأنبياء والحث على الصالحات الباقيات والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والترغيب فى الجنة والترهيد فى النار مثل هذا القرآن منذ

---

(١) هو أبو الحسن على بن سهل الشهير بابن ربن الطبرى ، ولد بمدينة مرو أسلم فى خلافة المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧هـ) فلقب بمولى المتوكل ، وكان أبوه بارعا فى الطب والفلسفة ، وتعلم منه العربية والسريانية والطب والهندسة (انظر مقدمة الدين والدولة)(، طبع ونشر بالمكتبة العتيقة - دار التراث ببيروت .

(٢) على بن ربن الطبرى ، الدين والدولة فى اثبات نبوة النبى محمد صلى الله عليه وسلم : ص ٥٠ .

كانت الدنيا ، فمن جاءنا بكتاب هذه نسبته ونعته ولمه من القلوب ، هذا المحل والجلالة والحلاوة ومعه هذا النصر واليمن والغلبة ، وكان صاحبه الذى نزل عليه أميا لم يعرف كتابة ولا بلاغة قط ، فهو من آيات النبوة لا شك فيه ولا مرية "[1] فالطبرى يريد أن يؤكد هنا هدف القرآن الاصلاحى وتأثيره فى النفس وعلو بلاغته وكل ذلك من آيات نبوته ، وبعبارة أخرى أن القرآن معجزته للامور المذكورة .

واذا انتقلنا الى الجاحظ (ت/ ٢٥٥ هـ) الذى أشاد كثيرا ببلاغة القرآن فنجده يقول : " لأن رجلا من العرب لو قرأ على رجل من خطبائهم وبلغائهم سورة واحدة أو قصيرة لتبين له فى نظامها ومخرجها وفى لفظها وفى طبعها انه عاجز من مثلها ، ولو تحدى بها أبلغ العرب لظهر عجزه عنها ، وليس ذلك فى الحرف والحرفين والكلمة والكلمتين "[2] ، كتب الجاحظ هذا الكلام فى كتابه " حجج النبوة " مما يدل على أن أمر الاعجاز القرآن مرتبط بقضية النبوة ، غير أننا لم نظفر بكتاب ألف خصيصا للكشف عن " أسرار الاعجاز القرآنى " الا كتاب " نظم القرآن " للجاحظ أيضا ، وقد كان من المتوقع أن يكون هذا الكتاب " كأول كتاب أفرد لبعض القول فى الاعجاز أو فيما يمس القول به "[3] الا أن هذا الكتاب مفقود .

ويظهر من قول الجاحظ السابق ومن عنوان هذا الكتاب أنه يرى أن اعجازه يكمن فى نظمه ، ولكنه فى موضع آخر اعتنق بمذهب " الصرفة " فيقول : بعد أن عدد أنواع المعجز عند الانسان : " ومنها مارفع من أوهام العرب ، -

---

(١) الطبرى على بن ربن ، الدين والدولة : ص ٥٠ - ٥١ .

(٢) رسائل الجاحظ ، حجج النبوة : ٣/ ٢٢٨ .

(٣) الرافعى ، تاريخ آداب العرب ٢/ ١٥١ ، وقد أشار الجاحظ الى هذا الكتاب فى حجج النبوة ، انظر رسائله : ٣/ ٢٨٧ .

كانت الدنيا ، فمن جاءنا بكتاب هذه نسبته ونعته ولمه من القلوب ، هذا المحل والجلالة والحلاوة ومعه هذا النصر واليمن والغلبة ، وكان صاحبه الذى نزل عليه أميا لم يعرف كتابة ولا بلاغة قط ، فهو من آيات النبوة لا شك فيه ولا مرية "[1]
فالطبرى يريد أن يؤكد هنا هدف القرآن الاصلاحى وتأثيره فى النفس وعلو بلاغته وكل ذلك من آيات نبوته ، وبعبارة أخرى أن القرآن معجزته للأمور المذكورة .

واذا انتقلنا الى الجاحظ (ت/ ٢٥٥هـ) الذى أشاد كثيرا ببلاغة القرآن فنجده يقول : " لأن رجلا من العرب لو قرأ على رجل من خطبائهم وبلغائهم سورة واحدة أو قصيرة لتبين له فى نظامها ومخرجها وفى لفظها وفى طبعها انه عاجز عن مثلها ، ولو تحدى بها أبلغ العرب لظهر عجزه عنها ، وليس ذلك فى الحرف والحرفين والكلمة والكلمتين "[2] ، كتب الجاحظ هذا الكلام فى كتابه " حجج النبوة " مما يدل على أن أمر الاعجاز القرآن مرتبط بقضية النبوة ، غير أننا لم نظفر بكتاب ألف خصيصا للكشف عن " أسرار الاعجاز القرآنى " الا كتاب " نظم القرآن " للجاحظ أيضا ، وقد كان من المتوقع أن يكون هذا الكتاب " كأول كتاب أفرد لبعض القول فى الاعجاز أو فيما يومئ القول به "[3] الا أن هذا الكتاب مفقود .

ويظهر من قول الجاحظ السابق ومن عنوان هذا الكتاب أنه يرى أن اعجازه يكمن فى نظمه ، ولكنه فى موضع آخر اعتنق بمذهب " الصرفة " فيقول : بعد أن عدد أنواع المعجز عند الانسان : " ومنها مارفع من أوهام العرب ، -

---

(١) الطبرى على بن ربن ، الدين والدولة : ص ٥٠ - ٥١ .
(٢) رسائل الجاحظ ، حجج النبوة : ٣/ ٢٢٨ .
(٣) الرافعى ، تاريخ آداب العرب ٢/ ١٥١ ، وقد أشار الجاحظ الى هذا الكتاب فى حجج النبوة ، انظر رسائله : ٣/ ٢٨٧ .

وصرف نفوسهم عن المعارضة لقرآنه بعد أن تحداهم الرسول بنظمه "[١] .

وهذا مذهب متناقض فأيهما قال الجاحظ ؟ مال الأستاذ عمر الملاحويس بأن الجاحظ قال بالصرفة قولا واحدا وأن حديثه عن القرآن ماهو الا الاشادة ببلاغته فحسب[٢] ، بينما يرى الأستاذ الرافعي أن رأى الجاحظ في الاعجاز كرأى أهل العربية ، وهو أن القرآن في الدرجة العليا من البلاغة التي لم يعهد لها مثلها[٣] ، وأقر الأستاذ منير سلطان القولين معا ، ولكن الجاحظ يتجه الى القول بالصرفة بعد أن قامت العرب بتجربة المعارضة وفشلها واعترافهم بالعجز وشهادتهم بأن القول معجز لنظمه[٤] .

وأما رأيي فان الجاحظ بعد أن قال : " وفي كتابنا المنزل الذي يدلنا على أنه صدق ، نظمه البديع الذي لا يقدر على مثله العباد "[٥] كان من الأليق به أن لا يقول بالصرفة لأن اعترافه المتقدم في غنى عن القول بها ، وربما كان الجاحظ متأثرا بأستاذه النظام .

ولم يكن المعتزلة وحدهم هم الذين يتولون الرد على هؤلاء الطاعنين وهذا ابن قتيبة السني اشترك في الدفاع عن القرآن ، وأول كلمة تطالعنا في كتابه " تأويل مشكل القرآن " أنه قال في شأن القرآن : " وقطع منه بمعجز التأليف أطماع الكائدين ، وأبانه بعجيب النظم عن حيل المتكلفين "[٦] .

---

(١) الجاحظ : الحيوان ٤/٣٢ .
(٢) عمر الملاحويس ، تطور دراسات اعجاز القرآن : ٢٥٩ - ٢٦٤ .
(٣) الرافعي ، مصطفى صادق ، تاريخ آداب العرب : ٢/١٤٦ .
(٤) د . منير سلطان ، اعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة : ص ٥٩ .
(٥) الجاحظ ، الحيوان : ٤/٩٠ ، طبعة عبد السلام هارون .
(٦) ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن : ص ٣ ، طبعة السيد أحمد صقر .

فيظهر من كلامه هذا أن ابن قتيبة صرح باعجاز نظم القرآن وتأليفه ، ولم يفصل القول فى هذا الباب لأنه لم يبحث عن هذا الموضوع ، الا أننا على كل حال قد أخذنا رأيه فى هذه المسألة .

وبجانب الجاحظ ، عالم آخر اسمه : أحمد بن داود الدينورى[1] - (ت/٢٨٢هـ) ، فقد ألف كتابا سماه " نظم القرآن " ويبدو أن المؤلفين الذين وضعوا كتبهم بهذا العنوان من بعد الجاحظ كما سنعرف ذلك فى القرنين الرابع والخامس الهجريين ، انما تأثروا بالجاحظ الذى كان له فضل السبق فى وضع نظرية النظم كوجه للاعجاز .

وأما كتاب " مجاز القرآن " لأبى عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ) وان كان فيه مباحث بلاغية ، فانه ليس كتابا فى اعجاز القرآن ، وانما ألفه حينما شعر كثير من الناس بصعوبة فهم بعض العبارات فى القرآن لبعدهم عن عصر التنزيل[2] .

والله تعالى أعلم !

---

(١) ياقوت ، معجم الأدباء ، ١/١٢٥ ، والكتاب مفقود .

(٢) انظر المصدر السابق : ١٥٨/١٩ .

((الباب الثالث))

علوم القرآن في القرنين الرابع والخامس الهجريين

الفصل الأول : القراءات :

التمهيد :

سبق أن تكلمنا عن كتاب السبعة لابن مجاهد في الفصل الأول من الباب الأول ، وقد كان لهذا الكتاب أثر كبير في اتجاهات العلماء في تأليف كتب القراءات فيما بعد فنجد أن كثيرا من العلماء قد نهج نهجه في تأليف كتب القراءات ، وفي مقابل ذلك وجد رد فعل يتمثل في تأليف كتب في القراءات الثمان أو العشر أو مابعدها ويعلل أبو الفضل الرازي[1] على نشوء هذا الاتجاه بقوله : " أن الناس انما ثمنوا القراءات وعشروها وزادوا على عدد السبعة الذين اقتصر عليهم ابن مجاهد لأجل هذه الشبهة[2] (أي حتى لا يظن الناس أن القراءات السبع هي المراد من حديث الأحرف السبعة) .

وعمل ابن مجاهد قد حظي بقبول حسن لدى أوساط القراء في عصره لأنه لم يتساهل في ذلك بل أفرغ جهده في جمع قراءات العامة المشهورة من مختلف الأمصار مع تنبهه لأحوال القراء ، والواقع أن مقياس قراءات العامة مقياس قديم لأن يحيى بن عبد الله بن أبي مليكة[3] (ت/١٧٣هـ) يرى هذا

---

(١) هو : عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بندار بن ابراهيم أبو الفضل الرازي ، الامام المقرئ شيخ الاسلام الثقة مؤلف كتاب جامع الوقوف وغيره ، مات سنة ٤٥٤هـ . (الغاية : ١/٣٦١ - ٣٦٣) .

(٢) ابن الجزري ، النشر : ١/٤٣ .

(٣) هو يحيى بن عبد الله بن أبي مليكة القرشي التيمي ، ذكره ابن حبان في الثقات (تهذيب التهذيب لابن حجر ١١/٢٤٢) .

الرأى أيضا ؛ وقد ذكر أبو شامة نقلا عن السخاوى ان خلاد بن يزيد الباهلى[1] (ت/ ٢٢٠هـ) ، قال ليحيى بن عبد الله بن أبى مليكة : انه ناشما حدثنى عن أبيك عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تقرأ : "اذ تلقونه"[2] (النور : ١٥) (أى بفتح التاء وكسر اللام وضم القاف) وتقول : انما هو ولق : الكذب . فقال يحيى : ما يضرك ألا تكون سمعته عن عائشة نافع ثقة على أبى ، وأبى ثقة على عائشة ، وما يسرنى أنى قرأتها هكذا ، ولى كذا وكذا . قلت : ولم تزعم أنها قد قرأت ؟ قال : لأنه غير قراءة الناس ، ونحن لو وجدنا رجلا يقرأ بما ليس بين اللوحين ماكان بيننا وبينه الا التوبة أو نضرب عنقه ، نجىء به نحن عن الأمة عن الأمة عن النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله عز وجل ، وتقولون أنتم : حدثنا فلان الأعرج عن فلان الأعمى ، أن ابن مسعود يقرأ مابين اللوحين ، ماأدرى ماذا انما هو والله ، ضرب العنق ، أو التوبة ، ثم قال : وقال هارون[3] : ذكرت ذلك لأبى عمرو ، يعنى القراءة المعزوة الى عائشة فقال : قد سمعت هذا قبل أن تولد ولكننا لا نأخذ به ، وقال أبو عمرو : انى أتهم الواحد الشاذ ، اذا كان على خلاف ماجاءت به العامة "[4] سقت هذا الأثر بتمامه لأهميته لأنه يفيد أن ماكان خارجا عن المصحف العثمانى وعن قراءات العامة سمى شاذا ، وظاهر أن هذه القصة سبقت ابن مجاهد بسنين عديدة .

---

(١) خلاد بن يزيد الباهلى أبو الهيثم البصرى ، المعروف بالأرقط ، عرض على حمزة وروى عن الثورى وغيره (الغاية لابن الجزرى ١ / ٢٧٥) .

(٢) وانظر فتح القدير للشوكانى : ٤ / ١٣ .

(٣) هو هارون بن موسى الأعور الأزدى العتكى ، أبو عبد الله ، علامة صدوق نبيل له قراءة معروفة ، مات هارون قبل المائتين (الغاية : ٢ / ٣٤٨)

(٤) أبو شامة ، المرشد الوجيز ص ١٨٠ .

وفضلا ان هذا المقياس فى اعتبار قراءة مايخالف المصحف ويخالف القراءات العامة بأنها شاذة ، موضع اجماع العلماء فى عصر ابن مجاهد فقد حوكم ابن شنبوذ[1] (ت/ ٣٢٨هـ) لقراءته بحروف يخالف فيها المصحف مما يروى عن عبد الله بن مسعود وأبى بن كعب وغيرهما[2] ، ثم جرت محاكمة ابن مقسم[3] (ت/ ٣٥٤هـ) لأنه يرى "أن كل من صح عنده وجه فى العربية بحرف من القرآن يوافق المصحف فقراءته جائزة فى الصلاة وغيرها "[4].

ويؤخذ مما تقدم أن موافقة الرسم مع صحة وجه فى العربية لا تكفيان فى ثبوت القراءة وصحتها ، لأنه لا بد من السند والنقل المتواتر أو المستفيض وكذلك لا تعتبر القراءة صحيحة اذا خالفت المصحف . حتى وان صح سندها وصحت فى العربية ووافقت المصحف فان ذلك غير كاف أيضا مالم يجمع عليه كما فى قراءة عائشة المذكورة .

ولنتحدث الآن عن حركة التأليف فى القراءات فى هذا العصر ، والذى يهمنا الآن هو ما حدث بعد ظهور كتاب ابن مجاهد ، فمنهم من ألف فى القراءات السبع ، ومنهم من ألف فى الثمان والعشر ومابعدها .

المؤلفون فى القراءات السبع والثمان :

أبو طاهر عبد الواحد بن عمر بن أبى هاشم المقرى (ت/ ٣٤٩هـ) له

---

(١) هو محمد بن أحمد بن أبى الصلت وقيل ابن الصلت بن أيوب بن شنبوذ البغدادى شيخ الاقراء بالعراق مع ابن مجاهد ويحط عليه ، وكان ثقة فى نفسه صالحا دينا متبحرا فى هذا الشأن (معرفة القراء للذهبى ص ٢٢٢) . (٢) ابن شامة ، المرشد ، ص ١٨٧ .

(٣) هوأبوبكر محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن ، ابن مقسم العطار ، وكان ثقة من أعرف الناس بالقراءات وأحفظهم لنحو الكوفيين ، عالم باللغة والشعر . (معجم الأدباء ١٨/ ١٥٠ ، الفهرست لابن النديم ص٤٩) .

(٤) ابن الجزرى ، النشر : ١/ ١٧ .

" البيان في القراءات السبع "[1]

أبو بكر بن مقسم محمد بن الحسين (ت/٣٥٤هـ) له السبعة الاوسط[2]

أبو بكر أحمد بن نصر الشذائي (ت/٣٧٠هـ) له كتاب في القراءات السبع[3]

أبو علي الفارسي الحسن بن محمد (ت/٣٧٧هـ) له البديع في القراءات السبع وقراءة يعقوب "[4] .

أبو احمد عبد الله بن الحسين بن سحنون المقرى (ت/٣٨٠هـ) له : "كتاب القراءات السبع عن الائمة السبعة "[5] .

أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران (ت/٣٨١هـ) له : "كتاب القراءات السبع"[6] .

أبو الطيب عبد المنعم عبيد الله بن غلبون (ت/٣٨٩هـ) له : الارشاد في معرفة مذاهب القراءات السبعة"[7] .

أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون (ت/٣٩٩هـ) له : التذكرة في القراءات الثمان "[8] .

---

(١) ذكره ابن خير الاشبيلي في الفهرست ص/٣٢ .

(٢) ابن النديم ، الفهرست ص/٥٠ .

(٣) حاجي خليفة ، كشف الظنون : ١٤٤٨/١ .

(٤) سيزكين ، تاريخ التراث ٣٦/١

(٥) ابن خير ، الفهرست ص/٢٧ .

(٦) سيزكين ، تاريخ التراث ٣١/١ .

(٧) ابن خير ، الفهرست ص/٢٥ ، النشر لابن الجزري ٧٩/١ .

(٨) سيزكين ، تاريخ التراث ٣٢/١ ، حاجي خليفة ، كشف الظنون ٣٨٤/١ .

أبو الفتح فارس بن أحمد بن موسى بن عمران (ت/٤٠١هـ) له : "مشأ القراءات في الثمان"[1].

أبو محمد اسماعيل بن أحمد السرخسى الهروى (ت/٤١٤هـ) له : "الكافى في القراءات السبع"[2].

أبو عبد الله محمد بن سفيان القيروانى المكى (ت/٤١٥هـ) له : "الهادى في القراءات السبع"[3]

أبو محمد مكى بن أبى طالب القيسى (ت/٤٣٧هـ) له : "التبصرة في القراءات السبع"[4].

أبو العباس أحمد بن عمار بن أبى العباس المهدوى (ت/٤٤٠هـ) "الهداية في القراءات السبع"[5].

أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانى (ت/٤٤٤هـ) "التيسير في السبع" وجامع البيان في السبع وفيه الطرق المشهورة والغريبة ، وله الاقتصاد في السبع أيضا[6].

---

(١) كشف الظنون ٢/١٨٦١

(٢) المصدر السابق ٢/١٣٧٩

(٣) المصدر السابق ٢/٢٠٢٧

(٤) مطبوع بتحقيق محمد غوث الندوى ، الناشر : الدار السلفية الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢ - ١٩٨٢م.

(٥) ابن خير ، الفهرست ص/٣١ ، وابن الجزرى ، النشر : ١/٦٩ ، وللمؤلف شرح كتاب الهداية ، وهو موجود في ميكرو فيلم بمعهد المخطوطات العربية من أصل مخطوط بالخزانة الملكية بالرباط .
(انظر : رسم المصحف ، غانم قدورى الحمد ص/١٥٠ في الهامش).

(٦) "التيسير" طبع بعناية المستشرق أو توبرتزل ، مطبعة الدولة/اسطنبول سنة ١٩٣٠م. "وجامع البيان" موجود في قسم المخطوطات بدار الكتب
===

أبو علي الحسن بن علي بن ابراهيم بن يزداد الأهوازي (ت/٤٤٦هـ) له الموجز في القراءات السبع ، والوجيز في الثمان (١) .

اسماعيل بن خلف بن سعيد الأنصاري النحوي (ت/٤٥٥هـ) " العنوان في السبع " (٢) .

أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب القرطبي (ت/٤٦١هـ) المفتاح في اختلاف القراءات السبعة " (٣)

أبو الحكم العاص بن خلف بن محرز المقرئ (ت/٤٧٠هـ) " التذكرة في القراءات السبع " (٤) .

أبو عبد الله محمد بن شريح بن أحمد الرعيني (ت/٤٧٦هـ) " الكافي "

=== المصرية رقم ٣ قراءات م في ٣٧٥ ورقة ، خط سنة ١٢٤٦هـ .
(انظر فهرس مراجع رسم المصحف ، غانم قدوري ص ٧٨٧) .
و " الاقتصاد " ذكره الداودي في الطبقات : ١/٣٧٥ .

(١) كتاب " الموجز " موجود في ميكروفيلم بالجامعة رقم ٤٠٦خ في ٧٩ ورقه والوجيز برقم ٢٩٦٦ في ٨١ ورقة ، ويقوم السيد لورن حسن أحمد الصالح بتحقيق كتاب " الوجيز " بجامعة بغداد (هامش معرفة القراء الكبار للذهبي (١/٤٠٢) طبعة بشار عواد والزملاء .

(٢) مخطوط مصور في الجامعة برقم ١٧٥٦ قراءات وميكروفيلم برقم ١٠٤١٠/ ١١٩٧ في ٥٣ ورقة ، حقق هذا الكتاب الأستاذ خليل ابراهيم العطية جامعة البصرة مع زهير غازي زاهد (أخبار التراث العربي عدد ٦/ص١٥) وحققه كذلك عبد المهيمن عبد السلام طحان جامعة أم القرى (أخبار التراث ١٢/٩) .

(٣) موجود في قسم ميكروفيلم بالجامعة برقم ١٤٠١ قراءات ، والقسم الموجود وصل الى سورة الأنعام ورقة ٤٧ب ، وبعد ذلك بياض ، والخط غير واضح في كثير من الصفحات .

(٤) ذكره ابن خير في الفهرست ص ٣٠ ، والذهبي في معرفة القراء ١/٣٧٣ .

" والتذكير فى السبع "(١) .

أبو الحسين يحيى بن ابراهيم المقرى الأندلسى (ت/٤٩٦هـ) " النبذة النامية فى القراءات الثمانية "(٢) .

أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد الطبرى (ت/٤٧٨هـ) له " التلخيص فى الثمان "(٣) .

أبو بكر الهروى أحمد بن محمد بن على الضرير (ت/٤٨٩هـ) له " التذكرة فى الثمان "(٤) .

أبو بكر محمد بن مفرج بن محمد المقرى البطليوسى المعروف بابن الدبو بله (ت/٤٧٨هـ) له " التبصرة والتذكار " لحفظ مذاهب القراء السبعة بالأمصار "(٥) .

المؤلفون فى القراءات العشر :

وهى القراءات السبع المذكورة بزيادة قراءة كل من أبى جعفر يزيد ابن القعقاع (ت/١٣٠هـ) ويعقوب بن اسحاق الحضرمى (ت٢٠٥) وخلف ابن هشام البزار (ت/٢٢٩هـ) وهؤلاء المؤلفون هم :

أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران (ت/٣٨١هـ) له " المبسوط " "والغاية " وكلاهما فى العشر(٦) .

---

(١) ابن خير ص ٣١ ، وكشف الظنون ٣/١٣٧٩ ، وكذا بالكافى مطبوع ضمن مجموعة كتب القراءات بهامش " المكرر " للنشار ، و" القول المعتبر " للشيخ الضباع وذلك بمطبعة البابى الحلبى . القاهرة ، بدون تاريخ .

(٢) كشف الظنون : ٢/١٩٢٣ .

(٣) ابن الجزرى ، النشر : ١/٣٥ ، ٧٧ .

(٤) ابن الجزرى ، الغاية : ١/١٢٥ .

(٥) ابن خير ، الفهرست : ص ٣٣ .

(٦) وكتاب المبسوط موجود فى ميكروفيلم بالجامعة برقم ١٣٨٣ قراءات فى ١١٧ ورقة ، والكتاب قيد الطبع ، وحققه الأستاذ سبيع حمزة حاكمى
===

أبو الفضل محمد بن جعفر بن عبد الكريم (ت/٤٠٨هـ) له " المنتهى في العشر "(١) .

أبو نصر ، أحمد بن مسرور بن عبد الوهاب البغدادي (ت/٤٤٢هـ) " المفيد في العشر "(٢) .

أبو الفتح عبد الواحد بن الحسين بن أحمد المعروف بابن شيطا البغدادي (ت/٤٤٥هـ) له التذكار في العشر " وفيه نحو مائة طريق (٣) .

أبو الحسن علي بن محمد بن علي البغدادي (ت/٤٥٠هـ) له " التبصرة في العشر "(٤) .

أبو الحسين نصر بن عبد العزيز الفارسي (ت/٤٦١هـ) ، له " الجامع في العشر "(٥) .

أبو نصر منصور بن أحمد العراقي (ت/٤٦٥هـ) له الاشارة في العشر(٦)

أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري (ت/٤٧٨هـ) ، له " مختصر الجامع في العشر "(٧) .

= (أخبار التراث : عدد ٣٦/٤) .
وكتاب الغاية ، ذكره سيزكين في تاريخ التراث : ٣٠/١ ويحققه الآن الطالب / صبغة الله ، للحصول على الماجستير من الجامعة الاسلامية .

(١) ابن الجزري ، النشر : ٩٣/١ ، سيزكين ، تاريخ التراث ٣٤/١ .
(٢) ابن الجزري ، النشر : ٨٤/١ .
(٣) ابن الجزري ، النشر : ٨٤/١ ، كشف الظنون : ٣٨٣/١ .
(٤) موجود في قسم الميكروفيلم بالجامعة برقم ٢٩٠ في ٤٨ ورقة .
(٥) ابن الجزري ، النشر : ٧٥/١ .
(٦) حاجي خليفة ، كشف الظنون : ٩٨/١ .
(٧) موجود في قسم المخطوطات بالجامعة رقم ١٧٦٧ في ١٣٠ ورقة ، وكتاب " الجامع " ذكره ابن خير في الفهرست : ص ٣٠ .

أبو العلاء الهمذانى الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن سهل العطار (ت/٤٨٨هـ) ، له : " غاية الاختصار فى القراءات العشر لأئمة الأمصار "[1] .

أبو طاهر أحمد بن على بن عبيد الله بن عمر بن سوار البغدادى (ت/٤٩٦هـ) ، له " المستنير " فى القراءات العشر البواهر[2] ، وفيه مائة وست وخمسين رواية[3] .

أبو منصور محمد بن أحمد بن على الخياط البغدادى (ت/٤٩٩هـ) " المهذب فى العشر "[4] .

أبو عبد الله أحمد بن أبى عمر الاندرابى (ت/٥٠٠هـ) له : " الايضاح فى العشر "[5] .

المؤلفون فيما وراء العشر :
================

أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت/٣١٠هـ) له " الجامع " وفيه نيف وعشرون قراءة[6] .

---

(١) نسخة مخطوطة فى مكتبة جامعة الملك سعود رقم ٦٨٨ .
(انظر معجم مصنفات القرآن الكريم : على شواخ : ٤/١٠١) .
(٢) ابن الجزرى ، النشر : ١/٨٢ ، وهو موجود فى قسم الميكروفيلم بالجامعة برقم ٧٦٠ فى ٤٨ ورقة .
(٣) انظر كشف الظنون : ٢/١٦٧٥ .
(٤) ابن الجزرى ، النشر : ١/٨٤ ، كشف الظنون : ٢/١٩١٣ .
(٥) مخطوط مصور فى جامعة الامام محمد بن سعود /الرياض ، برقم ٨٧٦/ف (انظر معجم مصنفات القرآن الكريم ، على شواخ اسحاق ٤/٢٧) .
(٦) ذكره ابن الجزرى فى النشر ١/٣٢ ، وذكر ياقوت أن ابن جرير ذكر فى كتاب القراءات له جميع القراءات من المشهور والشواذ ، وعلل ذلك
===

أبو الفضل محمد بن جعفر بن عبد الكريم الخزاعى (ت/٤٠٨ هـ) ، له " المنتهى فى القراءات الخمسة عشر "(١) .

أبو على الحسن بن محمد البغدادى المالكى (ت/٤٣٨هـ) ، له الروضة فى قراءات العشرة المشهورة وقراءة الأعمش (٢) .

أبو الحسن على بن محمد بن على بن فارس المعروف بالخياط البغدادى (ت/٤٥٠هـ) له " الجامع فى القراءات العشر " وقراءة الأعمش "(٣) .

أبو القاسم اليشكرى يوسف بن على بن جبارة الهذلى (ت/٤٦٠هـ) له " الكامل فى القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها "(٤) .

كما وجدنا كتبا فى القراءات دون أن نعرف مضمونها أهى فى السبعة أو فى العشر أو مابعده ، لأن المصادر لا تذكر ذلك ، ونذكر الآن أسماء مؤلفيها :

=== وشرحه واختار منها قراءة لم يخرج بها عن المشهور .
ونقل عن أبى بكر بن كامل : أن كتاب ابن جبير يشتمل على كتاب أبى عبيد القاسم بن سلام (وفيه خمسة وعشرون قارئا منهم هذه السبعة) لأنه كان عنده من أحمد بن يوسف الثعلبى عنه وعليه بنى كتابه .
(معجم الأدباء : ١٨/ص ٤٥ ، ٦٨) .

(١) ابن الجزرى : الغاية ٢/٢٠٩ .
(٢) ابن الجزرى : النشر : ١/٧٤ ، مخطوط فى مكتبة الحرمين بمكة رقم ٢٤ مؤرخ سنة ١١٤٦هـ فى ١٨٩ ورقة ، وقد اطلعت عليه .
(٣) ابن الجزرى ، النشر : ١/٨٤ .
(٤) ابن الجزرى ، النشر : ١/٣٥ ، مخطوط فى مكتبة الجامعة تحت رقم : ٢٧٢٤ فى ٢٥٠ ورقة .

أبو بكر محمد بن عثمان المعروف بالجعد (ت/ ٣٢٠هـ) [١] .

ابن درستويه ، أبو محمد ، عبد الله بن جعفر (ت/ ٣٣٠هـ) وكتابـه " المعاني في القراءات " [٢] .

أبو بكر ابن كامل ، أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة (ت/ ٣٥٠هـ) [٣]

أبو بكر البغدادي ، ابن مقسم ، محمد بن الحسن بن يعقوب (ت/ ٣٥٤هـ) له الصحاح في القراءات [٤] .

أبو بكر محمد بن عبد الله بن أشته (ت/ ٣٦٠هـ) له المحبر في القراءات [٥]

الدارقطني علي بن عمر (ت/ ٣٨٥هـ) [٦] .

أبو القاسم عبيد الله بن محمد الأسدي (ت/ ٣٨٧هـ) [٧] له المفصح "

أبو علي الأصفهاني أحمد بن محمد بن أحمد (ت/ ٣٩٣هـ) [٨] .

أحمد بن عبد الرحمن المقرى (كان حيا سنة ٣٩٥هـ) [٩] .

ابن النجار محمد بن جعفر بن محمد بن هارون التميمي أبو الحسن (ت/ ٤٠٢هـ) [١٠] .

---

(١) ابن النديم ، الفهرست : ص ١٢١ .

(٢) " " : ص ٥٤ .

(٣) " " : ص ٥٣ ، ولم يتمه .

(٤) " ، ايضاح المكنون : ٤/ ٦٤ .

(٥) ابن خير ، الفهرست ، ص ٢٤ وابن الجزري : الغاية ٢/ ١٨٤ .

(٦) ابن النديم ، الفهرست : ٥٣ .

(٧) حاجي خليفه ، كشف الظنون : ٢/ ١٧٧٤ .

(٨) ياقوت ، معجم الأدباء : ٤/ ٢٤١ .

(٩) مخطوط مكتبة تشستربيتي ، رقم ٣٥٦٧ (انظر مجلة المورد عدد ٣ ، ٤ سنة ١٤٠٢ ص ١٨٣) .

(١٠) ابن الجزري : ٢/ ١١١ .

أبو عبد الله محمد بن سفيان القيرواني (ت/٤١٥هـ) [1] ، لـه : " الهادي " .

علي بن أحمد بن حزم (ت/٤٥٦هـ) له القراءات المشهورة [2] .

ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله بن محمد (ت/٤٦٣هـ) ، له : المدخل في القراءات [3] .

أبو بكر الروذ بادي محمد بن أحمد بن الهيثم (ت/٤٦٩هـ) ، له : جامع القراءات [4] .

وسوف أتناول الآن بعض الكتب المتداولة في أيدينا وذلك للتعرف عليها على وجه الاختصار ونبتدئ بالكتب في القراءات السبع ثم الثمان ثم العشر ثم ما وراء ذلك . . .

- " التبصرة في القراءات السبع " لمكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ) :

المؤلف [5] :

هو مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار أبو محمد القيسي القيرواني القرطبي ، ولد بالقيروان سنة ٣٥٤هـ ، وقيل سنة ٣٥٥هـ ، رحل الى مصر وعمره ثلاث عشرة سنة ، وأخذ القراءة عن شيخه عبد المنعم ابن غلبون ، كما أخذ عن أبي بكر محمد بن علي بن أحمد الأدفوي (ت/٣٨٨هـ) وغيره ، وكان مولعا بعلوم القرآن ، وأكثر مؤلفاته فيها مثل :

---

(١) ابن خير ، الفهرست : ٢٤ .

(٢) ابن خلكان ، وفيات الأعيان : ١/٣٤٠ .

(٣) الزركلي ، الأعلام : ٩/٣١٦ .

(٤) ابن الجزري ، الغاية : ٢/٩٠ .

(٥) ترجمته في غاية النهاية لابن الجزري ٢/٣٠٩ ، ونجد أسماء مؤلفاته في هدية العارفين للبغدادي : ٦/٤٧٠ .

مشكل اعراب القرآن ، والابانة عن معاني القراءات وغيرهما كثير ، توفي في قرطبة سنة ٤٣٧هـ .

التبصرة في القراءات السبع :

صرح المؤلف أنه كان أكثر اعتماده في قراءته على شيخه أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون[1] ، وسوف ينبه على قول يخالف شيخه في بعض رواياته واختياراته ، وأنه سوف يختصر فيه بتجريده من العلل الا لضرورة توجب ذلك لأنه سوف يفرد ذلك في كتابه الآخر وهو الكشف عن وجوه القراءات[2] ، وأنه سوف يقلل من الروايات الشاذة ، ولا يكرر وربما قدم المتأخر من الحروف المختلف فيها ليضيفه الى نظائره .

ثم ذكر أسماء القراء السبعة ومن روى عنهم[3] وذكر سند قراءته الى هؤلاء القراء[4] ، وذكر كذلك اتصال هؤلاء القراء السبعة الى النبي صلى الله عليه وسلم مع ترجمة موجزة لهم[5] ، ثم شرع في ذكر اختلاف القراء في الاستعاذة والبسملة ثم تدرج الى سورة الفاتحة الخ .

---

(١) هو عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون بن المبارك أبو الطيب الحلبي نزيل مصر ، أستاذ ماهر ثقة ، ولد سنة ٣٠٩هـ بحلب ، وتوفي سنة ٣٨٩هـ بمصر ، له كتاب الارشاد في السبع .
(الغاية : ٤٧٠/١) .

(٢) مطبوع بتحقيق د . محي الدين رمضان سنة ١٩٧٤م ، عن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

(٣) التبصرة : ص ١٧٥ - ١٩٤ .

(٤) التبصرة : ص ١٩٦ - ٢١٤ .

(٥) التبصرة : ص ٢١٤ .

ويذكر دائما عدد آى كل سورة ، واستعمل مكى هنا العدد المدنى الاخير والكوفى [١] لانه على هذين العددين جميع من لقيته من الشيوخ كما قال مكى [٢] ، وقبل الشروع فى سورة البقرة راح مكى يفصل فى أصول القراءات .

ثم يقول مكى فى نهاية كتابه : "ان ماذكرته فى كتابى ينقسم الى ثلاثة أقسام ، قسم قرأت به ونقلته ، وهو منصوص فى الكتب موجود ، وقسم قرأت به وأخذته لفظا أو سماعا ، وهو غير موجود فى الكتب ، وقسم لم أقرأ به ولا وجدته فى الكتب ولكن قسته على ماقرأت به اذ لا يمكن فيه الا ذلك عند عدم الرواية والنقل والنص وهو الاقل " [٣] .

واذا قرأنا هذا الكتاب نرى مكيا يقف طويلا عند الاصول ، فيفصلها تفصيلا ويصور المسألة قبل تحليلها ، ثم يحللها على أسس القواعد العربية [٤] وعلى هذا الاساس أيضا خطأ قراءة قوم دون تردد [٥] وربما لا تعجبه قراءة شيخه فلم يستحسنها [٦] ، وشدد مكى على قوم ينكرون بعض القراءة فينسبهم الى الجهل بالرواية المشهورة بالنقل المتواتر لفظا وسمعا [٧] ، وأكد مرارا

---

(١) العدد المدنى الاخير هو مايرويه اسماعيل بن جعفر عن سليمان ابن جماز عن شيبة ويزيد ، والعدد الكوفى هو مايرويه حمزة وسفيان عن على بن أبى طالب رضى الله عنه بواسطة ثقات ذوى علم وخبرة (نفائس البيان فى عد آى القرآن للشيخ عبد الفتاح القاضى ص/٧-٨)

(٢) التبصرة ص/١٩٥ .

(٣) التبصرة ص/٧٣٦ .

(٤) انظر مثلا ص/٢٨٥ ذكر الهمزتين المتفقتى الحركة من كلمتين .

(٥) التبصرة ص/٢٦٤ فى ترك مد المنفصل أصلا ، و ص/٢٦٥ .

(٦) التبصرة ص/٣١١ .

(٧) التبصرة ص/٣١١ .

على ضرورة المشافهة لان هناك قراءات لا يكفى تحقيقها بالنص وانما تحكمها المشافهة [1] ، وكان على حذر دائم فى تحقيق وجه من وجوه القراءة حتى لا يخالف المصحف [2] ، وقد ينبه مكى مسألة نقل عنها القراء [3] ، وربما لم يجد رواية فلجأ الى القياس [4] كما سبق فى تقسيم مضمون كتابه وقد يجد هما ولكن القياس قوى فأخذ هما معا فيقول : " وبه آخذ من أجل الرواية واختار الثانى لقوته فى القياس [5] .

وهذا الكتاب أقل اقتصارا من كتاب ابن مجاهد ، وهو يقلل من الروايات سوى ما رواه من شيخه عبد المنعم ابن غلبون لانه سيفرد فى كتابه الاخر الروايات التى قرأ بها على غيره [6] ، والجدير بالذكر هنا أن مكيا أخذ من كل قارئ روايتين مشهورتين الا ثلاثة قراء وهم نافع فزاد مكى بجانب قالون وورش اسماعيل بن اسحاق القاضى ، وزاد فى حمزة أبا عمرو الدورى مع خلف وخلاد ، وفى أبى عمرو وجدنا خمسة رواة وهم الدورى وأبو أيوب الخياط وأبو حمدون النقاش وأبو خلاد سليمان بن خلاد ، ورواية هؤلاء هى رواية العراقيين ، والسوسى وهو من رواة الرقيين ، وسوف نعرف أن الدانى

---

(١) التبصرة : ص ٢٦٥ ، ٢٧٣ ، ٣١٣ .

(٢) " : ص ٣١٧ ، ٣١٢ ، ٣٢٨ ، ٣٤٣ ، ٣٩٧ ، ٤٢٣ و ٤٦٥ .

(٣) " : ص ٣٤١ ، ٣٩٧ .

(٤) " : ص ٤١٤ .

(٥) " : ص ٢٧٣ .

(٦) " : ص ٧٣٦ .

فى تيسيره اقتصر على راويين فقط .

ولعل عصر مكى هو بداية الاقتصار على راويين مشهورين فقط ويبدو أن السبب فى ذلك هو كثرة الروايات حتى عسر الضبط عنها وقصر الهمم .

وهذا السبب هو الذى حمل الدانى على وضع كتابه " التيسير " كما اتضح فى مقدمة كتابه فى كتاب التيسير .

والله تعالى أعلم !

التيسير فى القراءات السبع للدانى (ت/٤٤٤هـ) :

المؤلف :

هو أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الدانى الأموى مولاهم القرطبى المعروف فى زمانه بابن الصيرفى ، ولد سنة ٣٧١ هـ ابتدأ فى طلب العلم منذ نعومة أظفاره على علماء بلده ثم توجه الى مصر سنة ٣٩٧هـ ، وأقام بها سنة ، وتنقل من بلد الى بلد للاستفادة والتعليم واتخذ دانية مقرا له حتى سنة ٤٤٤هـ ، ووصفه ابن الجزرى بأنه شيخ مشايخ المقرئين ، له مؤلفات عديدة منها : " التيسير " والمحتوى فى القراءات الشواذ ، والمقنع فى الرسم والمحكم فى النقط وغيرها .

" التيسير " :

ذكر الدانى فى مقدمة كتابه بأنه سيذكر روايتين لكل امام طلبا للاختصار ثم وضع منهجه فى هذا الكتاب عند اختلاف القراء ، وكعادة المؤلفين فى القراءات ذكر الدانى ترجمة كل قارئ ، ومن روى عنه ، وسند هؤلاء القراء السبعة الى أن يتصل بالنبى صلى الله عليه وسلم ، وذكر اسناده الذى أدى اليه قراءة هؤلاء السبعة رواية وتلاوة ، ثم دخل فى باب الاستعاذة واختلاف القراء فيها ، والتسمية كذلك ثم سورة الفاتحة ، وتعرض الأصول القراءات ثم شرح فى بيان اختلاف القراء فى سورة البقرة ... الخ .

---

(١) ترجمته فى غاية النهاية لابن الجزرى : ١/٥٠٣ ، ومعرفة القراء للذهبى : ١/٣٢٥ .

واذا نظرنا الى هذا الكتاب وجدنا الدانى يحاول أن يدخل الى الموضوع مباشرة وباختصار ، وربما ترك وجها من وجوه القراءات من رواة الأئمة اما لأنه غير مشهور عنده .

فعلى سبيل المثال كلمة : " السوء الا " (يوسف : ٥٣) ، فان الدانى ذكر وجها واحدا فقط لقالون والبزى وهو ابدال الهمزة الأولى واوا ثم ادغامها فى الواو قبلها[1] ، وهذا الوجه هو الذى عليه الجمهور الناقلون عنهما بينما رأينا مكيا ذكر الوجه الثانى وهو تسهيل الهمزة الأولى بين بين وهو وجه صحيح أيضا[2] ، رغم أنه يختار الادغام مثل الدانى[3] .

وكان الدانى يترك تعليل أوجه القراءة سواء كان فى الأصول أو الفروش حتى لا يتشتت ذهن القارىء ، ولشدة حرص الدانى على الاختصار لا يعيد ماذكره بل يكتفى بقوله : قد ذكر ، ولا يشير الى موضع ذلك ، وقد يتعب القارىء المبتدىء بهذا الصنيع ، وكثير من المؤلفين يمشى على هذا المنوال

وقد اتخذ الشاطبى مواد منظومته الشهيرة " حرز الأمانى " من هذا الكتاب ، وما ذلك الا لسهولة مأخذه واختصاره كما قال :

وفى يسرها التيسير رمت اختصاره فأجنت بعون الله منه مؤملا[4] .

ويقول ابن الجزرى عن هذا الكتاب : " لما كان التيسير من أصح كتب

---

(١) الدانى ، التيسير : ص ١٢٩ .

(٢) انظر ابن الجزرى ، النشر : ١/٣٨٣ ، الدمياطى ، الاتحاف ص١٠٥

(٣) التبصرة : ص ٣٢٩ ، ٥٤٨ .

(٤) الشاطبى ، القاسم بن فيرة ، حرز الأمانى : ص ٨ .

القراءات ، وكان من أعظم أسباب شهرته دون باقى المختصرات نظم الشاطبى فى قصيدته "[1] .

ولم يكن التيسير قد حوى جميع القراءات الصحيحة ، لأن قراءة الأئمة الثلاث الزائدة على السبعة صحيحة أيضا ، لذلك قال ابن الجزرى :

" وربما كان كثير مما لم يكن فى الشاطبية والتيسير وعن غير هؤلاء السبعة — أصح من كثير مما فيهما "[2] ، وعلماء هذا الفن أدرى بذلك . .

والله تعالى أعلم ز!

---

(١) النشر : ١/٦١ .

(٢) ابن الجزرى : النشر : ١/٣٦ .

العنوان في القراءات السبع لاسماعيل بن خلف النحوي (ت٤٥٥هـ) :

المؤلف [1] :

اسمه اسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران الشيخ أبو طاهر النحوي المقرئ الأنصاري قرأ على عبد الجبار بن أحمد الطرسوسي وغيره ، فهو امام عالم ، أقرأ الناس بجامع عمرو بن العاص ، وألف كتاب الاكتفاء ، ثم اختصره في كتاب كعنوان له فسماه " عنوانا " وهذا الكتاب كما قال الذهبي وقع بسند عال ، توفي المؤلف سنة ٤٥٥هـ .

" العنوان " :

ذكر المؤلف في مقدمة كتابه أنه سيذكر اختلاف القراء السبعة بايجاز وجعل هذا الكتاب عنوانا لكتابه " الاكتفاء " ثم قال في منهجه " فاذا اختلف القراء في الحرف على ترجمتين ذكرت ترجمة الأول منهم وأسكت عن ذكر الباقين تقليلا للفظ وتوطئة للحفظ واذا اختلفوا على ثلاث تراجم فأكثر ذكرت جميعها خيفة اللبس والاشكال " [2] ، غير أن المؤلف لم يذكر سند قراءته ، وذكر فقط أسماء القراء والرواة الأربعة عشر عنهم ، ثم وضع اصطلاحات لهؤلاء الأئمة فالحرميان عنده لابن كثير ونافع والابنان لابن كثير وابن عامر والأخوان لحمزة والكسائي ، والأبوان لأبي عمرو وأبي بكر (شعبة) عن عاصم والنحويان لأبي عمرو والكسائي ، والكوفيون لعاصم وحمزة والكسائي [3] ، وقد

---

(١) توجد ترجمته في الغاية لابن الجزري : ١/١٦٤ ، معرفة القراء للذهبي : ص ٣٤١ .

(٢) أنظر ورقة : ٢ .

(٣) أنظر ورقة : ٣ .

استخدم المكى الدانى اصطلاح الحرميين والكوفيين فقط[1] ، ثم بدأ فى شرح أصول القراءات ومذاهب القراء فيها ، ثم دخل فى الفرش .

وهذا الكتاب أكثر اختصارا من كتاب التيسير للدانى ، لأن الدانى يذكر دائما قراءة الباقين ، والمؤلف لا يذكر ذلك فى حالات كثيرة ، فمثلا يقول فى سورة المائدة : ٢ " شنأن قوم " ساكنة النون فى الموضعين ابن عامر وأبو بكر (أى شعبة) " ان صدوكم " بالكسر ، ابن كثير وأبو عمرو المحصنات ومحصنات بالكسر الكسائى ، " ولا تعاونوا " بتشديد التاء البزى الخ "[2] ، والمبتدى قد يجد الصعوبة فى بعض الحالات فى معرفة قراءة الباقين ، فمثلا ، قال المؤلف فى سورة يس : ٦٧ " ننكسه فى الخلق " بالتشديد عاصم وحمزة "[3] ، والمقصود هنا ضم النون الأولى ثم فتح الثانية

وقد يفهم من هذا أن قراءة الباقين : هى ننكسه ، بفتح النون الأولى واسكان الثانية وضم الكاف ، وهو الوجه الصحيح[4] ، أو ننكسه بضم النون الأولى واسكان الثانية من أنكس ينكس ، والمؤلف لم يضع منهجا لقراءة الباقين مثل ما رأينا فى الشاطبية .

وهذا الكتاب رغم صغر حجمه الا أنه ذو قيمة علمية ، حتى اتخذه ابن الجزرى ضمن مراجع كتابه " النشر " ويقول القسطلانى : " كان أهل مصر كثيرا مايحفظون " العنوان " ولما ظهرت القصيدة (حرز الأمانى) تركوه[5]

---

(١) انظر التبصرة : ص ١٩٤ ، والتيسير : ص ١١٧ ، ١٢٦ .

(٢) ورقة : ٧٠ .

(٣) ورقة : ١٥٥ .

(٤) انظر البنا الدمياطى ، الاتحاف : ص ٣٦٦ .

(٥) القسطلانى ، لطائف الاشارات : ص ٨٩ .

وقد شرحه عبد الظاهر ابن نشوان بن عبد الظاهر المقرى الجذامى المصرى الرومى (ت/٦٤٩هـ)[١] . والله أعلم .

ويمكن أن نلحق بكتاب التيسير كتاب " الكافى " فى القراءات السبع[٢] لمحمد بن شريح بن أحمد بن محمد بن شريح بن يوسف بن عبد الله بن شريح أبو عبد الله الرعينى الأشبيلى المتوفى سنة ٤٧٦هـ خطيب أشبيلية ومقرىء أهل الأندلس فى زمانه[٣] . وهذا الكتاب من مختصرات كتب القراءات السبع ، وقد اقتصر المؤلف فى هذا الكتاب على ما قرأ به قراءة وأضرب عما أخذه رواية[٤] .

والمؤلف يذكر دائما قراءة الباقين ، واهتم بمسألة الوقف ، ففى كلمة " أياما " (الاسراء : ١١٠) قال : " ولا ينبغى أن يتعمد الوقف هنا "[٥] ، ومن الغريب أن المؤلف يرى أن قراءة هشام : " وبالزبر وبالكتاب المنير " (آل عمران : ١٨٤) " أنها مخالفة لخط مصاحف الأمصار "[٦] ، وقد حقق ابن الجزرى هذه المسألة فأكد أن قراءته لا تخالف المصحف[٧] .

والله تعالى أعلم !

---

(١) حاجى خليفة ، كشف الظنون : ١١٧٧/٢ .

(٢) طبع هذا الكتاب بهامش كتاب المكرر للنشار ، والقول المعتبر للشيخ الضباع فى مجموعة كتب القراءات ، مصطفى البابى الحلبى سنة ١٣٥٤-١٩٣٥ .

(٣) غاية النهاية لابن الجزرى ١٥٣/٢ ، وللمؤلف كتاب التذكير فى السبع أيضا

(٤) مجموعة كتب القراءات " الكافى " : ص ٤ .

(٥) الكافى : ص ١٢٣ .

(٦) " : ص ٧٩ .

(٧) ابن الجزرى ، النشر : ٢٤٥/٢ .

الوجيز فى القراءات الثمان [1] لابى على الاهوازى (ت/ ٤٤٦هـ)

المؤلف [2] :

هو الحسن بن على بن ابراهيم بن يزداد بن هرمز أبو على الاهوازى ولد سنة ٣٦٢هـ بالاهواز ، وتعلم فيها ثم رحل الى دمشق واتخذها مقرا لها ، وصفه ابن الجزرى بأنه شيخ القراء فى عصره وأعلى من بقى فى الدنيا اسنادا ، امام كبير محدث ، وتوفى سنة ٤٤٦هـ بدمشق وله من الكتب : الموجز فى القراءات السبعة ، والوجيز فى الثمان والايضاح والاتضاح ، والاقناع فى القراءات الشاذة .

الوجيز :

يقول المؤلف فى مستهل كتابه : "أبتدئ وأذكر شرح مااختلف فيه القراء الثمانية المشهورون ، الائمة الاعلام المذكورون فى الامصار الخمسة المقدم ذكرها دون مااتفقوا عليه دون ماالاختلاف فيه وجعلته كتابا مختصرا وجيزا يشتمل على ست عشرة رواية عنهم ، عن كل واحد منهم روايتان لا غيرهم من أهل المدينة نافع . . . الخ " [3] .

ونلاحظ هنا أنه فى قراءة ابى عمرو فانه أخذها من أبى محمد يحيى بن المبارك اليزيدى ، وشجاع بن أبى نصر البلخى [4] ومن المعروف أن كلا

---

(١) وهى القراءات السبع وقراءة يعقوب الحضرمى .

(٢) ترجمته فى غاية النهاية لابن الجزرى ١/ ٢٢٠ ، معرفة القراء للذهبى ص/ ٣٢٢ ، معجم المؤلفين ، كحالة ٣/ ٢٤٧ .

(٣) ورقة ٢/أ .

(٤) ورقة ٢/ب .

من الدورى والسوسى الراويين عن أبى عمرو أخذا عن اليزيدى فجعلهما المؤلف رواية واحدة .

ثم وضع المؤلف منهج كتابه وذكر اثر ذلك سند قراءته عن هؤلاء الأئمة مع ترجمة موجزة لكل امام وقد يترجم لبعض الرواة ، ثم عقب ذلك بمباحث فى أصول القراءات .

يكتب المؤلف هذه المباحث كتابة ضافية ومنهجية ففى باب الهمزة مثلا يقسم المؤلف مباحثها الى أقسام منها الهمزة الساكنة فى محل الفاء والعين واللام ، والهمزة الساكنة للجزم ، والهمزة المتحركة فى محل الفاء والعين واللام كذلك ، والهمزة المتحركة فى أول الكلام ، وقد تمكن المؤلف فى تفصيل باب الهمزة تفصيلا دقيقا ، وكذلك فى باب الامالة .

ولاحظنا أن المؤلف كثيرا مايؤكد فى كتابته عن وجه من أوجه القراءة بأن هذا الوجه قد قرأه على شيخه ، فمثلا : قوله تعالى : " من ورائهم " (البروج : ٢٠) ، قال " ورش عن نافع من ورائهم بامالة الراء قليلا وحيث كان فى موضع الخفض ، قال أبو على هكذا قرأته عن الحلبى عنه يونس عنه الباقون بالفتح حيث كان "(١) .

ولاحظنا أيضا أن المؤلف لم يدخل فى مناقشة الروايات كما أنه لم يعلل القراءات ، ويكفينا أنه سمى كتابه " الوجيز " لوجازة مباحثه ، وقد توسع المؤلف فى " الايضاح والاتضاح " له ؛ لأنه يقول مرة فى باب وقف حمزة " وله فى ذلك شرائط وشرح يطول ، قد ذكرناه فى كتاب الايضاح والاتضاح "(٢) .

---

(١) ورقة : ٧٨/أ .
(٢) ورقة : ١٩/ب .

المبسوط في القراءات العشر لابن مهران (ت/٣٨١هـ)

المؤلف :
هو أحمد بن الحسين بن مهران ، أبو بكر الاصفهاني أحد المقرئين المجودين ، قرأ على أبي بكر النقاش وأبي عيسى بكار والحسن بن داود النقار وغيرهم ، وكان المؤلف ضابطا محققا ثقة صالحا مجاب الدعوة ، فهو من رواة صحيح البخاري كما قال الذهبي ، توفي المؤلف سنة ٣٨١هـ عن عمر يناهز ستا وثمانين سنة ، وترك عدة مؤلفات منها : الغاية ، والمبسوط كلاهما في العشر ، والشامل ، وطبقات القراء ، وكتاب المدات وغيرها .

المبسوط (٢) :
يظهر في مقدمة هذا الكتاب أن المؤلف سبق أن ألف كتابا سماه "الشامل" في القراءات ، الا أن هذا الكتاب لا تبلغه أفهام الطلاب لذلك قال المؤلف : "وقد أعلمتكم أني صنفته للفهم البصير الحاذق النحرير الذي تبحر في هذا الباب وتفنن في العلوم والاداب" (٣) .

ثم شرع في تأليف هذا الكتاب مبتدئا بذكر الاسانيد ثم ذكر رواة الائمة العشرة مع ترجمة موجزة ، ولم يحدد المؤلف عدد الرواة ، فقد يكون ستا كما في اسناد قراءة الكسائي وهم قتيبة بن مهران ، وأبو الحارث وأبو عمر الدوري ، وأبو حمدون ، ونصير ، وحمدون بن ميمون (٤) ، وقد يكون

---

(١) ترجمته في الغاية لابن الجزري ١/٤٩ وتذكرة الحفاظ للذهبي ٣/٩٧٥ ومعرفة القراء له ص/٢٧٩ .

(٢) ميكروفيلم في الجامعة تحت رقم ١٣٨٣ ، في ١١٧ ورقة .

(٣) انظر ورقة ٢/أ .

(٤) " " ٢١/أ الى ٢٢/أ .

اثنين فقط كما فى اسناد قراءة يعقوب ، ثم دخل فى الفروش مباشرة أبتداء من فاتحة الكتاب .

ومن موضوع هذا الكتاب ، نلاحظ أن المؤلف له استقلالية فى الرأى فيقول مثلا عن رواة ابن كثير : " والذى اعتمد فيها (أى قراءة ابن كثير) رواية الهاشمى [1] أبى بكر رحمه الله ، لانا لم نسمع رواية أصح من روايته ولا أحدا أضبط لهذه القراءة منه رحمه الله [2] ، ونجد صحة هذا الاعتماد فى مواضع من كتابه : ففى قوله تعالى : " أم هم المسيطرون " (الطور ٣٧) قال المؤلف : قرأ ابن كثير بالسين ، وفى الغاشية " لست عليهم بمصيطر بالصاد ، ثم قال : وهذا رواية الهاشمى ، وأما رواية الموصلى والبخارى فبالصاد فى الحرفين والصحيح والصواب رواية الهاشمى لانه كذلك فى مصاحف أهل مكة وهذا يدل على أن أبا بكر الهاشمى كان أعلمهم بهذه القراءة وأضبطهم لها وأتقنهم وأثبتهم فيها " [3] .

ولكنا وجدنا المؤلف لا يستمر فى الاعتماد على رواية الهاشمى فى بعض الاحوال ، فعندما قال الهاشمى فى آية " وكشفت عن ساقيها " (النمل : ٤٤) : " بالهمز قرأت على قنبل وغيره " [4] ، قال المؤلف : " والصحيح المأخوذ به ترك الهمز فى جميع الروايات " [5] ومثله فى قراءة

---

(١) هو أبو بكر الزينبى البغدادى محمد بن موسى بن محمد بن سليمان توفى قريبا من سنة عشرين وثلثمائة ، قال ابن الجزرى : ... صحت قراءته من غير وجه على قنبل ، وذلك ردا على قول الدانى الذى نفى ذلك . (الغاية : ٢/٢٦٧) .

(٢) ورقة ٢٣/أ .

(٣) " ٦/ب .

(٤) و (٥) ١٥٠/أ - ب .

" نرتـع " (يوسف : ١٢) [1] ، وفى كلمة " هانتم " (آل عمران : ٦٦) وردت قراءة على وزن هعنتم ، وهى قراءة يعقوب ، وروى عن ابن كثير من طريـق قنبل عن القواس نحو ذلك ، ويعلق المؤلف على هذه القراءة : " وقد أجمعوا أن هذا لا يجوز ولا يصح فى كلام العرب ، ولو جاز هانتم لجاز فى هذا الخ " [2] ولكنه يقول فى الاخير : " والله أعلم بها فى رواية القواس وحده الا أنا قرأنـا بالمد والهمز فى روايته مثل رواية البزى وابن فليح ، وذلك أن أبا بكـر الهاشمى يكره ذلك ولا يأخذ به لغلط وقع لبعض المشايخ " [3] .

وتعرض المؤلف لابن مجاهد فى بعض المواضع من كتابه : ففى كلمـة " اركب معنا " (هود : ٤٢) : قال المؤلف : حدثنى أبو طور الصفـار المقرئ قال اختلف فى هذا الحرف رجلان عند ابن مجاهد فسألاه فقـال : " لا يظهره الا حمزه " قال المؤلف : وهذا غلط منه [4] ، ثم يشرح وجهة نظره وكذلك عند قوله : " ألم نخلقكم " قال المؤلف : قال ابن مجاهد فى مسائل رفعت اليه فأجاب فيها : لا يدغمه الا أبو عمرو ، وهذا فيه أيضا غلط كبير " [5] ثم يبين كذلك وجهة نظره مدعمة بالادلة ، وكأن بينهما شيئا من التنافس .

من تلك النصوص تبين لنا تمكن المؤلف من علم القراءة واستيعابه للروايات وتبصره بها ، ثم مناقشته لها ، مما يدلنا على قيمة هذا الكتاب ، لا علـب

---

(١) ورقة ١٠١/ب ويقول فيه : وقرأنا برواية الهاشمى عن القواس : نرتعى باثبات الياء ولا يصح ذلك .

(٢) و (٣) ورقة ٦١/ب - ٦٢/أ .

(٤) ورقة ٣٢/أ .

(٥) ورقة ٣٢/ب .

موضوعه فحسب بل على الناحية التاريخية لتأليف كتب القراءات ، كيف يفحص العلماء الروايات فى القراءات الواردة اليهم .

الا أننا لاحظنا فى هذا الكتاب أن المؤلف لم يضع فى المقدمة منهجا محددا أو معيارا فى نوعية القراء ، كما وجدنا ذلك فى مقدمة ابن مجاهد والله أعلم ...

التبصرة فى القراءات العشر : لأبى الحسن على بن محمد الخياط البغدادى (ت ٤٥٠ هـ) :

المؤلف (١) :

هو على بن محمد بن على بن فارس ، أبو الحسن الخياط البغدادى قال عنه ابن الجزرى انه امام كبير ، ومقرئ نبيل ، ثقة ، قرأ على أبى الحسن الحمامى وغيره ، وقرأ عليه أبو طاهر بن سوار ، صاحب المستنير فى القراءات العشر وغيره ، لم يعرف تاريخ وفاته الا أنه كان حيا سنة (٤٥٠ هـ) وله من الكتب : الجامع فى العشر وقراءة الأعمش ، والتبصرة فى العشر ، وهو هذا الكتاب .

" التبصرة " (٢) :

تناول هذا الكتاب قراءة كل من الأئمة العشرة مشتملا على جميع الروايات التى قرأ بها المؤلف على شيوخه ، فقد يكون لامام واحد ثلاث عشرة رواية كما فى أسانيد قراءة نافع ، وقد تكون الرواية واحدا فقط مثل مانجده فى اسناد قراءة أبى جعفر ، وحشد الروايات والطرق هو من السمات البارزة من هذا الكتاب فيقول مثلا : " قرأ ابن كثير فى رواية ابن مجاهد عن قنبل وابن فرح عن اليزيدى وهشام ورويس والدورى وسجادة ومدين من طريق ابن اللهبان وابن حبش عن السوسى وحمزة الا خلادا والعبسى وخلف فى اختياره وعبيد ابن الصباح وابن الشاهى وعمرو بن الصباح من طريق ابن اسحاق " بسطة " (البقرة : ٢٤٧) بالسين " (٣) .

---

(١) ترجمته فى النشر لابن الجزرى ٥٧٣/١ ، معجم الكحالة ٢١٩/٧ .
(٢) لم يكن كبير الحجم ، وعدد أوراقه ٤٥ ورقه .
(٣) ورقة : ٢٦/أ .

ومع كثرة الروايات فى هذا الكتاب فان المؤلف يحاول الاختصار فلا يذكر قراءة الباقين كثيرا ، ولم يضع منهجا معينا لقراءة الباقين ، ولعل المعول فى ذلك هو الاشتهار .

كما أن المؤلف لم يعلل القراءات ولم يناقشها ، وانما كان صنيعه هو ذكر الرواية كما هى حسبما تلقاها من شيوخه .

ونلاحظ أيضا أن المؤلف فرق بين عبارة " قرأ " وعبارة : " روى " فالأولى للامام ، والثانية للراوى عنه ، مما يسهل للقارئ التفرقة بينهما .

والله تعالى أعلم !

مختصر الجامع فى القراءات العشر لأبى معشر الطبرى (ت ٤٧٨ هـ) :

المؤلف[1] :

اسمه عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن على بن محمد أبو مع
الطبرى القطان ، وصفه ابن الجزرى بأنه امام عارف محقق ، أستاذ ، كام
ثقة ، صالح ، مقرىء أهل مكة ، قرأ على على بن الحسين الطريثيش
طريقه اشتهرت قراءة قالون ، وقرأ عليه مؤلف تلخيص العبارات الحسن
بليمة وغيره ، وله من الكتب التلخيص فى القراءات الثمان ، وسوق الع
وفيه ألف وخمسمائة رواية وطريق ، والرشاد فى شرح القراءات الشاذة وغي
توفى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بمكة المكرمة .

" مختصر الجامع " :

يبدو أن هذا الكتاب مختصر من كتابه " الجامع " لأنه يقـــوا
" سألتنى وفقك الله للهدى وجنبك الردى أن أجمع لك فى الجامـ
قراءات القراء العشرة وهم أهل العراق والحجاز والشام ، وأن أختصرهـ
بألفاظ لطيفة وتراجم موجزة ، وأن أذكر من القراءات مأثورها ، ومن الروايا
مشهورها ... وأن لا أحشوها بالأسانيد الخ "[2] ، ثم وضع ترجمـ
موجزة لكل من الأئمة السبعة ووصفت قراءتهم بأنها اعتماد الناس فى زمانـ
ثم اختار أهل عصره (المؤلف) قراءة الأئمة الثلاث ، وألحقه بالسبعة وا
الغريب قول المؤلف عن أبى جعفر : " ولم يعلم من السبع لأنه قـ

---

(١) ترجمته فى غاية النهاية : ١ / ٤٠١ ، معرفة القراء للذهبى ١/..
(٢) مختصر الجامع : ورقة ٢ /أ .

بالقراءات الشاذة الغريبة [(١)] ولم يبين تلك القراءات الشاذة ، ومن المعلوم أن قراءته متلقاة بالقبول . وفى صدد احصاء الطرق والروايات عن هؤلاء الائمة وجدنا المؤلف ذكر لابن كثير خمسة طرق ، ولنافع أربع روايات ولعاصم روايتان من عشرة طرق ، ولحمزة رواية واحدة ، والكسائى ثلاث روايات ، ولابى عمرو روايتان وابن عامر ثلاث روايات وأبى جعفر رواية واحدة ويعقوب روايتان ، ولم يذكر المؤلف سند قراءته عنهم وربما لاجل الاختصار ثم وضع اصطلاحاتهم وعقب ذلك بذكر الاصول ابتداء من الامالة ، وتطرق الى موضوع عدد الاى مع ذكر القراء المعدودين فى حساب آى القرآن وشرع فى عد آى القرآن وكلماته [(٢)] وحروفه وتطرق الى موضوع المكى والمدنى من السور ثم دخل فى الفروش .

وأما منهج المؤلف فى الفرش فقبل ذكر اختلاف القراء فيه ، ذكر أولا عدد آى السور وكلماتها وحروفها ثم أورد فضيلة تلك السورة [(٣)] وهكذا باطراد ، ولم يضع مبحث ياءات الزوائد والاضافة فى نهاية السورة كما هو عادة المؤلفين بل أدخلها أثناء الفروش ولا يذكر قراءة الباقين الا قليلا .

---

(١) ورقة ٢/ب .

(٢) اعتمد المؤلف هنا على حساب كتبة الحجاج ومن المعروف أن الحجاج ابن يوسف أحد ولاة بنى أمية ، جمع القراء والحفاظ والكتاب لاحصاء حروف القرآن فوجدوه ثلاثمائة ألف وأربعين ألف وسبعمائة وأربعين حرفا . (البرهان للزركشى ١/ ٢٤٩ ، أحكام القرآن للقرطبى ١/ ٦٤) .

(٣) أورد المؤلف أحاديث فضائل السور من رواية زيد بن أسلم عن أبيه عن أبى أمامة عن أبى بن كعب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ويرى المؤلف أن الاسناد صحيح (ورقة ١٧/ب) ومن المعروف أيضا أن هذه الاحاديث موضوعة ، قال ابن الصلاح : وهكذا الحديث الطويل الذى يروى عن أبى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم فى فضل القرآن سورة سورة ، وقد بحث باحث عن مخرجه حتى انتهى الى من اعترف بأنه وجماعة وضعوه ، وأن أثر الوضع بين .
(انظر : أحكام القرآن للقرطبى ١/ ٧٩) .

المستنير فى القراءات العشر ، لابن سوار البغدادى (ت/٤٩٦هـ)

المؤلف [(١)] :

هو أبو طاهر أحمد بن على بن عبيد الله بن عمر بن سوار البغدادى ، ولد سنة اثنتى عشرة وأربعمائة ، قرأ على الحسن بن أبى الفضل الشرمقانى وغيره وقرأ عليه أبو على بن سكرة الصدفى وأبو محمد سبط الخياط وغيرهما ، وثقة غير واحد من العلماء ، وهو امام كبير حبس نفسه على الاقراء والتحديث ، وكان ضريرا فى آخر عمره ، توفى سنة ست وتسعين وأربعمائة .

المستنير :

ذكر المؤلف فى المقدمة معنى حديث "سبعة أحرف" وارتضى بقول الشعبى أن المراد منه هو أن الحروف واحد ولكنها لغات من القوم" [(٢)]

وأما الباعث لتأليف هذا الكتاب فكما ذكر المؤلف أن أشياخه صنفوا كتبا فى اختلاف العشرة لكنها عارية من الاثار والسنن ، فأحب أن يجمع كتابا يذكر فيه قراءته على شيوخه دون ماسمعه عنهم ، مع ذكر الاثار والسنن وفضائل القرآن وماورد فى ذلك وكذلك يتعرض لمبحث حفظ القراءات والاقراء وتعليم العربية التى يتوصل بها الى البحث على المعانى الدقيقة ، وبعد ايراد الاثار فى اعراب القرآن واللحن فيه وفضل القرآن .

ذكر اسناد قراءته من هؤلاء الائمة وأتبعه بأصول القراءات ومذاهب القراء فيها ، ثم شرع فى ذكر اختلافهم فى الفروش حيث وضع منهجا لذلك ووضع كذلك اصطلاحات القراء المستعملة فى هذا الكتاب .

---

(١) ترجمته فى غاية النهاية ١/٨٦ ، معرفة القراء للذهبى ١/٣٦٢-٣٦٣
(٢) ورقة ٣/أ .

ونلاحظ فى باب الاصول ان المؤلف درسها دراسة منهجية من خلال تصوير المسألة قبل بيان حكمها مثل مارأينا فى كتاب التبصرة لمكى أو الوجيز لابى على الاهوازى ، وأما فى باب الروايات فان المؤلف لم يتقيد بعدد رواة معينين ، بل يذكر كل ماوصل اليه من قراءتهم من طريق هؤلاء الرواة فابن كثير فى هذا الكتاب له عشرون رواية وطريقا ، ونافع له اثنان وعشرون رواية وابن عامر ثمان روايات ، وأبو عمرو ثمان وعشرون ، وعاصم ثمان وعشرون وحمزة عشرون ، والكسائى عشر روايات ، وأبو جعفر روايتان ، ويعقوب ثمان روايات وطرق وفى قراءة خلف لم نجد أسماء الرواة عنه .وسلسلة سنده ينتهى عند أبى يعقوب اسحاق بن ابراهيم وراق خلف (ت ٢٨٦ هـ) وأبى الحسن على بن محمد ابن بترك الطوسى .وكلاهما أخذا عن خلف .(١)

وهكذا عندما يبدأ فى ذكر اختلاف القراء فى فرش من الفروش فانه يورد هذه الروايات ، ولكن المؤلف لم يناقشها ولا يحللها ، ورأينا المؤلف قد سار على المنهج الذى وضعه فى المقدمة .

وهذا الكتاب من مصادر كتاب " النشر " لابن الجزرى أيضا ، فله أهمية خاصة ، وقد اعتمده العلماء كطريق من طرق القراءات .

والله تعالى أعلم

---

(١) انظر المستنير ورقة ٤٣ أ

الروضة في القراءات الاحدى عشرة وهي قراءة العشرة المشهورة وقراءة الأعمش لأبي علي الحسن بن محمد البغدادي المالكي (ت/٤٣٨هـ) :

===

المؤلف (١) :

هو الحسن بن محمد بن ابراهيم المالكي أبو علي البغدادي ، قرأ على أحمد الفرضي وأحمد بن عبد الله السوسنجردي وغيرهما ، نزل مصر فصار شيخها في القراءة ، وكتابه " الروضة " رواه علي بن محمد ابن حميد ، توفي أبو علي سنة ٤٣٨هـ . رحمه الله .

" الروضة " :

بعد المقدمة اللازمة للكتاب يقول المؤلف : " أذكر في كتابي هذا ان شاء الله جميع ما قرأته بمدينة السلام المعروفة ببغداد والنهروان وتكريت وسر من رأى والكوفة من الروايات المشروحة في الخلافات التي قرأت بهن وأقرأتك بهن " (٢) ، ثم ذكر أسماء الأئمة والرواة عنهم ، وفيه أن قراءة نافع اشتملت على خمس عشرة رواية ، وابن كثير على ثمان روايات ، وابن عامر على ست روايات ، وعاصم على خمس عشرة رواية ، وأبي عمرو على اثنتين وعشرين رواية ، ويعقوب على ثلاث روايات ، وحمزة على تسع عشرة رواية ، والكسائي على تسع عشرة رواية ، ولا يذكر المؤلف عدد الرواة عن أبي جعفر ، لكنه يقول في الأخير : " فقد احتوى كتابي هذا على مائة رواية وعشر روايات كلها تلوت بها على شيوخنا رحمهم الله " (٣) .

---

(١) ترجمته في غاية النهاية لابن الجزري : (١/ ٢٣٠ .
(٢) ورقة : ٢ .
(٣) ورقة : ٨ .

وأما قراءة الأعمش فانه قرأ بها على شيخه ابن الفحام[(١)] ، يلى ذلك وضعه لاصطلاحات القراء ، ومعرفة الأسانيد ، ثم دخل فى الأصول وقد يعلل على بعضها مثل باب الهمزة[(٢)] ، وياء الاضافة[(٣)] .

ويحتاج المؤلف قبل الدخول فى الفروش الى تخصيص باب فى اختلاف العلماء من عدد الآى ونزول السور من المكى أو المدنى والياءات المحذوفات والمضافات ... ابتداء من فاتحة الكتاب[(٤)] ، ثم يبدأ فى ذكر الفروش .

ونلاحظ هنا أن المؤلف اهتم بقراءة الباقين كما اهتم بايراد الروايات ولا يعلل القراءات الا فى بعض الأصول كما قدمنا ، واعتبر المؤلف ان القراءات السبعة هى المشهورة ، وما بقى فغير مشهورة ، يدل على ذلك مواضع من كتابه ؛ فمثلا " قرأ ابن عامر وأبو عمرو وحمزة وحفص ، العدة أربعة لا يزيد على المشهور أحد ؛ " وصية " (البقرة : ٢٤٠) بالنصب ، - الباقون بالرفع ، يزيد فى الرفع على المشهور أبو جعفر ويعقوب وخلف فى اختياره والأعمش ، العدة أربعة رجال "[(٥)] .

وكانت طريقة المؤلف فى سرد الفروش على " مسائل " فيقول مثلا : مسألة قرأ أهل المدينة الخ ، ولأهمية هذا الكتاب اتخذه ابن الجزرى ضمن مراجع كتابه " النشر " .

والله تعالى أعلم !

---

(١) ورقة : ٤٠ وابن الفحام هو الحسن بن محمد بن يحيى أبو محمد المقرى ... توفى ابن الفحام سنة ٤٠٨ هـ (معرفة القراء للذ... جـ ١ ...
(٢) ورقة : ٦٩ .
(٣) ورقة : ١٧٩ .
(٤) من ورقة : ١٣٦ - ١٨٣ .
(٥) ورقة : ٢٠٦ .

الكامل فى القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها للهذلى (٤٦٠هـ) :

المؤلف[1] :

مؤلف هذا الكتاب هو يوسف بن على بن جبارة بن محمد بن عقيل ابن سوادة أبو القاسم اليشكرى ، أحد الرحالين المشهورين من علماء القراءة فلا يعلم أحد رحل لأجل أخذ القراءة رحلته ، وجملة من لقيه من الشيوخ : ثلاثمائة وخمسة وستون شيخا ، ثم أخذ يؤلف هذا الكتاب ، وقد جمع فيه الطرق المتلوة من طريق المشرق والمغرب من مائة واثنين وعشرين شيخا ، وقد اشتمل هذا الكتاب على خمسين قراءة وألف وأربعمائة وتسعة وخمسين رواية وطريقا ، وتوفى هذا العالم الجليل عام ٤٦٥هـ .

الكامل[2] :

هذا الكتاب من مطولات كتب القراءة حيث بلغت صفحاته الى ٢٥٠ صفحة ، وقد جعل أكثر من نصف كتابه للبحث من مسائل فى علوم القراءات ، والأصول .

لم نجد مقدمة الكتاب فى المخطوط الذى رجعنا اليه ، ويبتدئ القسم الموجود بالكلام من فضائل القرآن ، وفضائل السور ، وفضل ثواب القرآن وفضل القارئ والمقرئ وحامل القرآن والعالم والمتعلم ، وأدب القارئ والمقرئ

---

(١) ترجمته فى الغاية لابن الجزرى ٢/٣٩٧ - ٣٩٨ ، ومعرفة القراء للذهبى ٣٤٩/١ ، وينظر كشف الظنون ١٣٨١/٢ ، والنشر لابن الجزرى ٣٥/١

(٢) استعملت فى هذه المراجعة على نسخة مخطوطة فى مكتبة الجامعة برقم ٢٧٢٤ قراءات ، ويحقق هذا الكتاب الأستاذ سبيع حمزة حاكمى .
(انظر أخبار التراث العربى عدد ٤/ص ٣٦) .

ومعنى القارئ والمقرئ ، وفضل المقرئين السبعة ، ثم يتكلم عن فضائل أهل المدينة وقراء مكة والشام والبصرة والكوفة من السبعة وغيرهم ثم أفرد فصلا فى معنى انزال القرآن على سبعة أحرف ، واختار رأيا من بين الآراء التى ذكرها قائلا : " والصحيح أن هذه السبعة انما هى هذه القراءة التى جاءت بها الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يختص بهذه الأئمة السبعة بل هو لغات متفرقة فى العرب وأبنية هى معانى متفرقة ومختلفة يدل على الأحكام ، منها قراءة يدل على حكم ، وأخرى يدل على حكم آخر مثل قوله : " أولامستم أولمستم " أحدهما يدل على اللمس والثانى يدل على الجماع ومثل هذا كثير على تباين الألفاظ واختلاف الصيغ مالم يخالف المصاحف التى اجتمعت عليها الصحابة وأنفذها عثمان رضى الله عنه الى البلدان الخمسة وأجمعوا أن ماعدا هذه المصاحف يجوز احراقه وغسله وليس بقرآن "(١) .

ثم كتب بابا فى التجويد ، وعدد الآى ، من حيث مكيها ومدنيها وعقبه بباب الوقف وكيفيته فى بعض المواطن من القرآن الذى قد يصعب على القارئ أو يخطئ فى الوقف عليه أو الابتداء به . . ثم شرع فى ذكر الأسانيد حيث ساق فيه طبقات القراء والحفاظ فى العهد النبوى الى الأئمة السبعة ورواتهم ، ثم ذكر اسناد ما انتهى اليه من الرواة والروايات وأطال فيه كما أطال فى باب الامالة ، خاصة فى ذكر مذهب قتيبة وأصحابه كيحيى بن زياد وفورك بن شبويه ، وعدى ابن زياد ورجالهم ممن يأخذون عن الكسائى وذكر المؤلف مواطن امالتهم سورة سورة كما أطال فى أصول أخرى مثل الأدغام وياءات الاضافة وغيرهما .

---

(١) الكامل : ورقة ١٩ / أ .

والفريد فى هذا الكتاب أن المؤلف اختار لنفسه قراءة من بين القراءات التى تلقاها من شيوخه حيث يقول : " هذا ما انتهى الينا من السبعة ورجالها والاختيارات التى اختارها علماء الامصار ثم أتبعت أثرهم فاخترت اختيارا وافقت فيه السلف بعد نظرى فى العربية والفقه والكلام والقراءات ، والتفاسير والسنن "(١) وقد يكون اختياره مخالفا للسبعة وحتى العشرة وذلك فى كلمة " تشابه علينا " (البقرة : ٧٠) .

قال : " مشددة الشين على المستقبل ، والحسن ومجاهد وابن أبى عبلة وأبو حيوة ، وشذا بن مقسم بالياء كذلك ، وهو الاختيار لانه جنس ، والتذكير بالجنس أولى ، والباقون تشابه علينا بالماضى "(٢) .

ولهذا قال الذهبى : " وحشد فى كتابه أشياء منكرة لا تحل القراءة بها ولا يصح لها اسناد اما لجهالة الناقل أو لضعفه "(٣) .

وقال أيضا وله أغاليط كثيرة فى أسانيد القراءات "(٤) ، وقال ابن الجزرى : وقد وقع له أوهام فى أسانيده وهو معذور فى ذلك لانه ذكر ما لم يذكره غيره وأكثر القراء لا علم لهم بالاسانيد ، فمن ثم حصل الوهم "(٥) .

ومن الجوانب البارزة فى هذا الكتاب ، تعليله للقراءات التى اختارها وحشده للروايات فقد ذكر فى كتابه قراءة أئمة من الطبقة الاولى من التابعين

---

(١) الكامل : ورقة ١٨/أ
(٢) " " ١٦١/أ
(٣) الذهبى ، معرفة القراء الكبار ، ١/٣٤٩ .
(٤) " " " "
(٥) ابن الجزرى ، الغاية : ٢/٤٠٠

مثل مجاهد وقتادة ، الى الطبقة الثامنة مثل ابن هاشم وغيره [(١)] ، ودافع المؤلف من هذا الصنيع فيقول : " وليس لاحد أن يقول لا تكثروا من الروايات ويسمى ما لم يصل اليه من القراءات شاذا لان ما من قراءة قرئت ولا رواية رويت الا وهى صحيحة اذا وافقت رسم الامام ولم تخالف الاجماع " [(٢)] .

وهذه القاعدة صحيحة الا أننا قد علمنا ما قاله الذهبى وابن الجزرى عن هذا الكتاب ، هذا ، والكتاب من مصادر ابن الجزرى فى النشر وسبق أن قرأه على شيخيه بالاجازة والسماع [(٣)] ، مما يدل على أهميته .

والله تعالى أعلم !

---

(١) انظر الكامل : ورقة ٤١/ب و ٤٢/أ . وابن هاشم هو ابوالعباس احمد بن على بن هاشم مقرئ سيه الهذلى ، توفى ابن هاشم سنة ٤٤٥هـ (الغاية لابن الجزرى ١/٩٠).

(٢) ابن الجزرى : النشر ١/٣٧ .

(٣) " " ١/٩٢ .

تلك الكتب هى التى استطعنا أن نستعرضها فى هذا البحث وبالاطلاع على مافى كتاب النشر لابن الجزرى [١]، ولطائف الاشارات للقسطلانى [٢] عند سردهما للروايات فى القراءة، نفهم أن الروايات والطرق فى القراءات قد قيدها هؤلاء المؤلفون وكأنهم بمثابة رجال الحديث مثل البخارى ومسلم وغيرهما فى جهدهم لجمع هذه الروايات فيكفى لمن جاء بعدهم اتخاذ ما فى كتبهم طريقا فى قراءته، لذلك وجدنا كثيرا عبارة أن هذا الوجه فى القراءة يؤخذ من طريق " التلخيص" الطبرى مثلا أو من طريق كتاب " العنوان " لاسماعيل بن خلف النحوى أو غير ذلك .

هذا وكان لاختيار الأئمة السبعة على يد ابن مجاهد له مسار آخر لاتجاه المؤلفين، فألفوا كتبا فى تعليل قراءات هؤلاء السبعة . .

فقد ألف النقاش أبو بكر محمد ابن الحسن (٣٥١هـ) السبعة بعللها الكبير [١]، والعنوان نفسه اتخذه أبو بكر بن مقسم (٣٥٢هـ) لكتابه [٢] وجاء أبو على الفارسى (ت٣٧٧هـ) فألف كتاب " الحجة للأئمة السبعة من قراء الأمصار " [٣]، ثم اختصره أبو عبد الله محمد بن شريح بن أحمد فى كتاب " اختصار الحجة " [٤] ولتلميذ أبى على المذكور وهو ابن خالويه الحسين بن أحمد (ت٣٧٠) له " الحجة فى القراءات السبع " [٥] ولمكى بن

---

(١) ابن النديم، الفهرست : ٥٠ .

(٢) نفس المصدر : ٥٠ .

(٣) حقق هذا الكتاب الأستاذ عبد الفتاح شلبى وآخرون . (انظر تاريخ التراث لسيزكين ١/ ٣٦) .

(٤) ابن خير، الفهرست : ص ٤٢ .

(٥) مطبوع بتحقيق د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق/بيروت .

أبى طالب (٤٣٧هـ) " الكشف عن وجوه القراءات السبع "(١) .

وبعد انضمام القراءات الثلاث المتممة للعشرة ، قام العلماء بتأليف كتب فى علل قراءاتهم فمن هؤلاء : أبو الحسن على بن محمد الضرير ، فله علل القراءات المرتبة فى كتاب الغاية (فى العشر) لابن مهران(٢) ولأبى الحسن شريح بن محمد المقرى (ت٥٣٧هـ) كتاب توجيه حروف قرأ بها يعقوب ابن اسحاق الحضرمى لم يقرأ بها أحد من الأئمة السبعة المشهورين(٣) .

والواقع أن الكتابة فى تعليل القراءة بدأت قبل هذا العهد ، فان محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ) له كتاب احتجاج القراءة(٤) ، وتلميذه ابن السراج (ت٣١٠هـ) له كتاب العنوان نفسه(٥) ، ولابن درستويه (ت ٣٣٠هـ ونيف) كتاب الاحتجاج للقراء(٦) ، لكننا لم نعرف من القراءات التى كانوا يعللونها وكذلك بالنسبة لكتاب احتجاج القراءات لابن مقسم (ت ٣٥٢هـ) أو علل القراءات لمحمد بن أحمد الأزهرى(٨) (ت ٣٧٠هـ) ، وكتاب : " الحجة فى القراءات " لمحمد بن عثمان بن بلبل أبو عبد الله (ت ٤١٠هـ)(٩) و " الموضح فى تعليل وجوه القراءات " للمهدوى (ت ٤٣٠هـ)(١٠) .

---

(١) طبع بتحقيق الأستاذ محى الدين رمضان ، وبصدوره عن مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ - ١٩٧٤ .

(٢) ابن الجزرى ، الغاية : ١/٥٧٩ .

(٣) ابن خير ، الفهرست : ص ٣٨ .

(٤) ابن النديم ، الفهرست : ص ٨٨ .

(٥) " " : ص ٩٣ .

(٦) " " : ص ٩٤ .

(٧) " " : ص ٤٩ .

(٨) ياقوت ، معجم الأدباء : ٦/٢٩٨ .

(٩) " " : ٧/٢٩٠ .

(١٠) ميكروفيلم الجامعة رقم ١٤٠٥ قراءات ، فى ٤٥ ق .

لكنا رأينا المؤلفين بعد تسبيع ابن مجاهد كان اهتمامهم بقراءات الائمة السبعة أكثر .

وثمة اتجاه آخر فى تأليف كتب القراءات ويتمثل فى كتابة القراءات الشاذة ، وقد عرفنا من قبل أن هارون بن موسى الاعور (ت/٢٠٠هـ) أول من تتبع القراءات الشاذة وألف فيها ، ففى هذا العهد كثر التأليف فى هذا الفرع ، فألف ابن مجاهد أحمد بن موسى (ت/٣٢٤هـ) كتاب الشواذ فى القراءات "[1] ولابى الحسن بن شنبوذ محمد بن أحمد (ت/٣٢٨هـ) " شواذ القراءات[2] ، وألف أبو طاهر عبد الواحد بن عمر البزار (ت/٣٤٩هـ) " شواذ السبعة "[3] ، ثم جاء ابن خالوية أبو عبد الله الحسن بن أحمد (ت/٣٧٠هـ) فألف شواذ القرآن من كتاب " البديع "[4] ، ولابن مهران أحمد بن حسين (ت/٣٨١هـ) " غرائب القراءات "[5] ، ثم ألف ابن جنى أبو الفتح عثمان النحوى (ت/٣٩٢هـ) كتاب " المحتسب "[6] فى الشواذ وللدانى أبى عمرو عثمان بن سعيد (ت/٤٤٤هـ) " المحتوى على الشاذ من القراءات "[7] ، وألف أبو على الاهوازى الحسن بن على (ت/٤٤٦هـ) كتابه " الاقناع فى القراءات الشاذة "[8] ، وبعده : أحمد بن الفضل بن محمد

---

(١) حاجى خليفة : كشف الظنون ١٤٣١/٢ .

(٢) الزركلى : الاعلام ١٩٩/٦ ، ابن الجزرى : الغاية ٥٢/٢ .

(٣) ابن النديم : الفهرست : ٤٩ .

(٤) مطبوع بعناية ج . برجستراسر عن المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤ .

(٥) الزركلى : الاعلام ١١٢/١ .

(٦) مطبوع بتحقيق على النجد ناصف والزملاء ويصدر عن المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ـ القاهرة ١٣٨٩ .

(٧) ابن خير : الفهرست ٢٩

(٨) ابن الجزرى : الغاية ٢٢٠/١

الاصبهانى (ت/٤٦٠هـ) فله " الشواذ فى القراءات "[1] وألف أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبرى (ت/٤٧٨هـ) كتابه : " الرشاد فى شرح القراءات الشاذة "[2] .

وهذا الاتجاه فى كتابة " القراءات الشاذة " يكثر بعد أن دونت القراءات المشهورة ، خاصة بعد تسبيع ابن مجاهد ، وكأن هذا الاتجاه هو رد فعل آخر لكتاب " السبعة " اذ بدأ العلماء يسجلون القراءات غير المشهورة أو التى لا تتوفر فيها الاركان الثلاثة فى قبول القراءات ، ويمكن أن نشبه هذه الحركة بحركة كتابة الاحاديث الضعيفة فى علوم الحديث ، الا أن القراءة يشترط فيها التواتر بخلاف الحديث .

والله تعالى أعلم !

---

(١) الزركلى : الاعلام ١٨٦/١ .

(٢) ابن الجزرى : الغاية ٤١/١ .

بعد أن عرضنا نماذج من كتب القراءات نلاحظ مايلي :-

أولا : ان القراء بعد أن أنهوا رحلتهم العلمية انكبوا على تأليف الكتب في القراءات ، فكتبوا فيها ما قد سمعوه من شيوخهم من الروايات فتوسعوا في ذلك ، ثم في مرحلة متأخرة نسبيا كتبوا مرة أخرى فاختصروا ما قد كتبوه في السابق ، فالداني كان له " جامع البيان" وفيه نيف وخمسمائة رواية وطريق ثم ألف " التيسير " وهو كتاب مختصر ، واسماعيل بن خلف النحوي له " الكفاية " ثم اختصره في" العنوان "، ولأبي علي الأهوازي " الايضاح والاتضاح " ثم ألف بعد ذلك الموجز في السبع ، والوجيز في الثمان ، وأبومعشر الطبري ألف كتاب " الجامع " ثم ألف مختصر الجامع في العشر وله سوق العروس وفيه ألف وخمسمائة رواية وطريقة ، وله التلخيص في الثمان .

ثانيا : ذكرنا أن المؤلفين في القراءات كانوا بين مبسطين ومختصرين ، ومن هؤلاء المبسطين من لا يضمون الشروط فيما كتبوه بل ذكروا كل ما انتهى اليهم من الروايات وذلك مثل الهذلي في كتابه " الكامل" وقد مثل ابن الجزري بكتب أخرى على هذا النمط مثل كتاب أبي معشر الطبري (ت٤٧٨هـ) (الجامع ؟) ، وكتاب أبي الكرم الشهرزوري (ت٥٥٠هـ) (المصباح في العشر ؟) وكتاب أبي علي المالكي الحسن بن محمد (ت٤٣٨هـ) (الروضة في الاحدى عشرة ؟) وكتاب ابن فارس علي بن محمد (ت٤٥٠هـ) (الجامع في العشر وقراءة الأعمش ؟) وكتاب أبي علي الأهوازي (ت٤٤٦هـ) ، (الايضاح والاتضاح ؟) وغيرهم ، وعلق ابن الجزري على تلك

الكتب : " فيرجع فيها الى كتاب مقيد أو مقرئ مقلد "(١) .

والنمط الثانى هو اشتراط الأشهر فيما كتبوه وذلك مثل كتاب : " التيسير " للدانى ، حيث ذكر فى المقدمة هذا الشرط وكتاب " التبصرة " لمكى بن أبى طالب ،"والعنوان " لاسماعيل بن خلف ، ومثل ابن الجزرى بالكتب الأخرى من هذا النوع مثل كتاب الموجز فى السبع لأبى على الأهوازى (ت ٤٤٦هـ) " والكافى " فى السبع لابن شريح الرعينى (ت ٤٧٦هـ) والتلخيص فى الثمان لأبى معشر الطبرى (ت ٤٧٨هـ) وغيرها ، ويقول ابن الجزرى عن هذه الكتب : " فما تضمنته هذه الكتب من القراءات مقطوع به الا أحرفا يسيرة يعرفها الحفاظ من الثقات والأئمة النقاد "(٢).

ثالثا : كان الغرض من تأليف المختصرات فى كتب القراءة هو تسهيل المبتدئ فى تعلم علم القراءة دون همه بحفظ الروايات المتكاثرة ، أو كما قال أبو حيان : " لكسل بعض الناس وقصر الهمم وارادة الله أن ينقص العلم "(٣) .

---

(١) ينظر مقدمة تقريب النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ص ٢٨ . ووضعنا علامة الاستفهام فى كتبهم على سبيل الاحتمال ، لأن ابن الجزرى لم يوضح أسماء كتبهم ، وتبين أن تلك الكتب هى من مصادر كتابه " النشر " الا كتاب الايضاح لأبى على الأهوازى ، فلم نجده ضمن مصادر " النشر " ، اذا كان هذا الكتاب هو المراد .

(انظر النشر : ١/٥٨ - ٩٧) .

(٢) ابن الجزرى ، مقدمة تقريب النشر فى القراءات العشر ص ٢٨ .

(٣) ابن الجزرى ، النشر : ١/٤٣ .

رابعا : ان النصف الأول من القرن الخامس يعتبر بداية لعهد الاختصار في عدد الرواة ، وقد عرفنا أن مكى بن أبى طالب (ت ٤٣٧ هـ) قد بدأ فى أخذ راويين فقط عن كل امام . اللهم الا نافعا وحمزة وأبا عمرو ، ثم وجدنا الدانى يأخذ راويين فقط من كل امام باطراد ولم نعرف هذا الاتجاه قبل هذا العهد .

خامسا : انه بعد صدور كتاب " السبعة " لابن مجاهد كان لهذا الكتاب ردود الفعل المتعددة المتمثله فى كثرة المؤلفات فى القراءات السبع ، وفى الاحتجاج بها ، والمتمثله أيضا فى تأليف كتب فى القراءات الثمان وما فوقها ، لازالة الوهم من قلوب الناس أن المقصود من " السبعة الأحرف " هو تلك القراءات السبع ونشأ أيضا حركة الكتابة فى القراءات الشاذة كرد فعل آخر لتدوين القراءات المشهورة وفى مقدمتها كتاب السبعة . وأما قبل صدور كتاب السبعة فان القراء أو المؤلفين فى القراءات لم يستقر قرارهم فى اختيار عدد من أئمة القراء ، فقد يكون عددهم يصل الى خمس وعشرين قارئا بما فيهم هؤلاء السبعة مثل كتاب أبى عبيد القاسم ابن سلام (٢٢٤ هـ) أو يكون أقل من السبعة مثل كتاب أحمد بن جبير الانطاكى (٢٥٨ هـ) الذى يشتمل على قراءات الخمسة من كل مصر واحد . وكتاب أبى عبيد يدل من ناحية أخرى على أن هؤلاء السبعة قد تردد ذكرهم لدى القراء السابقين لابن مجاهد ، ضمن القراء المعتمدين . ثم وقع اختيار ابن مجاهد على هؤلاء السبعة بناء على معياره السابق حين يقسم القراء الى أربعة أنواع .

((الفصل الثانى))

علم رسم القرآن

المؤلفون فيه :

واذا تتبعنا المؤلفين فى الرسم فى هذا العهد فنجد الأسماء التالية :

أبو بكر بن أبى داود (ت ٣١٦هـ) له : " المصاحف " وفيه فصول فى مصحف عثمان رضى الله عنه ، وفى اختلاف خطوط المصاحف وما اجتمع عليه كتابها وما كتب على غير الخط [1] .

أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنبارى (ت ٣٢٧هـ) له " كتاب الهجاء " [2] .

أبو بكر محمد بن الحسن المشهور بابن مقسم العطار (ت ٣٥٤ هـ) له كتاب " اللطائف فى جمع هجاء المصاحف " [3] وله : " كتاب المصاحف " [4] .

أبو بكر محمد بن عبد الله بن أشته الأصبهانى (ت ٣٦٠هـ) له : كتاب " المصاحف " [5] .

أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابورى (ت ٣٨١هـ) له : كتاب " الهجاء " [6] .

---

(١) انظر كتابه " المصاحف " الذى حققه أرثر جفرى : ص ١٠٣ - ١١٧ .
(٢) ابن النديم ، الفهرست : ص ١١٢ .
(٣) ياقوت : معجم الأدباء ١٨ / ١٥٣ ، كشف الظنون ، حاجى خليفه ج٢ ص١٥
(٤) ابن النديم : ص ٥٠ .
(٥) ذكره السيوطى فى الاتقان ، ونقل عنه فيه كثيرا . انظر ج١/٨٤ ، ٩٢ ، ٢٩ ، ٢٢٢
(٦) ابن الجزرى ، النشر : ٢/١٢٨ .

أبو العباس أحمد بن عمار المهدوى (ت بعد ٤٣٠هـ) له : "هجاء مصاحف الأمصار" (١) .

أبو محمد مكى بن أبى طالب (ت ٤٣٧هـ) له " كتاب هجاء المصاحف " (٢) .

أبو عبد الله محمد بن يوسف بن معاذ الجهنى (ت فى حدود ٤٤٢هـ) له : " كتاب البديع فى هجاء المصاحف " (٣) .

أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانى (ت ٤٤٤هـ) له : " المقنع فى معرفة موسوم مصاحف الأمصار " (٤) .

أبو بكر أحمد بن على بن ثابت البغدادى المعروف بالخطيب (ت ٤٦٣هـ) له كتاب " تلخيص المتشابه فى الرسم " (٥) .

---

(١) موجود فى قسم المخطوطات بالجامعة تحت رقم ٤٩٤ مجموعة ، من ورقة ٩٨ - ١١٤ ، وحققه محى الدين عبد الرحمن رمضان ، ونشر فى مجلة معهد المخطوطات العربية مج ١٩ ج ١ سنة ١٩٧٣م .
انظر رسم المصحف ، غانم قدورى : ص ١٦١ .

(٢) ياقوت ، معجم الأدباء : ١٩/ ١٧٠ .

(٣) سيزكين ، تاريخ التراث ١/ ٣٤ ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٣٣١٨ ب ضمن مجموع ٢٤٨ - ٢٦٥ . حقق
انظر : فهرس غانم المذكور ص /٧٨٧ .

(٤) مطبوع بتحقيق الشيخ محمد الصادق قمحاوى ، ويصدر عن مكتبة الكليات الأزهرية سنة ١٩٧٨م .

(٥) ياقوت ، معجم الأدباء : ١٩/٤ ، ولكنى شككت فى هذا الكتاب أهو فى الرسم المصحفى أو فى رجال الحديث ، وهو المرجح عندى لأن أكثر مصنفاته يدور حول علوم الحديث . وهو الصواب مطبوع

أبو محمد عبد الله بن سهل بن يوسف (ت/٤٨٠هـ) له كتاب : " السبل المعارف الى رسم المصاحف "(1) .

أبو داود سليمان بن نجاح بن أبى القاسم الاندلسى (ت/٤٩٦هـ) له كتاب " التبيين لهجاء التنزيل " وله " التنزيل فى هجاء المصاحف "(2) .

وسوف أتناول الان بعض الكتب التى وصلت الينا ابتداء من كتاب المصاحف لابن أبى داود .

المؤلف :

هو أبو بكر عبد الله بن أبى داود سليمان بن الاشعث الازدى السجستانى ولد فى سجستان سنة ٢٣٠هـ وطاف شرقا وغربا بحثا عن العلم فأصبح عالما متقنا ، ومن شدة حفظه أنه أملى من حفظه ثلاثين ألف حديث لا يخطأ الا فى ثلاثة أحاديث فقط ، وتوفى ابن أبى داود سنة ٣١٦هـ وترك عدة مؤلفات منها : " المصاحف " و " نظم القرآن " و " والناسخ والمنسوخ وغيرها " . رحمه الله .

---

(١) ذكره اللبيب أبو بكر بن أبى محمد فى الدرة الصقيلة فى شرح العقيلة .
انظر : رسم المصحف غانم قدورى ص١٧٦ .

(٢) وكتاب " التنزيل " موجود فى " الظاهرية " بدمشق مخطوطا برقم ٥٩٦٤ . (انظر : فهرس رسم المصحف ، غانم قدورى ص/٧٨٨) .

المصاحف :

لهذا الكتاب مباحث عدة ، نجملها فيما يلى : مبحث حول كتابة الوحى وكتابه ، وحول جمع القرآن فى عهد أبى بكر وعثمان رضى الله عنهما وما كان فى هذا الجمع من أخبار ، ومن اختلاف مصاحف الصحابة والتابعين والتطور الذى يأتى بعد جمع عثمان رضى الله عنه من وضع النقط والشكل وتجزئة المصحف وتعشيره وحول آداب كتابة المصحف ، وحول التأدب معه أورد المؤلف هذه الآثار مع سندها .

وأما مايتصل ببحثنا فهو فصل " الامام الذى كتب منه عثمان المصاحف وهو مصحفه "[1] وفيه بحث عن خصائص مصحف عثمان خاصة ، أورده المؤلف من خلال رواية كل من خالد بن اياس بن صخر بن أبى الجهم الذى وصفه المؤلف بأنه ضعيف فى الحديث ولكنه فى القراءة له موضع[2] ، حيث ذكر اختلاف مصحف عثمان ومصاحف أهل المدينة (١٢ حرفا) .

ثم أورد كذلك رواية خالد المذكور وسليمان بن مسلم بن جماز (ت/بعد ١٧٠) وهو من الذين عرضوا على أبى جعفر أحد العشرة ثم تأتى رواية أسيد ابن يزيد عن بعض الكلمات (٨ كلمات) الذى تميز برسمه مصحف عثمان ، ثم رواية صبيح عن عثمان عن القراءة الشاذة .

ويتصل ببحثنا أيضا " باب اختلاف مصاحف الامصار التى نسخت من الامام "[3] ، فأورد أولا رواية على بن حمزة الكسائى (ت/١٨٩هـ) عن

---

(١) ابن أبى داود ، المصاحف ص/٣٧

(٢) المصدر السابق ص/٤٢ وانظر : تهذيب التهذيب لابن حجر ٣/٨٠ وفيه قال البخارى عنه : منكر الحديث .

(٣) المصدر السابق ص/٣٩ .

اختلاف أهل المدينة مع أهل الكوفة وأهل البصرة ، وقد يتفق أهل المدينة مع أهل الكوفة ، ثم تأتى رواية خالد بن اياس وسليمان بن مسلم بن جماز (ت/١٧٠هـ) [1] ، فى اختلاف مصحف عثمان ومصاحف أهل المدينة كما قد ذكر ، ثم جاء المؤلف برواية عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار (ت/٢٥٠هـ) عن أبيه عثمان (ت/٢٠٩هـ) عن قارئين لاهل المدينة حول اختلاف مصاحف أهل الشام وأهل المدينة وأهل العراق [2] ، وتليهما رواية سوادة ابن زياد المرجى [3] عن اختلاف أهل المدينة وأهل العراق ، ثم يأتى المؤلف برواية جرير بن معدان أبى المرهسم ابن أخى معاوية بن صالح (كاتب الليث) [4] ، عن اختلاف أهل الشام وأهل العراق ، ثم يأتى أيضا برواية أبى حاتم سهل بن محمد بن عثمان (ت/٢٥٥هـ) عن اختلاف مصحف أهل مكة وأهل البصرة ومصحف أهل الكوفة وأهل البصرة [5] ، وفى الاخير أورد المؤلف رواية على بن حمزة الكسائى (ت/١٨٩هـ) عن اختلاف مصاحف أهل المدينة وأهل البصرة مع أهل الكوفة [6] وقد يتفق أهل المدينة مع أهل

---

(١) المصاحف ص/٤١

(٢) " ص/٤٢

(٣) " ص/٤٣

(٤) " ص/٤٤

(٥) " ص/٤٧

(٦) " ص/٤٨

الكوفة فى هذه الرواية ولكنه قليل .

هذا مجمل ما فى هذا الباب من اختلاف مصاحف الامصار ، فحسب تتبعنا لتلك الاختلافات وجدنا أن اختلاف أهل الشام وأهل العراق هو الاكثر ، اذ بلغ واحدا وثلاثين حرفا ، وهل يمكن أن نقول ان اختلافهم فى أذربيجان فى عهد عثمان من جنس هذا الاختلاف أيضا ؟ ربما .

وأما فى باب اختلاف خطوط المصاحف [1] فان المؤلف أورد الروايات حول خصائص الرسم العثمانى فى بعض الكلمات القرآنية ، وذلك حسب تتبع أسيد بن يزيد فى مصحف عثمان خاصة ومصاحف أهل المدينة ، والخبر الاخر من الاعمش سليمان بن مهران (ت/١٤٨هـ) عن ابراهيم بن يزيد النخعى (ت/٩٥هـ) حول الرسم العثمانى فى بعض الكلمات فقط ولم ينسب ابراهيم الى بعض المصاحف ، وبقية الاخبار فى هذا الباب تتعلق بهجاء بعض الكلمات .

---

(١) المصاحف ص/١٠٣ .

والشق الآخر مما يتعلق بدراستنا هو ما عنون عنه المؤلف بقولـــه : ما اجتمع عليه كتاب المصاحف "[1] وذلك فى هجاء بعض كلمات القرآن مـــن الحذف والزيادة والمقطوع والموصول الى غير ذلك مما يتعلق بخصائص الرسم العثمانى ، نقل المؤلف هذا الفصل من خلال رواية محمد بن عيســـى الاصفهانى (ت/٢٥٣هـ) الذى أخذ بدوره من استاذه فى القراءة وهـــو نصير بن يوسف النحوى أبو المنذر (ت/ فى حدود ٢٤٠هـ) من جلة أصحاب الكسائى ، وهذا الفصل هو العمدة فى هذا الباب ، والطريقة التى أخذها نصير فى هذا الباب هو ذكر الكلمات حسب ترتيبها فى المصحف ابتداء مـــن سورة الفاتحة ، وقد استدرك المؤلف على ما فات فى هذه الرواية وذلك فـى اثنتى عشرة كلمة منها كلمة ابراهيم ، وقـال ...ا فى سورة البقرة كتبت بـــدون ياء بخلافها فى سائر السور[2] .

يتضح مما تقدم أن صنيعه هو جمع الروايات ، فيما يتعلق بالمصاحف بما فيها الرواية فى الرسم ، فلم يكن هذا الكتاب فى الرسم فى الحقيقة الا أن الروايات حول الرسم العثمانى أكثر مما وجدنا فى كتاب أبى عبيد الذى سبق أن تعرضنا له ، خاصة فى اختلاف مصاحف الامصار ، وبهذا نعرف التطور فى مباحث الرسم ، ونلاحظ أيضا أن المؤلف تحدث هنا عن ستة مصاحف وهى مصاحف أهل الشام والكوفة والبصرة ومكة والمدينة ومصحف عثمان الخاصة ، ولم يكن فى مصحف مكة خبر بذكر لقلة الفروق فيه .

والله تعالى أعلم !

---

(١) المصاحف ص/ ١٠٥-١١٦

(٢) " ص/ ١١٦

هجاء مصاحف الامصار لابي العباس المهدوي (ت/بعد ٤٣٠هـ)

المؤلف :

هو أحمد بن محمد بن عمار بن مهدي بن ابراهيم ، كنيته أبو العباس وقيل أبو القاسم كما في معجم الادباء ، أصله من المهدية من بلاد أفريقيا (قيروان بالمغرب) ، كان عالما بالقراءات والتفسير ، وله فيهما مؤلف ، مثل التفصيل ومختصره التحصيل في التفسير ، والهداية في القراءات السبع وغيرها ، توفي المهدوي بعد سنة ٤٣٠هـ .(١)

هجاء مصاحف الامصار

صرح المؤلف في المقدمة بأن كثيرا من الخط المثبت في المصاحف التي هي الائمة خارج من المعهود عند الناس ، لذلك يجب تعلم هذا الخط العثماني لتكتب المصاحف على رسمه ولا يجوز مخالفة ذلك وتحقيقا لهذا الغرض ألف المؤلف هذا الكتاب مع الاختصار في النقل عن الائمة ، ورواة الرسم .

صنف المؤلف كتابه على حسب الموضوعات فابتدأ بفصل في رسم هاء التأنيث بالهاء أو التاء ، ويليه القول في الموصول والمقطوع وأعقبه بذكر القول في ذوات الواو والياء وكيفية رسم الهمزة ، ثم يتحدث عن الزيادة والحذف وما فيهما من أنواع ثم ذكر القول في الهمزتين المجتمعتين ، ويليه القول في ألف الوصل المحذوفة في الخط ، وخصص الباب الاخير في ذكر اختلافات المصاحف ما بين مصحف أهل الحجاز والعراق والشام ، ولم يذكر مصدره في هذا الباب ، وجملة الحروف التي وقع فيها الخلاف هنا ثلاثة وأربعون حرفا

---

(١) ترجمته في الغاية لابن الجزري ١/٩٢ ، انباه الرواة للقفطي ١/٩١-٩٢ .

ثم قال : " وربما قرأ بعض القراء بعض هذه الحروف على خلاف مصحفه على مارواه عمن أخذ عنه "[1] .

وهذا النص مهم جدا فى الدفاع عن مصدر القراءات ، وهو النقل وليس طبيعة الرسم ، ويحلل المؤلف ظواهر الرسم العثمانى فى نهاية كل فصل ، ويرجع تحليله الى الناحية اللغوية والنحوية ، وأحسن فى تصوير المسألة فى بداية كل فصل ثم قام باحصاء الكلمات المندرجة تحت كل مسألة .

وفى هذا الكتاب نقول كثيرة مثل ماروى عن نافع[2] (ت ١٦٩هـ) وأبى عبيد[3] (ت/ ٢٢٤هـ) ومحمد بن عيسى الاصبهانى[4] (ت/ ٢٥٣هـ) وخلف بن هشام[5] (ت/ ٢٢٩هـ) وعبد الله بن ادريس الاودى (ت/ ١٩٢هـ) والكسائى[6] (ت/ ١٨٩هـ) ونصير بن يوسف[7] (ت/ ٢٤٠هـ) وأبو بكر بن أشته[8] (ت/ ٣٦٠هـ) وأبو بكر الانبارى (ت ٣٢٨هـ) وعاصم الجحدرى[9] (ت/ ١٢٨هـ) وأبو حاتم السجستانى[10] (ت/ ٢٥٥هـ) والخزاز[11] وهؤلاء هم الرواة فى الرسم .

وهذا الكتاب من مختصرات كتب الرسم العثمانى وقد صرح المؤلف بذلك فى المقدمة ، ونلاحظ أن المؤلف لم يناقش الروايات الواردة فى هذا الكتاب خلافا للدانى فى المقنع وهو مبحثنا التالى .

---

(١) مخطوط الجامعة (مصور) تحت رقم ٤٩٤ علوم القرآن مع مجموعة وهذا الكتاب واقع فيما بين ص/ ٩٨-١١٤ وحققه الاستاذ محى الدين عبد الرحمن رمضان ونشره فى مجلة معهد المخطوطات العربية مج/ ١٩ جـ١ سنة ١٩٧٣ ص/ ٦٣ - ٦٤ .

(٢) انظر ورقة ١٠٧/ب
(٣) انظر ورقة ١٠٥/ب
(٤) " ١٠٤/أ ، ب
(٥) " ١٠٦/أ
(٦) " ١٠٦/أ
(٧) " ١٠٣/ب
(٨) " ١٠٣/أ ، ١٠٧/ب
(٩) " ٩٩/أ ، ١٠٨/أ
(١٠) " ٩٩/أ ، ١٠٤/ب
(١١) " ١٠٣/ب
(١٢) " ١٠٣/ب
(١٣) " ١٠٤/ب

المقنع فى رسم مصاحف الامصار لابى عمرو الدانى (ت/٤٤٤هـ)

تقدمت ترجمته فى باب علم " القراءات " (ص ١٦٩)

المقنع : يعتبر هذا الكتاب أهم الكتب فى رسم المصحف ز، مثل كتابه " التيسير " ومرة أخرى أخذ القاسم بن فيره المعروف بالشاطبى (ت/٥٩٠هـ) هذا الكتاب كأصل معتمد لقصيدته الرائية المسماة : " عقيلة أتراب القصائد فى أسنى المقاصد " فى مائتين وثمانية وتسعين بيتا .

يقول الدانى فى مطلع كتابه : " هذا كتاب أذكر فيه ان شاء اللـه ماسمعته من شيختى ورويته من أئمتى من مرسوم خطوط مصاحف أهل الامصار المدينة ، ومكة ، والكوفة ، والبصرة ، والشام ، وسائر العراق المصطلح عليه قديما ، مختلفا فيه ، ومتفقا عليه وماانتهى الى من ذلك وصح لـدى منه عن الامام مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وعن سائر النسخ التى انتسخت منه الموجه بها الى الكوفة والبصرة والشام ، وأجمل جميع ذلـك أبوابا وأصنفه فصولا وأخليه من بسط العلل وشرح المعانى ... الخ "(١) .

ثم تحدث عن جمع القرآن فى عهد أبى بكر وعثمان رضى الله عنهمـا ثم نقل رواية عن الامام مالك فى وجوب اتباع الرسم العثمانى ، وأما الابـواب والفصول التى تناولها هذا الكتاب فكثيرة ابتداء من حذف الالفات واليـاءات والاجتزاء عنها بالكسر ، وحذف الواوات اجتزاء عنها بالضمة ، ثم وضـع

---

(١) الدانى ، المقنع ، ص/١٢ ، تحقيق محمد صادق قمحاوى
وقد ألف الدانى كتابا فى علل الرسم (انظر : ص/٣٧ من المقنـع حيث صرح بذلك) .

فصلا صغيرا عن كيفية رسم الهمزة ، ثم ينتقل الى مسألة الاثبات من اثبات الالف أو الياء سواء كان على الاصل أو زائدة ، ويلي ذلك حذف احدى الياءين ، ورسم الياء على مراد التليين ، وزيادة الواو في الرسم ، ورسم الالف واوا ورسم الواو صورة للهمزة وخصص بابا كاملا في كيفية رسم الهمزة ثم رجع الى رسم ذوات الياء بالالف ، وذوات الواو بالياء ثم مسألة حذف احدى اللامين واثباتهما معا ، وتحدث عن الحروف المقطوعة والموصولة ورسم هاءات التأنيث تاء ، ويذكر الداني الكلمات القرآنية المندرجة تحت هذه الفصول .

وأما الابواب الاخيرة فينقل الداني رواية عن نصير بن يوسف النحوي من طريق محمد بن عيسى الاصفهاني حول اتفاق مصاحف أهل العراق وأما مسألة اختلاف مصاحف أهل الحجاز والعراق والشام المنتسخة من الامام فان الداني قد سمع ذلك من غير واحد من شيوخه كما قال .

وعلى حسب مطالعتنا لهذا الكتاب وجدنا الداني ينقل كثيرا عن أقوال الائمة السابقين المعنيين بالرسم اما من كتبهم أو من الروايات التي أخذت عنهم ، وكأن هذا الكتاب خلاصة لكتب الرسم السابقة ، وقد أكثر الداني النقل عن نافع بن أبي نعيم [1] (ت/١٦٩هـ) والغازي بن قيس [2] - الاندلسي (ت/١٩٩هـ) من كتابه : هجاء السنة ، وعاصم بن أبي الصباح الجحدري [3] (ت/١٢٨هـ) ومحمد بن عيسى الاصبهاني (ت/٢٥٣) من

---

(١) المقنع : ص/٢٠، ٢٩، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٨ .

(٢) " : ص/٣١، ٣٤، ٤٤، ٥٤ .

(٣) " : ص/٢٤، ٤١، ٤٧، ٤٨، ٥١، ٥٤، ٦٠، ٦٤، ٧١ .

كتابه هجاء المصاحف[1] ، وأبو عبيد القاسم بن سلام[2] (ت/٢٢٤هـ) ويحيى ابن المبارك اليزيدي[3] (ت/٢٠٢هـ) وأبو بكر بن القاسم الانبارى[4] (ت/٣٢٧) ونصير بن يوسف النحوى (ت/٢٤٠هـ)[5] ، ونقل الدانى من غير هؤلاء مثل حمزة بن حبيب الزيات[6] (ت/١٥٦هـ) وتلميذه على بن حمزة الكسائى[7] (ت/١٨٩هـ) وهشام بن عمار[8] (ت/٢٤٥هـ) وخالد بن خداش[9] ويحلى بن عيسى الوراق[10] وعلى بن كيسه(٢٠٢[11] وأبو حفص الخزاز[12] وأبو جعفر الخزار[13] (ت/٢٨٦هـ) وأبو حاتم السجستانى[14] (ت/٢٥٥هـ) وابن عامر (ت/١١٨هـ)[15] وتلميذه يحيى بن الحارث الذمارى[16] (ت/١٤٥هـ)

---

(١) المقنع : ص/٢٨ ، ٢٩ ، ٣١

(٢) „ ص/٢٣ ، ٢٩ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٦

(٣) „ ص/٢٥ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٨ ، ٨٤

(٤) „ ص/٣٨ ، ٤١ ، ٦٢ ، ٧٣

(٥) „ ص/٥٤ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ٩٢

(٦) „ ص/٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٠

(٧) „ ص/٧٠ ، ٧١ ، ٧٨ ، ٧٩

(٨) „ ص/٥٨

(٩) „ ص/٤٣

(١٠) „ ص/٧٧ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦

(١١) „ ص/٥٤ ، ٦٢ ، ٧٥ ، ٧٨

(١٢) „ ص/٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦

(١٣) „ ص/٦٤

(١٤) „ ص/٥٧ ، ٧١ ، ٩٦

(١٥) „ ص/٩٢

(١٦) „ ص/٩٤

وابن قتيبة[١] (ت/٢٧٦هـ) والفراء[٢] (ت/٢٠٧) وخلف بن هشام البزار[٣] (ت/٢٢٩هـ) ومحمد بن سعدان الضرير[٤] (ت/٢٣١هـ) وأيوب بن المتوكل (ت/٢٠٠هـ)[٥] والصحابى الجليل أبى الدرداء[٦] (ت/٣٢هـ) وعبد الله ابن ادريس الاودى[٧] (ت/١٩٢هـ) وقالون تلميذ نافع[٨] (ت/٢٢٠هـ)، وأسيد بن يزيد[٩] والاعرج[١٠] وأبى عمرو ابن العلاء[١١] (ت/١٥٤هـ)، وعبد الله بن وهب[١٢] (ت/١٩٧هـ) وأبو حيوة الشامى[١٣] (ت/٢٠٣هـ).

وهكذا وجدنا أسماء كثيرة فى هذا الكتاب ولم يكن الدانى مجرد نقل لاقوال السابقين بل يدقق النظر ثم يراجع المصاحف الموجودة للتأكيد مـــن

---

(١) المقنع : ص/٥١ ، ٥٥ ، ٦٠

(٢) " ص/٤٣ ، ٤٨

(٣) " ص/٤٥ ، ٧٥ ، ٧٨

(٤) " ص/٧٩

(٥) " ص/٤٦ ، ١٠٣

(٦) " ص/٨٦ ، ١٠٦

(٧) " ص/٤٦

(٨) " ص/٥٤

(٩) " ص/٣٥

(١٠) " ص/٤٧ واسمه عبد الرحمن بن هرمز الاعرج (ت/١٦٧هـ)

(١١) " ص/٤١ ، ٤٧

(١٢) " ص/١١٦

(١٣) " ص/١١٧ واسمه شريح بن يزيد .

صحته [1] ، ولم يتردد بعد هذه المراجعة فى رد الاقوال [2] وأكثر مايرجع اليه الدانى هو مصاحف أهل المدينة وأهل العراق [3] ، وقد يجد الدانى اختلافا فى مصحف أهل بلد واحد فيراجع المصاحف الاخرى فيتبع القول الاكثر [4] ، وقد يجد قولا شاذا مخالفا للجمهور فيرده ويخطئه .

والجانب المهم من هذا الكتاب أيضا ما صرح به الدانى فى نهاية الكتاب ان قراءة أهل بلد ما قد تكون على غير مرسوم مصاحفهم ، لان المرجع فى القراءة هو الصحة فى النقل ، كما تحدث عن سبب اختلاف رسوم المصاحف وعما أثير حول الجمع العثمانى من المسائل .

وقد نقول عن هذا الكتاب ان الدانى لم يذكر السند عن هؤلاء الرواة كما رأينا ذلك عند ابن أبى داود ، ربما كان السبب فى ذلك أن الدانى لا يريد الاطالة فى هذا الكتاب ، فيكفى نسبة القول لاصحابه .

والكتاب رغم صغر حجمه الا انه مرجع العلماء فى هذا الفن بحيث لا يستغنى عنه الباحثون والقراء والمهتمين بشئون المصاحف .

والله تعالى أعلم !

وبعد :

فقد كان الرسم الذى كتب به الصحابة رضى الله تعالى عنهم لنسخ القرآن الكريم فى عهد عثمان رضى الله عنه هو امتدادا لحركة الكتابة قبل الاسلام ، ولما ازدهر علما النحو والصرف فى البصرة والكوفة فى النصف الثانى

---

(١) انظر المقنع : ص/٥٩ ، ٧٣ ، ٨٥

(٢) " : ص/٥٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٨١ ، ١٠٤

(٣) " : ص/٥٨ ، ٨٩ ، ٩٤

(٤) " : ص/٣٠ ، ٧٩

من القرن الاول الهجرى ، تطورت الكتابة العربية بالتالى سعيا وراء تطور اللغة ، ولكن المصحف مازال يحتفظ برسمه القديم ولم يسمح الامام مالك رضى الله عنه استبدال الرسم المصحفى بالرسم الاملائى الحديث ، فذهب العلماء يتتبعون خصائص الرسم المصحفى عن الرسم الاملائى ، ومن خلال هذا التتبع يتولد مايسمى بعلم الرسم العثمانى أو علم رسم القرآن ويلحق مع هذا الجانب من الدراسة ، الفروق الخطية بين مصاحف الامصار المختلفة

ومع غياب كثير من كتب الرسم لكن فى استطاعتنا أن نقول على ضوء ما وصلنا من كتب ان المؤلفين القدماء يجمعون مادة هذا العلم من المصاحف العثمانية الموجودة آنذاك أو المنسوخة عنها ، والمراحل الاولى لجمع هذه المواد مازالت محدودة ، وقد يكون تتبعهم فى جانب واحد فقط مثل المقطوع والموصول كما فى كتاب ابن عامر اليحصبى (ت/١١٨هـ) ، ثم كثر المتبحثون فى الرسم فكثرت الروايات ولكن هذه المعلومات غير مبوبة ، حتى القرن الرابع فى عصر ابن أبى داود (ت/٣١٦هـ) فان كتابه "المصاحف" خاصة فيما يتعلق بالرسم ، لم يكن الا مجرد سرد الروايات ، ثم جاء القرن الخامس فقرأ رجال هذا القرن حصيلة القرون الماضية ، واستوعبوها فصاغوا هذه المعلومات فى صياغة جديدة ، وذلك بالتبويب والتنسيق ، وقد يعللون ظواهر الرسم العثمانى ، مثل مارأينا فى كتاب "المهدوى (ت/بعد ٤٣٠هـ) "هجاء مصاحف الامصار"[1] ، فاجتمع فى هذا الكتاب الرواية والتبويب والتعليل ثم جاء الدانى (ت/٤٤٤هـ) بكتابة "المقنع" الذائع الصيت وهذا الكتاب أحسن من سابقه لانه ناقش الاقوال وأكثر من نقل أقوال القدماء ، وكأنه خلاصة الكتب السابقة وتسابق العلماء فى أخذ هذا الكتاب كمرجع أساسى لكتبهم فى الرسم . . . والله تعالى أعلم !

---

(١) وتعليله يرجع الى الناحية اللغوية والنحوية .

((الفصل الثالث))

علم أسباب النزول

لم يحظ هذا الفرع من فروع علوم القرآن الكريم باهتمام العلماء حيث لم نجد المؤلفات فيه الا قليلا جدا ، وربما كان السبب فى ذلك أن العلماء اكتفوا بما سطر فى كتب التفسير والحديث ، وقد عرفتنا المصادر أن المفسرين فى خلال القرون الخمسة الاولى أكثر من أن يحصوا ، فلم يكن ثمة حاجة ملحة الى افراد هذا النوع بالتأليف ، بخلاف علم القراءات الذى تتعدد فيه الوجوه لكثرة الطرق مما يحتاج الى تسجيل هذه الوجوه فى كتاب ولنذكر الان أسماء المؤلفين فى هذا الموضوع .

المؤلفون فيه : لم أعثر فيما بحثت من مصادر من يؤلف فى هذا العلم فى هذا العهد سوى ثلاثة ، وهؤلاء هم :

أبو على الحسن بن سفيان الفسوى (ت/٣٠٣هـ) له " نزول القرآن "[1]

عبد الرحمن بن محمد المعروف بمطرف الاندلسى المتوفى سنة (٤٠٢هـ) له " القصص والاساليب التى نزل من أجلها القرآن "[2] .

أبو الحسن على بن أحمد الواحدى (ت/٤٦٧هـ)[3] .

---

(١) أشار اليه مؤلفه فى كتابه : الناسخ والمنسوخ " ورقة ١٣ فى ميكرو فيلم بالجامعة رقم ١٦٨١ علوم القرآن .

(٢) ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون (١ / ٧٦ ، واسم الكتاب المذكور ذكره الاستاذ عدنان زرزور ، فى " علوم القرآن " له ص/١٣٣ ؛

(٣) هذا الكتاب حققه الاستاذ السيد أحمد صقر وصدرت الطبعة الثانية من دار القبلة بمكة المكرمة سنة ١٤٠٤-١٩٨٤م .

ولنتحدث الان من كتاب الواحدى ، وهو الكتاب الوحيد الذى وصل الينا .

المؤلف

هو الامام أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن على بن متويه الواحدى النيسابورى الشافعى ، ولقب بالمتوى نسبة الى جده ، ولقب بالواحدى لانه انتمى الى بنى الواحد بن الديل بن مهرة ، والمهرة اسم القبيلة مشهورة من قضاعة ، أحدى القبائل العربية ، ولد الواحدى بنيسابور قرأ القرآن والقراءات على أبى القاسم على بن أحمد البستى ، ثم تفرغ لاستاذه المفسر أبو اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبى ، وللواحدى مؤلفات رزقت بالقبول منها : تفاسيره الثلاثة ، الوجيز ، والوسيط ، والبسيط وأسباب النزول وكتاب نفى التحريف من القرآن الشريف وغيرها ، توفى الواحدى بمسقط رأسه ، نيسابور سنة ٤٦٧هـ لمرض أصابه ، فرحم الله .

" أسباب نزول القرآن "

ذكر الواحدى فى مستهل كتابه من كثرة علوم القرآن وقد سبق له التأليف فيها ، وعنده أن أسباب النزول هى أولى ماتصرف العناية اليها لامتناع معرفة تفسير الاية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها "[٢] ويقول أيضا : " ولا يحل القول فى أسباب النزول الا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الاسباب وبحثوا عن علمها وجدوا فى

---

(١) توجد ترجمته فى معجم الادباء ، لياقوت ٢٥٨/١٢ ووفيات الاعيان لابن خلكان ٣٠٣/٣ ، وانباه الرواة للقفطى ٢٢٣/٢ وأفدنا من كتاب الواحدى ومنهجه فى التفسير للدكتور جودة محمد المهدى .

(٢) أسباب النزول : ص/٥

الطلاب [1] ، ثم ذكر أثريين عمن يقول فى القرآن بدون علم ثم يقول عن سبب تأليف هذا الكتاب " وأما اليوم فكل أحد يخترع شيئا ويختلق افكا وكذبا ملقيا زمامه الى الجهالة ، غير مفكر فى الوعيد للجاهل بسبب الاية ، وذلك الذى حدا بى الى املاء هذا الكتاب الجامع للاسباب " [2] ثم وضع المؤلف منهجه قائلا : " ولا بد من القول أولا فى مبادئ الوحى وكيفية نزول القرآن ابتداء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعهد جبريل اياه بالتنزيل والكشف عن تلك الاحوال والقول فيها على طريق الاجمال ثم نفرغ القول مفصلا فى سبب نزول كل آية روى لها سبب مقول مروى منقول " [3].

وكان من صنيع الواحدى أنه ذكر الاية ثم ذكر عقبها الرواية مما يتعلق بسبب نزولها أو غيرها لان الصنيع مختلفة ، وقد تكون الصيغة صريحة فى السبب مثل : " فأنزل الله " [4] وهى الاكثر ، وقد تكون محتملة مثل : " نزلت الاية فى كذا " [5] أو عبارة " ونزل بعد أن ذكر القصة " [6] وربما ذكر الواحدى الروايتين أو أكثر لاية واحدة ما يسميه العلماء تعدد الاسباب والنازل واحد [7].

---

(١) أسباب النزول ص/ ٥

(٢) " " "

(٣) " " ص/ ٦

(٤) انظر مثلا ص/ ٢١ عند قوله تعالى " ان الله لا يستحى أن يضرب مثلا ما الاية " .

(٥) انظر مثلا ص/ ٦٠ عند قوله تعالى : " أم حسبتم أن تدخلوا الجنة الاية " .

(٦) انظر مثلا ص/ ٢٩٩ عند قوله تعالى : " وقل رب أدخلنى مدخل صدق الاية .

(٧) انظر مثلا ص/ ٩٧ فقرة ٣١ وص/ ٢٢٥ فقرة ٢٠٤ وص/ ٢٢٨ فقرة ٢١٧ .

وأما مصادر الواحدى فى بناء كتابه فكثيرة مابين كتب التفسير والحديث والسيرة وما روى عن شيوخه سواء من املائهم [(١)] أو من اجازاتهم [(٢)] لـه أو فيما كتبوه اليه [(٣)] ، وهذه الاثار أو الروايات عن شيوخه هى من أهم مصادر الواحدى فى هذا الكتاب ، وقد أحصى بعض الباحثين شيوخ الواحدى الذين ذكرهم الواحدى فى هذا الكتاب ، فبلغ عددهم مائة وبضعة عشر شيخا [(٤)] وكان من أجل شيوخه أبو اسحاق الثعلبى ، أحمد بن محمد بن ابراهيم (ت/٤٢٧هـ) صاحب تفسير " الكشف والبيان " والمعروف بسرده للقصص الاسرائيلية فى تفسيره ، وقال ابن تيمية فى حقه بأنه : " حاطب ليل ينقل ما وجد فى كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع " [(٥)] والواحدى تأثر باسناده فأورد قصة " الغرانيق " الموضوعة دون التعليق عليها [(٦)] .

ومن مصادر الواحدى أيضا أقوال المفسرين ، لكن الواحدى لم يصرح بذكر أسمائهم وأسماء كتبهم .

ومن مصادره أيضا كتب الحديث ، فقد اعتمد الواحدى كثيرا على ماروا ه البخارى ومسلم والحاكم فى صحاحهم [(٧)] ، ولم نظفر بكتب أخرى سوى كتب هؤلاء الثلاثة ويأتى ذكر هذه المصادر بعد روايته عن شيخه .

ومن مصادره كذلك كتب السيرة خاصة سيرة ابن اسحاق [(٨)] وربما

(١) أسباب النزول ص/١٧ ، ٣٠٦
(٢) " ص/٨٠
(٣) " ص/٣٠ ، ١٢٥
(٤) د . جودة محمد المهدى ، الواحدى ومنهجه فى التفسير ص/٧٠
(٥) ابن تيمية ، مقدمة فى أصول التفسير ص/٧٦
(٦) أسباب نزول القرآن ص/٣٢٠
(٧) انظر الصفحات ٥١٦ للبخارى ، ٢٣٨ (لمسلم) و ٧٠ للحاكم .
(٨) ص/٢٤٨ ، ٤٠٦ .

يكتفى بالقول : " قال أصحاب التفسير وأصحاب السير "[١] .

ومما يؤخذ على هذا الكتاب أن الواحدى لم يتحر الصحة من الضعف فى الروايات التى ذكرها بل يجمعها ولم يقل فيها برأى ، ثم أنه كثيرا مايذكر الروايات دون ذكر مخرجها مما جعل السيوطى يغمز عليه بقوله : " أما الواحدى فتارة يورد الحديث باسناده وفيه مع التطويل عدم العلم بمخرج الحديث . وقال : " وتارة يورده مقطوعا فلا يدرى هل له أسناد أولا "[٢]

ومع ذلك فقد ظل هذا الكتاب مرجعا أساسيا لمن جاء بعده ويكفى بالواحدى فخرا أنه تلقى الروايات فى أسباب النزول عن شيوخه ولا شك أنه فى هذا الصدد قد بذل جهدا ، وأما السيوطى فانه جمع مواد كتابه " لباب النقول " من الكتب الموجودة فقط ، رغم انه بهذا الصنيع قد أكمل ماكتبه الواحدى . فجزاهما عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء . والله تعالى أعلم

وبعـد :

فلما كانت مواد هذا العلم متوفرة فى كتب التفسير والحديث والسير فان العلماء لا يهتمون كثيرا بافراد هذا العلم بالتأليف ، فأول من علمنا يكتب فى هذا العلم هو على بن المدينى (ت/ ٢٣٤هـ) ، وأول كتاب وصلنا[٣] فى هذا الموضوع هو كتاب " أسباب نزول القرآن " للواحدى (ت/ ٤٦٧) وقد عرفنا أن الواحدى يجمع مواد كتابه من مصدرين أساسيين وهما روايته عن شيوخه وكتب التفسير والحديث والسير ، ولا زال هذا الكتاب من المراجع الاساسية فى هذا الموضوع ... والله تعالى أعلم !

---

(١) ص/ ٤٥٨

(٢) السيوطى ، لباب النقول ص/ ١٦

(٣) ثم انى اطلعت فى مجلة المورد أن لمحمد بن شهاب الزهرى (ت/ ١٢٤هـ) كتاب " تنزيل القرآن " وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق الاستاذ صلاح الدين المنجد ويصدر عن دار الكتاب الجديد /بيروت سنة ١٩٦٣م ، ومجلة المورد : المجلد التاسع العدد الرابع سنة ١٤٠١هـ-١٩٨١م ص/ ٢٢٤ .

((الفصل الرابع))

" علم الناسخ والمنسوخ "

المؤلفون فيه :
لم يتوقف العلماء فى تأليف هذا العلم ، مع ازدهار علم أصول الفقه لانه فرع من فروعها أيضا ، وكثر نقاش العلماء حوله ، ولنذكر الان أسماء المصنفين فى هذا العهد :

أبو مغيث الحسين بن منصور المشهور باسم الحلاج الزاهد (1) (ت/ ٣٠٩هـ) .
أبو بكر بن أبى داود عبد الله بن سليمان الاشعث السجستانى (2) (ت/ ٣١٦هـ)
أبو عبد الله الزبير بن أحمد بن سليمان الزبيرى (3) (ت/ ٣١٨هـ) .
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حزم (4) (ت/ ٣٢٠هـ تقريبا) له : " معرفة الناسخ والمنسوخ " .
أبو بكر محمد بن عثمان الشيبانى المعروف بالجعد (5) (ت/ ٣٢٢هـ) .
أبو مسلم محمد بن بحر الاصفهانى (6) (ت/ ٣٢٢هـ) .

---

(١) ابن النديم ، الفهرست ص/ ٥٦ .
(٢) الداودى ، طبقات المفسرين ١/ ٢٣٠ .
(٣) المصدر السابق ١/ ١٧٥ .
(٤) مطبوع بهامش تنوير القياس فى تفسير ابن عباس ، طبعة مصطفى البابى الحلبى /بمصر ، الطبعة الثانية سنة ١٣٧٠هـ - ١٩٥٦م .
(٥) الداودى ، الطبقات ٢/ ١٩٣ ، والخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ٤٨/٣ ، وقال : انه من أحسن الكتب وأجودها .
(٦) ياقوت ، معجم الادباء جـ ١٨ ، ص/ ٣٦ ، البغدادى فى ايضاح المكنون ٤/ ٦٠٥ .

أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار المشهور بابن الانباري [١] (ت/٣٢٨هـ) .

ابن النادى أحمد بن جعفر بن محمد البغدادى [٢] (ت/٣٣٤هـ) .

القاسم بن أصبغ بن محمد [٣] (ت/٣٣٧هـ) .

أبو جعفر بن المرادى أحمد بن محمد بن اسماعيل [٤] (ت/٣٣٧هـ) .

أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس بن النحاس [٥] (ت/٣٣٨هـ)

أبو بكر البردعى محمد بن عبد الله [٦] (ت/٣٥٠هـ) .

أبو على الفسوى ، الحسن بن سفيان [٧] (ت/٣٥٣هـ) .

أبو الحكم منذر بن سعيد البلوطى الاندلسى [٨] (ت/٣٥٥هـ) .

أبو الحسين محمد بن محمد النيسابورى المقرى [٩] (ت/٣٦٨هـ) .

أبو سعيد النحوى الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافى [١٠] (ت/٣٦٨)

محمد بن أحمد الزهروى [١١] (ت/٣٧٠هـ) .

---

(١) الزركشى ، البرهان ٢/٢٨ .

(٢) حاجى خليفة فى كشف الظنون ٢/١٩٢١ .

(٣) الداودى ، الطبقات ٢/٣٢ .

(٤) المصدر السابق ١/٦٨ .

(٥) مطبوع بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٣هـ بعناية محمد أمين الخانجى

(٦) الداودى ، الطبقات ٢/١٧٤ .

(٧) يوجد فى قسم الميكرو فيلم بالجامعة برقم ١٦٨١ فى ١٨ ورقة مسطرتها ٣٤ .

(٨) الداودى ، الطبقات ٢/٣٣٦ ، ياقوت ، المعجم ٧/١٧٩ .

(٩) حاجى خليفة ، كشف الظنون ٢/١٦٢١ .

(١٠) ابن النديم ، الفهرست ص/٥٧ .

(١١) ذكره بروكلمان ، فى تاريخ الادب العربى ٤/١٥ .

أبو مطرف عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس [(1)] (ت/ ٤٠٢هـ)

أبو القاسم هبة الله بن سلامة [(2)] (ت/ ٤١٠هـ)

أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين النيسابوري [(3)] (ت/ ٤١٢هـ)

أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي [(4)] (ت/ ٤٢٩هـ)

أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي [(5)] (ت/ ٤٣٧هـ) ، له : الايضاح في ناسخ القرآن ومنسوخه " .

أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي [(6)] (ت/ ٤٧٤هـ)

المظفر بن الحسين الفارسي [(7)]

ولنتحدث الان عن المؤلفات التي وصلت الينا :

---

(١) الداودي ، الطبقات ١/ ٢٨٦ ، ويقول : " انه في ثلاثين جزأ " .

(٢) مطبوع وصدر عن المكتب الاسلامي /بيروت بتحقيق كل من الاستاذ زهير الشاويش ومحمد كنعان ، الطبعة سنة ١٤٠١ - ١٩٨١ .

(٣) النسخة المطبوعة بمطبعة هندية (انظر : ثبت المرجع في كتاب النسخ في القرآن لمصطفى زيد ٢/ ٨٦٩) .

(٤) ذكره الزركلي في الاعلام ٤/ ١٧٣ ويوجد في قسم الميكرو فيلم بالجامعة تحت رقم ٣٩٥٣ علوم القرآن في ٦٤ ورقة .

(٥) مطبوع ، بمطبعة جامعة الامام محمد بن سعود ، الرياض ، بتحقيق/ د . أحمد حسن فرحات سنة ١٣٩٦ - ١٩٧٦ .

(٦) الداودي ، الطبقات ١/ ٢٠٤ ، وقال : "لم يتمه " .

(٧) يوجد في قسم الميكرو فيلم بالجامعة تحت رقم ٣٨٠٢ علوم القرآن في ٩ ورقة مسطرتها ٢٢ - ٢٥ ، وفي قسم المخطوطات برقم ٢٧٩٠ في ١٥ ورقة ، والكتاب مطبوع مع كتاب الناسخ والمنسوخ لابن جعفر النحاس .

معرفة الناسخ والمنسوخ لابى عبد الله محمد بن حزم (ت/٣٢٠هـ)

الموءلف :

قال الحميدى فى جذوة المقتبس فى ترجمة الموءلف : " محمد ابن أحمد بن حزم بن تمام : محمد بن مصعب بن عمرو بن عمير بن محمد ابن مسلمة الانصارى ، يكنى أبا عبد الله الاندلسى ، محدث ، مات قريبا من سنة عشرين وثلثمائة "[1] . ولم نعرف من ترجمة الموءلف أكثر من هذا .

" معرفة الناسخ والمنسوخ "

قال الموءلف فى مقدمة هذا الكتاب : " أعلم أن هذا الفن من العلم من تتمات الاجتهاد ، اذ الركن الاعظم فى باب الاجتهاد معرفة النقل ومن فوائد النقل معرفة الناسخ والمنسوخ ، اذ الخطب فى ظواهر الاخبار يسير وتحمل كلفها غير عسير ، وانما الاشكال فى كيفية استنباط الاحكام من خفايا النصوص ومن التحقيق فيها معرفة أول الامرين وآخرهما الى غير ذلك من المعانى "[2] . ثم ساق الاثار عن ضرورة معرفة هذا العلم للمفتى وعن مدى شدة عناية الصحابة به ، وفى الدراسات التمهيدية كمدخل لهذا العلم تحدث الموءلف عن حقيقة النسخ لغة واصطلاحا وعنده أن النسخ فى اللغة له معنيان : الزوال على جهة الانعدام ، والنسخ بهذا المعنى اما أن يكون الى بدل أو غيره ، وأتى الموءلف بمثال لكل منهما والمعنى الثانى هو النقل ، لكن المعروف من النسخ فى القرآن هو ابطال

---

(١) الحميدى ، محمد بن أبى نصر ، جذوة المقتبس ص/ ٣٩ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ .

(٢) ص/٢٠٨ .

الحكم مع اثبات الخط وكذلك فى السنة [(١)] .

ثم أتى بتعريف النسخ وفيه ثلاثة أقوال ويبدو أن المؤلف ارتضى بالقول الأول وهو " بيان انتهاء مدة العبادة " [(٢)] ، ثم ذكر شروط النسخ منها : كون النسخ بخطاب لا بموت المكلف ، وكون المنسوخ حكما شرعيا ، وكون الحكم السابق لا يقيد بزمان ، وكون الناسخ متراخيا عن المنسوخ .. وذكر حكمة وقوع النسخ ، ثم ناقش اليهود الذين أنكروا النسخ ..

وفى الفصل التالى يبين أن النسخ : " لا يجوز أن يقع فى الأخبار المحضة ، والاستثناء ليس بنسخ ، انما يقع فى الأمر بعد " [(٣)] ، ثم ذكر أنواع النسخ الثلاثة ، ثم وضع فصلا فى السور التى لم يدخلها ناسخ ومنسوخ وهى ثلاث وأربعون سورة ، أما السور التى فيها ناسخ وليس فيها منسوخ : فست سور ، والسور التى دخلها منسوخ ولم يدخلها ناسخ أربعون سورة ،- وذكر أسماءها ، أما السور التى دخلها الناسخ والمنسوخ فخمس وعشرون سورة [(٤)] .

ثم عدد آيات الأعراض عن المشركين وذلك فى مائة وأربع عشرة آية فى ثمان وأربعين سورة ، ذكر ذلك بايجاز شديد ليبين أن تلك الآيات منسوخه بآية السيف وهى قوله تعالى : " فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم " ... (التوبة : ٥) .

وفى الفصل الأخير تحدث المؤلف من " الناسخ والمنسوخ على نظم القرآن " وهو موضوع هذا الكتاب ، وابتدأه بقوله : " اعلم أن نزول المنسوخ

---

(١) ص : ٣١١ .
(٢) ص : ٣١١ .
(٣) ص : ٣١٣ .
(٤) والمكتوب ٢٤ سورة فقط .

بمكة كثير ونزول الناسخ بالمدينة كثير "[1] ، وكان منهجه فى العرض أنه يذكر اسم السورة ويذكر موضع نزولها من حيث المكية والمدنية واختلاف العلماء فى ذلك اذا وجد ، ثم يبدأ بعرض الايات المنسوخة وناسخها بعد بيان عددها فى تلك السور.

واذا قرأنا هذا الكتاب فنجد أن ابن حزم من المكثرين فى قضية النسخ ، وبلغت القضايا التى عالجها وصرح بنسخها مائتين وأربع عشرة قضية[2] ، ولم يذكر فى معظم الحالات السبب الذى من أجله نسخت الاية كما أنه لم يناقش القضايا ولم يذكر من يقول بالنسخ وعدمه وكذلك لم يذكر السند ، ثم ان المؤلف لم يسر على المقياس الذى وضعه وذلك فى قضية الاستثناء اذ اعتبره من النسخ مع أنه فى مقياسه ألا يدخل فيه[3] ، وكذلك فى الاخبار المحضة[4] .

فهذا الكتاب ما هو الا مجرد نقل أقوال السابقين بصورة موجزة وتكمن أهمية هذا الكتاب أنه من الكتب القديمة التى وصلت الينا فنعرف التطور الذى حدث فى كتابة هذا العلم .

والله تعالى أعلم !

---

(١) ص/٣١٩ .

(٢) انظر النسخ فى القرآن ، لمصطفى زيد ١/٤٠١ .

(٣) انظر ص/٣٢٠ ، ٣٥٢ من معرفة الناسخ لابن حزم .

(٤) ص/٣٦٣ ، وذلك فى آية : " من كان يريد حرث الاخرة نزد له فى حرثه " (الشورى : ٢٠) .

الناسخ والمنسوخ لابن جعفر النحاس (ت/٣٣٨هـ) .

المؤلف[1] :

هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادى النحاس من أهل مصر ، رحل الى بغداد فأخذ من علمائها وأدبائها أخذ عن المبرد والاخفش على بن سليمان وأبى اسحاق الزجاج وابن الانبارى وغيرهم . بلغت مصانيفه أكثر من خمسين مصنفا مثل اعراب القرآن والناسخ والمنسوخ ، وأخبار الشعراء وغيرها ، فكان الناس يقصدون اليه ولهم رغبة كبيرة فى الاخذ عنه ، توفى أبو جعفر سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة . رحمه الله .

الناسخ والمنسوخ :

تحدث المؤلف فى مقدمة كتابه عن نسخ الشرائع السابقة وأن ذلك لاجل " خير للعباد وأنفع لهم فى الاجل "[2] ثم قال : " فتكلم العلماء من الصحابة والتابعين فى الناسخ والمنسوخ ثم اختلف المتأخرون فيه فمنهم من جرى على سنن المتقدمين فوفق ، ومنهم من خالف ذلك فاجتنب ، فمن المتأخرين من قال : ليس فى كتاب الله ناسخ ولا منسوخ ، وكابر العيان ، واتبع غير سبيل المؤمنين "[3] .

ثم تساءل فى أى شيء يقع النسخ ؟ فيذكر الاقوال ، ورجح القول السادس الذى يقول : " بأن النسخ يقع فى الامر والنهى وما فى معناهما "[4]

---

(١) ترجمته فى معجم الادباء لياقوت ٤/٢٢٤ ، ٢٣٠ ، ووفيات الاعيان لابن خلكان ١/٩٠ - ١٠٠ .

(٢) ص/٢ .

(٣) ص/٢ .

(٤) ص/٣ .

ثم ذكر الابواب التى سيتحدث عنها فى هذا المدخل وهى : اختلاف الناس فى نسخ القرآن بالقرآن ، ونسخ القرآن بالقرآن ، ونسخ القرآن بالقرآن والسنة ، ونسخ السنة بالقرآن ، وأصل النسخ فى كلام العرب ، وضروب النسخ ، وفى الفرق بين النسخ والبدأ زعم أنه لا يعلم أحدا ذكره فى كتاب ناسخ ولا منسوخ [1] ، والواقع أن الحارث المحاسبى (ت/٢٤٣هـ) قد تطرق الى هذا الموضوع فى فهم القرآن [2] ، واستمر أبو جعفر فى عرض هذه الابواب فذكر الناسخ والمنسوخ من السور ، ثم وضع منهجه قائلا : "فاذا كانت السورة فيها ناسخ ومنسوخ ذكرناها والا أضربنا عن ذكرها ، الا انا نذكر انزالها أكان بمكة أم المدينة وان كان فيه اطالة نضطر الى ذكرها أخرناها وبدأنا بما يقرب ليسهل حفظه " [3] .

ثم ذكر الاثار فى الترغيب فى علم الناسخ والمنسوخ ، وفى باب اختلاف العلماء فى الذى ينسخ القرآن والسنة يميل المؤلف الى جواز نسخ القرآن بالقرآن والسنة ويأتى بأدلة ترجح رأيه [4] ، ثم ذكر النحاس عن اشتقاق النسخ ، فعنده أن أصل النسخ من شيئين وهما : ازالة شىء واحلال آخر محله ، والاخر : " من نسخت الكتاب اذا نقلته من نسخته [5] ثم بدأ يذكر أصل النسخ فقال : " وأصله أن يكون الشىء حلالا الى مدة ثم ينسخ فيجعل حراما أو يكون حراما فيجعل حلالا أو يكون محظورا فيجعل

---

(١) ص/٤ .

(٢) انظر كتابه : فهم القرآن ص/٣٦٠ عند قوله : ولا يكون ذلك (النسخ) بداوات من الله عز وجل ولا استفادة علم النسخ .

(٣) ص/٤ .

(٤) ص/٦ .

(٥) ص/٧ .

مباحا أو مباحا فيجعل محظورا ، يكون فى الامر والنهي والحظر والاطلاق والاباحة والمنع "[1] ، ولم يذكر النحاس ما اذا كان المنسوخ واجبا فصار مندوبا كمسألة قيام الليل ، وكأن مفهوم النسخ عنده أن الناسخ ضد المنسوخ فانه قال فى بعض المواضع : "أن معنى نسخ الشئ ازالته والمجئ بضده"[2] ويفهم من هذه العبارة أيضا ضرورة وجود البدل .

واذا انتقلنا الى تقسيمه لانواع النسخ وجدنا النحاس أورد أربعة أنـواع :

الاول : نسخ الحكم مع بقاء التلاوة وهذا هو أكثر النسخ فى كتاب الله تعالى .

الثانى : نسخ مايلقى الشيطان فى تلاوة النبى صلى الله عليه وسلم .

الثالث : من نسخت الكتاب ، أى بمعنى نقلت ما فيه . وهذه الثلاثة كما قال النحاس هى التى أوردها أبو عبيد .

الرابع : نسخ التلاوة دون الحكم ، وذلك مثل آية الرجم كما فى حديث عمر بن الخطاب .

الا أن النحاس يقول فى هذا الحديث : " واسناد الحديث صحيح الا انه ليس حكمه حكم القرآن الذى نقله الجماعة عن الجماعة ولكنه سنة ثابتة "[3] .

ثم تكلم عن الفرق بين النسخ والبداء وأحسن فيه .

وفى الباب الذى يلى ذلك حاول المؤلف أن يجيب على الاشكالات

---

(١) ص/٠٠٧ .

(٢) ص/٠٨٨ .

(٣) ص/٠٠٨ .

التى وردت حول بعض الاحاديث الذى حمله بعض العلماء على نسخه أو على غير معناه مثل حديث " خمس رضعات " ، وحديث " الغرانيق " ، كما حاول النحاس الاجابة عمن يقول بالنسخ فى بعض الايات ، ويرى النحاس أن ذلك ليس بنسخ مثل آية : " ياايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته" (آل عمران : ١٠٢) ، وعلى ماقاله ابن مسعود بأن هذه الاية نسخها : " فاتقوا الله مااستطعتم " (التغابن : ١٦) ، وفسر النحاس قول ابن مسعود بأن المراد أنه نزل بنسختها وهما واحد ، ويعطى وجهة نظره ثم قال : " هذا لا يجوز أن ينسخ لان الناسخ هو المخالف للمنسوخ من جميع جهاته الرافع له المزيل لحكمه "(١) .

ثم بدأ بعرض السور التى يذكر فيها الناسخ والمنسوخ ابتداء من سورة البقرة .

واذا قرأنا موضوع كتابه بعد هذه الدراسات فسوف نجد أن النحاس حريص على متابعة ما قاله العلماء فى كل قضية من قضايا النسخ لانه قال مرة : " لم نجد فى هذه السورة (آل عمران) بعد تقص شديد مما ذكروه فى الناسخ والمنسوخ الا ثلاث آيات ، ولولا محبتنا أن يكون الكتاب مشتملا على كل ما ذكر منها الخ "(٢) ، كما أنه حاول أن يربط بين كل قضية من قضايا النسخ مع مايليها .

ومفهوم النسخ عند النحاس نجده فى أثناء عرضه لقضايا النسخ فمثلا أنه قال : " وما كان محتملا لغير النسخ لم يقل فيه ناسخ ولا منسوخ الا بحجة

---

(١) أبو جعفر النحاس ، كتاب الناسخ والمنسوخ ص/١٢ .
(٢) ص/٨٧ .

يجب التسليم لها ، فأما ماكان يحتمل المجمل والمفسر والعموم والخصوص فمن النسخ بمعزل "[1] ، ومثل قوله : " ان القياسات والتمثيلات لا يؤخذ بها في الناسخ والمنسوخ ، وانما يؤخذ الناسخ والمنسوخ باليقين والتوقيف[2] ومثل قوله : " لان النسخ انما يكون بشئ قاطع ، فأما اذا أمكن العمل بالاية فلا معنى في القول بالنسخ "[3] ، ولم يدخل النحاس آيات التهديد في المنسوخات[4] ، وعلى هذه التحديدات سار النحاس في معالجة مائة وأربع وثلاثين قضية[5] .

وتكمن أهمية هذا الكتاب ان المؤلف اهتم بالسند ، واهتم كذلك بصحة الحديث ، وله دراية في ذلك فضلا انه يقول في حديث : " سنوا بهم سنة أهل الكتاب " انه " قد غلط في متنه وان اسناده غير متصل ولا تقوم به حجة "[6] .

واستعراض هذا الكتاب يجعلنا نعتقد بأنه من مطولات كتب الناسخ والمنسوخ ، والقارئ يشعر فيه بالجو العلمي وذلك من خلال ايراد المؤلف للاقوال ومناقشته لها . ويعتبر هذا الكتاب من أحسن ما كتب في الناسخ والمنسوخ .

---

(١) ص/١٤ .

(٢) ص/٥٨ .

(٣) ص/٢٢٢ .

(٤) انظر ص/١٢٧ عند آية " وذر الذين اتخذوا دينهم الاية " .

(٥) انظر النسخ في القرآن ، مصطفى زيد ١/ ٤٠١

(٦) انظر ص/١١٨ ، وانظر كذلك ص/١٢٤ ، عند قوله " وهذا أحسن حديث روى في هذا الباب " ، وفي ص/١٤٣ عند قوله " وهذا اسناد صحيح لا مطعن فيه " .

الناسخ والمنسوخ لابى على الحسن بن سفيان الفسوى (ت/٣٥٣هـ)

المؤلف :

قال ابن حجر فى ترجمة المؤلف هو : " الحسن بن سفيان الفسوى ، الحافظ صاحب المسند والاربعين ، فثقة ، مسند ، ماطمت به بأسا ، تفقه على أبى ثور وكان يفتى بمذهبه وكان عديم النظير "[1] له كتاب النوادر .

الناسخ والمنسوخ[2]

ذكر المؤلف فى المقدمة انه سبق له تأليف كتاب فى هذا المعنى يشتمل على مائة وأربع وعشرين آية ، وسوف يذكر فى هذا الكتاب مائتين واحدى عشرة آية ، ثم ذكر منهجه قائلا : " ذكرت فى كل آية أقاويل الفقهاء والعلماء وبما قالوا فيها ، وسبب نسخها "[3] ثم أورد أثرا فى انكار على بن أبى طالب لقاص لا يعرف هذا العلم ، ثم تحدث المؤلف عن الدراسات الاولية كمدخل لباب النسخ وتتمثل هذه الدراسات فى النقاط التالية : النسخ فى الشريعة ، والنسخ قبل الفعل ، واختار جوازهما ثم يقول ان المنسوخ على وجهين اما انه يجوز فعله مثل صلاة الليل فانها كانت فرضا ثم نسخت بعدم فرضيتها ، والثانى انه لا يجوز فعله مثل التوجه

---

(١) ابن حجر : لسان الميزان : ٢/٢١١ ، وانظر معجم الكحالة ٢٢٨/٣ .

(٢) اعتمدنا فى هذه المراجعة الى نسخة مازالت فى ميكروفيلم ، فى الجامعة تحت رقم ١٦٨١ علوم القرآن فى ١٨ ورقة ، مسطرتها ٣٤ واستعملت أرقام الصفحات كما هو مكتوب فى ميكروفيلم .

(٣) ورقة " أ " .

الى بيت المقدس ، واختار المؤلف جواز النسخ بما هو مثله وبما هو أخف منه ، وجواز تقديم الناسخ على المنسوخ فى التلاوة ، واختار عدم جواز نسخ القرآن بالسنة ، ورأى جواز نسخ السنة بالقرآن ، ونسخ السنة بالسنة. ثم تحدث عن الفرق بين النسخ والبداء .

وفى مسألة وقوع النسخ ذكر المؤلف قولين : أحدهما أن النسخ يقع فى الأمر والنهى ، والثانى : أنه يقع فى الأمر والنهى والأخبار التى معناها الأمر والنهى ، وهو قول الضحاك ، ثم جاء بأنواع النسخ الثلاثة .

ثم يقول المؤلف عن مفهوم النسخ بأنه " وقع الحكم بعد ثبوته "(١) ونقل عن شيخه أبى حامد الذى يقسم النسخ الى حقيقى ومجازى ، فالمجازى مثل أن يقال نسخ النساخ الكتاب وهو ما نسخه ولم ينقل معانيه ، والحقيقى مثل أن يقال نسخ الريح التراب والشمس الظلال .. ثم يأتى بتعريف آخر للنسخ وهو : " بيان انقضاء مدة العبادة التى ظاهرها الاطلاق والتأبيد "(٢) .

ومن الفرق بين النسخ والترك قال المؤلف : " ان النسخ أن تأتى بآية تنسخ آية فى الكتاب فيبطل حكم الأولى بالثانية وتكون الثانية ناسخة للأولى ، ومعنى الترك أن تأتى آية بضرب من الحظ فيؤمر المسلمون ترك ذلك من غير آية تنزل ناسخة للتى قبلها .. كقوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن " (الممتحنة : ١٠)

---

(١) ورقة ٢ : سطر ٢٢ .

(٢) ورقة ٢ : سطر ٢٥ ، والمكتوب : " انقضاء مدة العبادة التى ماظارها الا ظاهرها الطلاق والتأبيد " ولعل الصواب ماذكرنا .

ثم أمر المسلمون بترك الامتحان "[1] ، ثم ذكر الطرق الثلاثة التى يعرف بها النسخ وهى : التصريح باللفظ[2] وعدم امكان الجمع بين اللفظين مع معرفة المتقدم من المتأخر منهما ، ومخالفة أحدهما الاجماع ، وذكر الامثلة لذلك

قدم المؤلف هذه الدراسات كلها على شكل سؤال وجواب ، وبصورة مختصرة مع ابداء رأيه فيها .

وقبل الدخول فى تفاصيل الايات الناسخة والمنسوخة موضوع البحث ذكر المؤلف عدد الايات المنسوخة فى كل سورة من سور القرآن على سبيل الاجمال ، وذلك فى فصل خاص لذلك وبلغت هذه الايات المنسوخة مائتين واحدى عشرة آية (٢١١)[3] ، ثم بدأ يدخل فى تفاصيل هذه الايات ابتداء من سورة البقرة .

وأما طريقة عرضه فانه يأتى بآية منسوخة ، واذا احتاج الامر الى التوضيح فانه يفسر تلك الاية أولا أو يورد سبب نزولها ثم يأتى بالاية الناسخة ونلاحظ هنا أنه رغم وضوح شرح المؤلف لقضية النسخ كما فى المقدمة الا أنه يناقض نفسه فى تطبيقه لوقائع النسخ ، ففى هذا الكتاب وجدنا كثيرا من الايات صرح المؤلف بنسخه مع انه يمكن الجمع بين الاية الناسخة والمنسوخة مثل قوله تعالى : "ان الانسان لظلوم كفار" (ابراهيم : ٣٤) وقوله تعالى : " وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها " (النحل : ١٨) ، ومن الواضح ان ليس بين الايتين تعارض البتة ، لان الاولى بيان لطبيعة الانسان ، والثانية

---

(١) ورقة/ ٢ ، سطر/ ٢٦ .

(٢) مثل قوله تعالى : "الان خفف الله عنكم الاية " (الانفال : ٦٦) .

(٣) ورقة/ ٣ ، سطر/ ٢ .

بيان العظمة هو الله تعالى ، فاختلف الموضوع ، واختار المؤلف النسخ فى هذه القضية [1] وكذلك فى الاستثناء حيث ذهب الى النسخ به [2] ، وقد يمرره أنه ينسب الاقوال الى أصحابها ، ولكنه قد وضع دراسات أولية فى المقدمة من شروط النسخ ولم يلتزم المؤلف بهذه الشروط .

ونلاحظ أيضا أنه ربما يأتى بآية ثم لا يتعرض لنسخها بل يأتى بتفسيرها فقط [3] . والله تعالى أعلم !

الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة (ت/ ٤١٠هـ) .

المؤلف [4] :

اتفقت المراجع على أن اسم المؤلف هو هبة الله بن سلامة ابن نصر بن على أبو القاسم البغدادى المفسر الضرير ، قال ياقوت : "كان من أحفظ الناس لتفسير القرآن والنحو ، وكان له حلقة فى جامع المنصور" وقد رزق بمحافظة قوية حتى يقال انه روى خمسة وتسعين تفسيرا ، وكان يملى التفسير والناسخ والمنسوخ من حفظه ، وله مصنفات فى التفسير والناسخ والمنسوخ والمسائل المنثورة فى النحو وغيرها ، توفى ببغداد سنة عشر وأربعمائة .

---

(١) ورقة/ ٢٠ ، ونسب القول بالنسخ الى زيد بن أسلم ، ولم يعلق عليه (سطر/ ٣ من الاسفل) .

(٢) ورقة/ ١٣ ، فى قوله تعالى : "انما جزاء الذين يحاربون الله الاية" (المائدة: ٣٣٤) سطر/ ٣ من الاسفل .

(٣) ورقة/ ٣١ ، سطر/ ١٠ من الاسفل فى سورة المرسلات.

(٤) ترجمته فى غاية النهاية لابن الجزرى ٢/ ٣٥١ ، طبقات المفسرين للداودى ٢/ ٤٧٧ ، معجم الادباء ، ياقوت : (١٩/ ٢٧٥)

الناسخ والمنسوخ :

يقول المؤلف فى مقدمة كتابه : " فأول ماينبغى لمن أراد أن يعلم شيئا من علم هذا الكتاب ألا يدأب نفسه الا فى علم الناسخ والمنسوخ اتباعا لما جاء عن أئمة السلف رضى الله عنهم ، لان كل من تكلم فى شئ من علم هذا الكتاب ، ولم يعلم الناسخ من المنسوخ كان ناقصا "(١) .

ثم أورد آثارا فى هذا الباب عن على ، وعبد الله بن عمر ، وابن عباس وحذيفة ابن اليمان .

ثم تحدث عن معنى النسخ فعنده أن معناه : " الرفع للشئ وجاء الشرع بما تعرف العرب اذ كان الناسخ يرفع حكم المنسوخ "(٢) ولم يقدم لنا تعريفا للنسخ ، ثم انتقل الى أنواع المنسوخ الثلاثة مع أمثلتها الى أن قال : " وأما مانسخ حكمه وبقى خطه فهو فى ثلاث وستين سورة "(٣) ثم قسم السور بالنسبة لدخول الناسخ والمنسوخ فيها على أربعة أقسام .

فالسور التى لم يدخلها ناسخ ولا منسوخ ثلاث وأربعون سورة ، فمنها سور ليس فيها أمر ولا نهى ، ومنها سور فيها نهى وليس فيها أمر ، ومنها سور فيها أمر وليس فيها نهى "(٤) ، ولكن هذا الحكم لا يصدق على سورة الحجرات مثلا وقد أدخلها فى هذا القسم لان فيها أمرا ونهيا(٥) .

---

(١) الناسخ والمنسوخ ص/١٨ تحقيق زهير الشاويش ومحمد كنعان - المكتب الاسلامى /بيروت الطبعة الاولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

(٢) ص/٢٠ . (٣) ص/٢٢ . (٤) ص/٢٣ .

(٥) كما قال تعالى : " ياايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن " ، (الحجرات : ١٢) مع قوله تعالى : " ياايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم الاية " (الحجرات : ١١) .

والقسم الثانى هو السور التى دخلها الناسخ ولم يدخلها المنسوخ فهى ست سور ، والثالث السور التى دخلها المنسوخ ولم يدخلها الناسخ فهى احدى وأربعون سورة[1] ، والرابع : السور التى دخلها الناسخ والمنسوخ وهى أربع وعشرون سورة .

ثم عقد بابا فى أى شىء وقع المنسوخ فى كلام العرب ، وأورد المؤلف هنا خمسة أقوال : الاول والثانى : يدخل النسخ فى الامر والنهى وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة بن عمار ، ويدخل أيضا فى الاخبار التى معناها الامر والنهى ، وهو قول الضحاك[2] . وارتضى المؤلف بهما الثالث : أن النسخ قد يدخل على الامر والنهى والاخبار بدون تفصيل وهو قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم والسدى ، وعلق المؤلف بأنهم انما اعتمدوا على الرواية ، ولا حجة لهم فى الدراية[3] . والرابع : ان الاستثناء ينسخ ماقبله من الجملة ولم يعلق على هذا ، وبالنظر الى تطبيقه لوقائع النسخ اعتبر الاستثناء من النسخ[4] .

وفى الباب الذى يلى ذلك تحدث المؤلف عن رد الله على الملحدين والمنافقين الذين يعارضون تنقل أحكام كتابه المبين من خلال آيتين هما : قوله تعالى : " ما ننسخ من آية أو ننسخها نأت بخير منها أو مثلها " .... (البقرة : ١٠٦) ، وفسر كلمة " خير " هنا بأنها أنفع ، وقوله تعالى :

---

(١) ولكن المعدود هنا اثنتان وأربعون سورة .

(٢) ص/ ٢٦ - ٢٧ .

(٣) ص/ ٢٧ .

(٤) انظر ص/ ٨٠ - ١٢٠ - ١٣٦ - ١٣٨ - ٢٠٣ .

" واذا بدلنا آية مكان آية ، والله أعلم بما ينزل ، قالوا انما أنت مفتر" فرد الله تعالى عليهم بقوله : " بل أكثرهم لا يعلمون " (النحل : ١٠١) .

ثم ذكر أطوار النسخ فى الشريعة من أمر الصلاة ثم القبلة ثم الصيام الاول الى نسخ المعاهدة التى كانت بينه صلى الله عليه وسلم وبين قريش ثم قال الشيخ هبة الله : ان نزول المنسوخ بمكة كثير ونزول الناسخ بالمدينة كثير [1] ، ثم بدأ يعرض وقائع النسخ فى القرآن ابتداء من سورة أم القرآن مراعيا ذلك مكية كل سورة ومدنيتها ، مع ذكر عدد الايات المنسوخة فى كل سورة بالتفصيل ، وقد يسند الرواية الى صاحبها وقد لا يسند وهو الاكثر وقد يعطى وجهة نظر من يقول بالاحكام أو النسخ [2] ، وكثيرا مايذكر سبب نزول الاية ، ويفسر الاية لتوضيح المعنى [3]

ونلاحظ أن المؤلف صرح بجواز نسخ الكتاب بالسنة [4] ، ويبدو أن المؤلف بعد تتبع الايات الناسخة والمنسوخة استطاع أن يضع كلياته فى نهاية الكتاب مثل قوله : وكل ماكان فى القرآن من التشديد أو التهديد نسخه الله تعالى بقوله : " يريد الله لكم اليسر ولا يريد لكم العسر ... " (البقرة : ١٨٥) [5] ، وأما مصادر الكتاب فقد صرح المؤلف بأنه استخرج كتابه من كتب الاوائل فى الناسخ والمنسوخ مثل مقاتل ابن سليمان وغيره ومن خمسة وسبعين تفسيرا [6] .

---

(١) ص/ ٣٠ .

(٢) ص/ ١٥٦ .

(٣) ص/ ٥١ ، ٥٢ .

(٤) ص/ ٦٨ .

(٥) ص/ ٢١٠ .

(٦) ص/ ٢١٣ ، ٢١٤ .

هذا الكتاب فى نظرى له فوائد من ناحية كثرة النصوص من العلماء السابقين ، مما يتعلق بالتفسير أو سبب النزول أو غير ذلك الا انه أسرف فى دعوى النسخ ، فقد صرح المؤلف ان آية السيف نسخت ١٢٤ آية[1] وأما عدد الاى المنسوخة فهو ٢٣٣ آية فى حسابنا ، وذلك بادخال الايات المختلف فى نسخها ، لان المؤلف اعتبر الاستثناء[2] والتخصيص[3] والوعيد[4] من النسخ بالرغم من ذكره لرأى المخالف فى باب التخصيص والوعيد .

والله تعالى أعلم !

الناسخ والمنسوخ لابى منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى (ت/٤٢٩هـ) :

=====================================

المؤلف[5] :

هو عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادى التميمى الاسفرائينى ويكنى بأبى منصور ، ولد ونشأ فى بغداد وسافر مع أبيه الى خراسان واستقر فى نيسابور ، تفقه على أبى اسحاق ابراهيم ابن محمد الاسفرائينى وهو الذى خلفه فى التدريس ، ووصفه القفطى بأنه الاستاذ الكامل ، الفقيه الاصولى الاديب الشاعر النحوى ، توفى المؤلف سنة ٤٢٩هـ وله من الكتب : " الملل والنحل " و " الناسخ والمنسوخ "

---

(١) ص/٨٩ .

(٢) ص/٨٠ ، ١٢٠ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ٢٠٣ .

(٣) ص/٦١ - ١١٠ .

(٤) ص/٨٩ - ١١٧ .

(٥) ترجمته فى الاعلام للزركلى ٤/١٧٣ ، انباه الرواة للقفطى ٢/١٨٥ .

و " الفرق بين الفرق " وغيرهـا .

" الناسخ والمنسوخ "[1] :
============= عالج المؤلف فى هذا الكتاب موضوعين رئيسين وهما النسخ فى القرآن والنسخ فى السنة المطهرة ، وهذا الاخير لتكميل البحث فقط لانه لم يتوسع فيه .

وقد نبه المؤلف فى مقدمة كتابه أنه سيعالج المباحث التالية :

باب فى معنى النسخ ، وحده ، وحقيقته .

باب بيان فى شروط النسخ وأحكامه .

باب فى تفسير الاية الدالة على نسخ الايات وبيان قراءتها .

باب فى بيان الايات التى اجتمعوا على نسخها .

باب فى بيان الايات التى اختلفوا فى نسخها .

باب فى بيان مااتفقوا على نسخه واختلفوا فى ناسخه .

---

(١) يوجد فى قسم الميكرو فيلم بالجامعة تحت رقم ٣٩٥٣ علوم القرآن فـى ٦٤ ورقة ، مسطرتها : ١٢-١٦ ، ويبدو أن بعض الصفحات قد سقط من هذه النسخة كما فى ورقة ٤ ب ، فانه يبتدئ بقوله : بالمنسوخ فيه كما نلاحظ أيضا أن المؤلف صرح هنا بنسخ ٧٥ آية (ورقة ٦٣ ب) ، بينما ذكر الاستاذ مصطفى زيد أن المؤلف صرح بنسخ ٦٦ آيـة (انظر : النسخ فى القرآن له : (١/ ٤٠١) ، ورأينا فى بـاب الايات التى اتفقوا على نسخها وناسخها أن المؤلف يعرض واحدة وثلاثين آية ، وفى باب بيان الايات التى اتفقوا على نسخها واختلفوا فـى ناسخها عالج المؤلف ست قضايا فقط ولم يعالج المؤلف غير ذلـك ورغم وجود النقص فى هذه النسخة ، فان النسخة الموجودة والاستعانة بما كتبه الاستاذ مصطفى زيد تكفى لاعطاء فكرة اجمالية عن هذا الكتاب

باب في بيان سنن منسوخة وسنن ناسخة .

باب في بيان معرفة الناسخ من المنسوخ فيما يشتبهان [(١)] .

وعلى هذه المباحث والابواب يسير المؤلف في بناء كتابه ، وأما الباب الاول وهو معنى النسخ وحده وحقيقته فقد أورد المؤلف فيه أربعة أقوال واختار القول الرابع وهو أن النسخ هو بيان انتهاء مدة التعبد " ثم قال كأنه يشرح هذا التعريف : " ولا تفسر هذه العبارة بورود العبارة مقيدة بوقت ، لان تقييد العبادة عند ورودها بوقت بيان نهايتها لا بيان انتهائها والفرق بين النهاية والانتهاء واضح " [(٢)] ، ويناقش الاقوال الثلاثة الاولى ومن خلالها نجد المؤلف يجوز النسخ بلا بدل .

ثم تكلم عن الفرق بين الغاية المعلومة والغاية المجهولة ، وذهب المؤلف أن المغيا بغاية مجهولة يعتبر نسخا للحكم الذى غيي بها بخلاف الغاية المعلومة فوجود غايته لا يكون نسخا للمغيا [(٣)] ، ثم تحدث عن نسخ القرآن بالسنة ، ورأى أن هذا النوع ولو كان جائزا عقلا وشرعا الا انه لم يجده [(٤)] ، وتحدث عن نسخ السنة بالقرآن ، ثم تحدث عن نسخ الخبر المتواتر بمثله والخبر الواحد بمثله وبالمتواتر ، حيث جوز ذلك ولا يجوز نسخ المتواتر بخبر الواحد كما لا يجوز نسخ شيء من القرآن والسنة بالقياس الا من شذ منهم ، ثم اختار القول بجواز تخصيص السنة بالقياس الخفي والجلي

---

(١) ورقة/٣ أ - ب .

(٢) " /٤ أ.

(٣) رجعنا في هذه النقطة الى كتاب " النسخ في القرآن " لمصطفى زيد ٣٧٠/١ ، وانظر كذلك ص/١٨١ لعدم وجودها في النسخة التي رجعنا اليها .

(٤) ورقة/٤ ب .

وشع النسخ بهما ، وتعرض لموضوع النسخ بدليل الخطاب واختلاف العلماء في ذلك ، ويقول أيضا : من شروط النسخ أن يكون الناسخ والمنسوخ كلاهما منصوصا عليه أو مدلولا عليه بدليل الخطاب أو مفهومه ونفى أن يكون النسخ بالاجماع لانه انما يستقر بعد انقضاء زمن النسخ (1) .

ثم ذكر نوعين لنسخ الاحكام الشرعية أحدهما نسخ جميع الحكم كنسخ وجوب الوصية للوالدين والاقربين بمواريثهم ، والثانى نسخ بعض الحكم أو بعض أوصافه كنسخ التوجه فى الصلاة من بيت المقدس الى الكعبة ، فالنسخ يقع على التوجه ، وأما سائر أوصاف الصلاة فانها باقية (2) ، والمبحث الاخير فى هذا الباب عن أنواع النسخ الثلاثة (3) .

وفى الباب الذى يلى ذلك تحدث المؤلف عن آية : " ماننسخ من آية أو ننسها الاية ": (البقرة : ١٠٦) للاستدلال على جواز النسخ ، فبين قراءتهما ووجوهها وأطنب فيه (4) ، ثم دخل فى موضوع هذا الكتاب وهو ذكر الايات التى اتفقوا على نسخها وناسخها الخ ، كما ذكر فى المقدمة ، وفى نهاية هذا الباب قال : " فهذا بيان ما عرفناه من تفصيل الآيات الناسخة والمنسوخة وجملتها خمس وسبعون آية منسوخة الحكم ، ثابتة التلاوة والرسم" (5)

وأما مبحث نسخ السنة بالسنة فان المؤلف عالج ست قضايا فقط (6) .

وفى الباب الأخير تحدث المؤلف عن الدلالة المميزة بين الناسخ والمنسوخ ، وهذه الدلالة من وجهين : لفظ ومعنى ، فدلالة اللفظ على

---

(١) ورقة ٥/أ .
(٢) ورقة ٥/ب .
(٣) ورقة ٦/أ .
(٤) ورقة ٦/ب .
(٥) ورقة ٦٣/ب .
(٦) ورقة ٦٦/أ .

أقسام ، منها : النص أو التصريح بالنسخ ، واقتران اللفظ الدال على النسخ مثل : " الآن خفف الله عنكم " (الانفال : ٦٦) ، وعدم امكان الجمع بين اللفظين ، وورود نص من الشارع بأن أحدهما ناسخ للآخر مع امكان الجمع مثل آية الوصية للوالدين والأقربين ، فقد ورد الخبر بأنها منسوخة بآية المواريث ، وتحدث عن المرجحات فى النسخ مما يرجع الى التاريخ وغيره[(١)] .

وملاحظتنا على هذا الكتاب أن المؤلف اهتم بالفقه كثيرا ، ففى آية الخمر مثلا تكلم المؤلف عن حد شارب الخمر ومقدار حد الخمر ونجاستها والوضوء بالأنبذة وشرب الخمر للضرورة ، والتداوى من السم بالترياق ، وساق أقوال علماء المذاهب فى ذلك[(٢)] فأشبه هذا الكتاب بالفقه المقارن ، كأن هذا الكتاب ليس فى الناسخ والمنسوخ ، كما اهتم بالناحية اللغوية[(٣)] ، وشغله بالمذاهب والفرق يؤثر على هذا الكتاب فيتعرض لأقوالهم ثم يرد عليها[(٤)]

ولعلنا بهذا العرض قد أعطينا فكرة عن هذا الكتاب ، وهذا الكتاب ليس بأحسن من كتاب مكى بن أبى طالب (ت٤٣٧هـ) وهو مبحثنا الآتى .

---

(١) نقلت عن د . مصطفى زيد ، النسخ فى القرآن ١/ص ٢١٠ - ٢١١ ، لعدم وجود هذا المبحث فى نسختنا .

(٢) عبد القاهر البغدادى ، الناسخ والمنسوخ ورقة ١٦ / أ .

(٣) ورقة ٦/ب ، ٧ / أ ، من تفسيره لكلمات الخمر ، الميسر ، الأنصاب الأزلام ، رجس .

(٤) ورقة ٣٢ / أ ، وفيها يقول : " وأجمع أصحاب الشافعى وأكثر المتكلمين من أصحاب الحديث على تحريم (ذبائح) أهل الأهواء من المعتزلة والنجارية والجهمية والخوارج وغلاة الروافض والمشبهة الذين يقولون فى الله بصورة وحد ونهاية أو بحلول الحوادث . . . الخ " .

الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكى بن أبى طالب (٤٣٧هـ) :

المؤلف :

تقدمت ترجمته فى علم القراءات [1] ، وهو صاحب كتاب " التبصرة فى القراءات السبع " .

الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه :

تحدث مكى فى مقدمة كتابه عن أهمية هذا العلم وقال عنه " لا يسع كل من تعلق بأدنى علم من علوم الديانة جهله " [2] ، ثم تحدث عن ميزة كتابه حيث حاول فيه جمع ما تفرق فى كتب الناسخ والمنسوخ وكتب أصول الفقه ، وأنه سوف يصحح فيه ما كتب فى هذا الموضوع لأن فيه " أشياء دخل فيها وهم ونقلت على حالها ، وأشياء لا يلزم ذكرها فى الناسخ والمنسوخ وأشياء لا يجوز فيها النسخ " [3] .

ثم وضع دراسات فى أصول النسخ قبل الدخول فى موضوع الكتاب وتشتمل هذه الدراسات على خمسة عشر مبحثا ، يتعرض أولا لمعنى النسخ حيث ذكر فيه ثلاثة معان أحدها : النقل من قولهم : نسخت الكتاب : اذا نقلت مافيه الى كتاب آخر ، وأنكر مكى أن يدخل هذا المعنى فى باب النسخ فى القرآن اذ ليس فى القرآن آية ناسخة لآية أخرى كلاهما بلفظ واحد ومعنى واحد وهما باقيتان " [4] .

---

(١) انظر ص : ١٦٤

(٢) ص ٣٩ ، من الايضاح ، تحقيق أحمد حسن فرحات ، طبع بمطبعة جامعة الامام محمد بن سعود /الرياض - الطبعة الأولى سنة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م

(٣) ص ٤٠ .

(٤) ص ٤١ .

التخفيف فى القتال [١] ، أو يجوز فعله أو تركه ، وفعله أفضل وذلك مثل قيام الليل حيث يجوز تركه ولكن فعل ذلك أفضل ، وكل ذلك فى النسخ الفرض ، يضاف الى ذلك نسخ ماكان ندبا لفرض كالقتال ، كان ندبا ثم صار فرضا [٢] .

ثم تحدث مكى عن نسخ القرآن بالقرآن وهو اجماع العلماء ، ونسخ السنة بالقرآن وفيه خلاف ويميل الى جوازه ، ونسخ القرآن بالسنة المتواترة وفيه خلاف أيضا ، ونسخ السنة بالسنة ، وهذا جائز بالاجماع ، ونسخ القرآن بالاجماع وقد منعه أكثر العلماء ، ونسخ الاجماع بالاجماع ، ونسخ القياس بالقياس ، وأورد مذهب مالك وأصحابه فى عدم جواز ذلك [٣] .

ثم أردفه بباب فى معنى نسخ السنة بالسنة ويأتى ذلك على أربعة أوجه وتحدث عن ذلك بايجاز ، واذا وصلنا الى باب الفرق بين النسخ والتخصيص والاستثناء نجد مفهوم النسخ عند مكى جليا ، ومن هذه الفروق " الاستثناء والتخصيص يزيلان بعض الحكم والنسخ يزيل الحكم كله " [٤] ومنها : " الاخبار لا تنسخ انما تخصص وتبين وتستثنى منها " [٥] ، وجاء بأمثلة توضح ذلك ، ثم دخل فى أقسام مايخصص القرآن فالقرآن يخصصه القرآن نفسه أو السنة متواترة أو آحادا ، أو الاجماع أو القياس ويأتى بأمثلة تشرح هذه المباحث كلها [٦] .

---

(١) يفهم من هذا انه ليس كل منسوخ يجب الغاؤه كليا ، بل قد يعمل به مع وجود الناسخ ، وقد سبقه الى هذا الفهم الحسن بن سفيان النسوى (ت/٣٠٣هـ) فى كتابه الناسخ والمنسوخ (انظر ورقة ١-أ) .

(٢) انظر ص/٦٣ - ٦٦ .

(٣) ص/ ٧١

(٤) ص/ ٧٧

(٥) ص/ ٧٨

(٦) ص/ ٨٧ - ٩٠ .

وأما المعنى الثانى والثالث فبهما ازالة شئ واقامة آخر مقامه وهـــذا مراد الجمهور فى باب النسخ فى القرآن أو عدم احلال ذلك [1] ، والنســخ عند مكى هو : "ازالة حكم المنسوخ كله بغير حرف متوسط ببدل حكم آخــر أو بغير بدل فى وقت معين" [2] .

ويتجلى مفهوم النسخ عند مكى فى تطبيقه لوقائع النسخ فى القـــرآن ثم يحلل مكى كيفية وقوع النسخ فى القرآن ومن أين جاز ذلك ، تحدث فيــه عن اختلاف الشرائع والعلل وان ذلك لاجل اختيار العباد ، وفيه دلالـــة على سعة علم الله تعالى حيث انه يبدل الاحكام بعلم منه ، فلم ينزل القرآن جملة واحدة "فلو نزل الفرض كله جملة واحدة لصعب العمل به ولسبق الحوادث التى من أجلها نزل كثير من القرآن" [3] .

ثم استدل على جواز وقوع النسخ فى القرآن بآيات منه وعقبه بذكـــر مايجوز فى النسخ ومالا يجوز ، ونجد فيه انه يجوز نسخ الاخبار بازالتهـــا من القلوب ولا يكون فيها بدل ، وأما اذا كان نسخها ببدل فلا يجـــوز [4] ثم يقسم مكى المنسوخ على سبعة أقسام ، فأضاف أربعة أقسام أخرى مما اعتاد عليه المؤلفون من ذكرها ، وفى باب أقسام الناسخ الثلاثة وهو الباب الـذى يلى ذلك وجدنا مكيا يأتى بما يفيد أن المنسوخ بعد نسخه اما أنه لا يجـــوز فعله مثل مسألة مهر الزوانى ، أو يجوز فعله أو تركه مع وجود البدل مثـــل

---

(١) ص/٤٣ ، ٤٦ .

(٢) ص/٧٤ ، وانظر ص/٩٨ وفيه : "ان النسخ انما هو تبيين انقضـاء مدة التعبد الاول وابتداء التعبد الثانى مع علم الله جل ذكــــره لذلك كله قبل كل شئ".

(٣) ص/٥٢ .

(٤) ص/٥٧ .

ثم شرع المؤلف فى بيان شروط كل من الناسخ والمنسوخ حيث أنكر فيه ادخال نسخ ما كان عليه الامم قبل الاسلام فى هذا الباب ، وشروط الناسخ عند مكى أنه يجب أن يكون منفصلا عن المنسوخ ، وان يكون موجبا للعلم والعمل كالمنسوخ فمنع نسخ القرآن بخبر الآحاد ، وانه يجوز نسخ الاثقل بالاخف ، وأما شروط المنسوخ فيجب أن يكون غير متعلق بوقت معلوم .

وفى الباب الاخير تحدث مكى عن الفرق بين النسخ والبداء وضرورة معرفة المكى والمدنى فى القرآن ، وعن جواز نسخ الشىء قبل فعله وعن الزيادة فى النص من السنة ، يرى مكى أن ذلك ليس بنسخ وعن مسألة السنة اذا أتت بعوض شىء من فرض آخر تخفيفا يقول مكى ان ذلك ينسخ للفرض .

وتأثر مكى بمن سبقه فى نسخ آيات كثيرة بآية السيف ، فيذكر آيات السيف ليبين أنها نسخت جميع ما أمر المسلمون به فى أول الاسلام من الصفح والعفو والصبر (١) .

تلك هى دراسات مكى عن النسخ ، وهو يريد أن يطنب فى ذلك الا أن المقام لا يسمح بذلك كما ردد كثيرا ، لذلك فهو يأخذ أطراف المسائل على سبيل الايجاز ، ثم يدخل مكى فى موضوع كتابه مراعيا ترتيب السور مع ذكر مكيها ومدنيها ، حيث ابتدأه بقوله : " اعلم ان هذه الايات التى تذكر من الناسخ والمنسوخ ، تختلف أحوالها فمنها ما الاشهر فيه النسخ ، ومنها ما الاشهر فيه أنه محكم غير منسوخ ، ومنها ما يحتمل الوجهين جميعا ، ونحن نبين ذلك فى كل آية أثبتها المتقدمون فى الناسخ والمنسوخ "(٢) ، وراح مكى فى هذا الكتاب يعالج ٢٠٩ (تسعا ومائتين قضية) .

---

(١) ص/١٠٤ .
(٢) ص/١٠٦ .

ونلاحظ هنا ان مكيا كثيرا ماينقل الاقوال بصيغة التمريض مثل " وقيل " أو " وروى "[1] ورغم ذلك فانه كان بصيرا بما نقل لانه ناقش الاقوال ثم يأخذ بما هو راجح عنده ، وأحيانا لا يبدى رأيه الخاص[2] ، وكثيرا مايذكر وجهة نظر من يقول بالنسخ أو الاحكام[3] ، وبناء على هذه الاشياء فان الكتاب قيم فى بابه ، وفيه متعة علمية لا نجدها فى الكتب المختصرة .

والله تعالى أعلم !

كتاب الموجز فى الناسخ والمنسوخ لابن خزيمة رحمهما الله

المؤلف

لم نجد ترجمة للمؤلف سوى ماكتب على غلاف الكتاب وهو المظفر ابن الحسين بن زيد بن على بن خزيمة الفارسى رحمة الله عليه[4] .

" الموجز فى الناسخ والمنسوخ "[5]

يقول المؤلف فى المقدمة : " أعلم انه لا يجوز لاحد يقرأ كتاب الله الا بعد أن يعرف الناسخ منه والمنسوخ ، لانه ان جهل ذلك أحل الحرام وحرم الحلال ، وأباح المحظور وحظر المباح[6]

---

(١) انظر مثلا ص/١١٢ ، ١٨٨ .

(٢) ص/١٠٧ .

(٣)

(٤) النحاس ، الناسخ والمنسوخ ص/٢٦٠ ، وفى معجم الكحالة ١٢ / ٣٨ يوجد شخص اسمه : أبو منصور المظفر بن الحسين الفارسى المتوفى بعد سنة ٥٠٩هـ ، وكذلك فى هدية العارفين ٦ / ٤٦٣ ، لكن لم أتأكد بعد من هذا الاسم .

(٥) وهذا الكتاب ملحق بكتاب " الناسخ والمنسوخ " لابى جعفر النحاس طبعة السعادة /مصر .

(٦) الموجز : ص/٢٦٠ .

ثم أورد آثارعن علي بن أبي طالب وحذيفة بن اليمان في ضرورة معرفة هذا العلم لمن يتصدى للفتوى .

وتعرض المؤلف لمعنى النسخ لغة ، ويأتي بمعنى واحد فقط وهو " رفع الشيء "[١] ، وأما النسخ في القرآن فانه يأتي على وجهين أحدهما : نقل الكتابة من موضع الى موضع كقوله تعالى : " انا كنا نستنسخ ماكنتم تعملون " (الجاثية : ٢٩) ، والثاني : " رفع حكم ثابت بخطاب ثابت لولاه لكان حكما ثابتا بالخطاب الاول "[٢] ، وهذا يرجع الى معنى الازالة ولهذا كان الناسخ هو رافع الحكم والمنسوخ هو المرفوع المكتوب ، المتروك حكمه والعمل به[٣] ، وأعقب ذلك بأنواع النسخ الثلاثة ، وتحدث عن مسألة نسخ الكتاب بالكتاب ، ونسخ السنة بالكتاب ، ونسخ السنة بالسنة ، حيث يرى أن هذه الثلاثة لا خلاف في جوازها وانما الخلاف في نسخ الكتاب بالسنة ، وجنح المؤلف فيما يظهر من محاورته مع غيره أنه يرى عدم جواز ذلك[٤] .

ثم يعقد فصلا في أي شيء يقع النسخ ، ومال المؤلف فيما يبدو الى أن النسخ يقع في الامر والنهي والاخبار التي معناها الامر والنهي ، ثم أورد قولا عن ادخال الاستثناء في النسخ ، ولم يعلق عليه ، وأنكر على الملحدة المنكرين للنسخ في القرآن ، ثم يتكلم عن أطوار النسخ في القرآن من أمر الصلاة الاولى ثم أمر القبلة ثم الصوم الاول ثم الزكاة الاولى ثم الاعراض عن المشركين ثم الموارثة ثم العفو والصفح عن أهل الكتاب ثم المخاطبة في

---

(١) الموجز : ص/ ٢٦١ .
(٢) " : ص/ ٢٦١ .
(٣) " : ص/ ٢٦١ .
(٤) " : ص/ ٢٦٢ .

الحج الذى كان بينه وبين المشركين [١] .

ثم يبين السور التى دخلها الناسخ والمنسوخ وهى اثنتان وثلاثون سورة [٢] ، والسور التى لم يدخلها الناسخ ولا المنسوخ ثلاث وأربعون [٣] ، وأما السور التى فيها المنسوخ دون الناسخ فست سور فقط ، والسور التى فيها الناسخ دون المنسوخ هى ثلاث وثلاثون سورة [٤] .

وأما الابواب التى تلى ذلك فنستطيع أن نقول ان المؤلف يقسم الايات المنسوخة الى أربعة أقسام ، قسم نسخ بآية السيف وعدده مائة وثلاثة عشر موضعا [٥] ، وقسم نسخ بآية القتال وهى قوله تعالى : " قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر الاية " (التوبة : ٢٩) ، فى تسعة مواضع فى ثمان سور [٦] ، وقسم نسخ بالاستثناء فى ثلاثة وعشرين موضعا [٧] وقسم رابع وهو فى سائر نظم القرآن وذلك فى مائة موضع وموضعين [٨] ، ثم قال : فهذه جملة المواضع المنسوخة مائتان وستة وأربعون موضعا [٩] وجملة المواضع النواسخ سبعة وسبعون موضعا .

---

(١) الموجز ص/٢٦٣ .
(٢) والمعدود هنا خمس وعشرون سورة فقط .
(٣) والمعدود هنا اثنتان وأربعون سورة .
(٤) يبدو أن الكاتب قد عكس الكتابة والصحيح كما فى كتاب هبة الله بن سلامة ، ان السور التى فيها المنسوخ ثلاث وثلاثون ، والسور التى فيها الناسخ ست سور ، (انظر الناسخ والمنسوخ من كتاب الله لهبة الله بن سلامة ص/٢٣ ، ٢٤) .
(٥) الموجز ص/٢٦٥ المقصود بآية السيف هنا قوله تعالى : " فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم " (التوبة : ٥) .
(٦) الموجز ص/٢٦٨ .
(٧) " ص/٢٦٨
(٨) " ص/٢٦٩ .
(٩) وعلى حسب الاعداد السابقة كان الصحيح هو مائتين وسبعة وأربعين موضعا .

وفى الباب الاخير خصص المؤلف لبيان عدد الايات الناسخة والمنسوخة فى كل سورة من سور القرآن ، دون ذكر الايات ، وكأنه فهرس لكتابه ثم صرح المؤلف أن هذا الكتاب مستخرج من خمسة وسبعين كتابا .

وبهذا العرض يتضح أن المؤلف يريد أن يلخص ما كتبه العلماء السابقين بايجاز ، لذلك رأينا المؤلف لم يدخل فى المناقشة ، ورأينا أيضا أنه ربما يسند القول بالنسخ الى أصحابه ، ولكنه قليل .

وبعد :

كان النسخ فى اصطلاح المتقدمين هو مطلق التغيير سواء كان تخصيصا وتقييدا أو رفع حكم شرعى بدليل شرعى متأخر كما هو المصطلح عند المتأخرين ثم وجدنا فى كتاب قتادة نصا من السدى يفيد حصر النسخ فيما أحل أو حرم كما قد عرفنا .

وكتاب قتادة (ت/١١٧هـ) هو كتاب الرواية لا كتاب الدراية ، ثم جاء الشافعى (ت/٢٠٤هـ) فذهب يدرس قضية النسخ دراسة علمية ، وهذه القضية موضوع الساعة فى ذلك الوقت لانه ألف " رسالته " بطلب من عبد الرحمن ابن مهدى يسأل عن عدة قضايا منها قضية النسخ ، والشافعى فى هذا الكتاب يميز بين النسخ وأساليب البيان الاخرى ، وقد ذكرنا أن كتاب " الرسالة " ليس كتابا فى النسخ ، وانما هو كتاب فى أصول الفقه لكن معالجته لقضية النسخ جديرة بالتسجيل لما فيه من معرفة تطور قضية النسخ

وكتاب الحارث المحاسبى (ت/٢٤٣هـ) " فهم القرآن " لا يكون خاصا فى النسخ أيضا لكننا نعتبر أن كتابه سلسلة مفقودة من الباحثين الذين درسوا هذا الموضوع دراسة تاريخية [1] وقد توسع الحارث بعض الشيء فى بحث

---

(١) لم يتعرض الاستاذ مصطفى زيد لهذا الكتاب .

هذه القضية وتكمن أهمية كتابه أنه يذكر اجماعات العلماء حول " النسخ " ويحصر أقوالهم فى عدة نقاط رئيسية ، وأما فى القرنين الرابع والخامس فنلاحظ أن المؤلفين فى هذا العهد ما بين مجيزين فى التأليف مثل كتب ابن حزم (ت/ ٣٢٠هـ) ، والفسوى (ت/٣٥٣هـ) ، وهبة الله بن سلامة (ت/ ٤١٠هـ) ، والمظفر بن الحسين ، وما بين المتوسطين مثل كتابى مكى (ت/٤٣٧هـ) وأبى منصور البغدادى (ت/ ٤٢٩هـ) ولم نعرف من كتب المطولات فى هذا الباب الا كتاب النحاس (ت/ ٣٣٨هـ) وطبيعة الكتب المختصرة هى نقل أقوال السابقين دون نقاش بخلاف الكتب المتوسطة أو المطولة ، ويؤخذ على مؤلفى الكتب المختصرة أنهم وضعوا الشروط فى المقدمة فيما يدخل فيه النسخ أو لا يدخل ثم لا يوفون بهذا الشرط مثل ابن حزم بل تساهلوا فى اعطاء الحكم بالنسخ خاصة فى النسخ بآية السيف مع أن الاية يمكن اجراؤها على حالها مع استقامة المعنى وذلك بالنظر الى ظروف الدعاة الى الله أو المسلمين وبيئة المدعوين ، فتارة باللطف أو الاعراض من المشركين أو بالانذار أو المقاومة بالسيف ، وبهذا يمكننا أن نعمل بهذه الايات كلها ، ولاشك أن هذا أولى وأحسن من ابطال العمل بكثير من الايات ، ولان الاصل فى هذا الباب هو الاحكام والنسخ لا يلجأ اليه الا عند عدم امكان الجمع بين الدليلين .

وأما طبيعة الكتب المتوسطة أو المطولة ، وأقصد كتاب النحاس فانها تأتى بأقوال العلماء السابقين وتناقشها ثم اختاروا رأيا من بين هذه الاراء ومع وجود هذا النقاش فانها مازالت تحتفظ بكثير من الآيات المنسوخة ، وقد عرفنا أن عبد القاهر صرح بنسخ خمس وسبعين آية أو ست وستين آية ، وكل من النحاس ومكى صرح بنسخ أكثر من خمس وعشرين آية[1] وأما الكتب المختصرة فان وقوع النسخ فيها أكثر من مائتين آية . . والله أعلم .

---

(١) ينظر الجدول الذى وضعه الطالب أشرف على ، فى نهاية كتاب نواسخ القرآن لابن الجوزى الذى حققه .

((الفصـل الخامـس))

علم متشابه القرآن

المؤلفون فيه :

ان الصراعات المذهبية المستمرة التى تشغل بال العالم الاسلامى فى القرون الخمسة الأولى ، تحتم أن يكون كل طائفة يدلى بحجته دفاعا عن مذهبه ، الا أن الذين يخصصون آيات المتاشبه فى القرآن بالتأليف على حسب ما اطلعنا فى المصادر لم يكثروا ..

فمن هؤلاء : أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدى (ت/ ٣٣٣هـ) ، فله : " تأويلات القرآن "[1] ، وهذا الكتاب فى الواقع كتاب التفسير الا أنه وقف طويلا عند آيات المتشابه ، وفى نهاية القرن الرابع ألف أبو عمرو أحمد بن محمد بن حفص الخلال البصرى كتاب " المتشابه " وعنوانه : " الرد على الجبرية والقدرية فيما تعلقوا به من متشابه آى القرآن الكريم "[2] .

وألف القاضى عبد الجبار (ت ٤١٥هـ) كتاب " متشابه القرآن "[3] ولعبد القاهر البغدادى (ت ٤٢٩هـ) كتاب فى هذا الموضوع الا أنه ضم

---

(١) صدر الجزء الأول منه بتحقيق كل من د . ابراهيم عوضين والسيد عوضين سنة ١٣٩٨هـ - ١٩٧١م عن المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة

(٢) انظر مقدمة متشابة القرآن للقاضى عبد الجبار ، ص ٥ وأشار المحقق أن هذا الكتاب موجود مخطوطا فى المكتبة المتوكلية بالجامع الكبير - بمدينة صنعاء /اليمن ، ولم يتيسر لى الاطلاع عليه .

(٣) طبع هذا الكتاب بعناية الدكتور عدنان زرزور ، ويصدر عن دار التراث بالقاهرة سنة ١٩٦٩م .

الأحاديث أيضا ، وعنوانه " تأويل المتشابهات في الأخبار والآيات "[1] ، - ولم يصل إلينا .

ولنتحدث الآن عن كتاب " متشابه القرآن " للقاضي عبد الجبار المعتزلي (ت/ ٤١٥هـ) وهو من أهم كتب المعتزلة التي تعالج هذا الموضوع

متشابه القرآن : للقاضي عبد الجبار (ت ٤١٥هـ) :

المؤلف[2] :

هو عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل القاضي أبو الحسن الهمداني الأسد آبادي ، وكان أصله من سواد مدينة همدان بإقليم خراسان ، يلقب عند المعتزلة بقاضي القضاة ، حيث انتهت إليه رئاسة المعتزلة في عصره ، تولى قضاء الري ، وقزوين وغيرهما سنة ٤٠٩هـ ، وكان ينتحل مذهب الشافعي في الفروع ، وله نصيب وافر في علم الفقه والحديث الا أن الجانب الكلامي قد غلب عليه ، وأكثر مصنفاته في هذا الفن ، وقد مدح ابن كثير كتابه : " تثبيت دلائل النبوة " فيقول عنه انه من أجل مصنفاته وأعظمها ، وترك لنا القاضي بجانب ذلك مؤلفات عديدة أوصلها بعض الباحثين الى سبعة وخمسين كتابا ، توفي القاضي سنة خمس عشرة وأربعمائة من الهجرة .

---

(١) أشار اليه الزركلي في الأعلام : ٤/ ١٧٤ .

(٢) ترجمته في طبقات المفسرين للداودي : ١/ ٢٥٦ ، لسان الميزان لابن حجر : ٣/ ٣٨٦ ، وانظر أيضا ترجمته لمحقق كتابه في المقدمة .

" متشابه القرآن " :

لهذا الكتاب قسمان ، ونستطيع أن نسمى القسم الأول مدخلا لهذا الكتاب وهو عبارة عن الدراسات حول قضية المحكم والمتشابه ، وأما القسم الثانى فهو موضوع هذا الكتاب ، حيث تناول المؤلف الآيات المتشابهات بالتفسير والتأويل وناقش فيه خصوم المعتزلة . .

وأما القسم الأول فله مباحث قسمها المؤلف الى اثنتى عشرة فقرة ففى الفقرة الأولى يتحدث المؤلف عن كيفية الاستدلال بالقرآن على مايدل عليه فقال : " ان كل فعل لا تعلم صحته ولا وجه دلالته الا بعد أن يعرف حال فاعله ولا يمكن أن يستدل به على اثبات فاعله ولا على صفاته ، وانما يمكن أن تستدل به على ماسوى ذلك من الأحكام "[1] ، ثم راح القاضى يفسر هذه المسألة بتفسير أوضح فقال : " ان الخبر لا يعلم بصيغته أنه صدق أو كذب حتى اذا علم حال المخبر صح أن نعلم ذلك "[2] ، واذا كان هذا الخبر فالقول فى الأمر والنهى مثل ذلك ، ثم يوضح القاضى هذه النقطة مرة أخرى ، فقال : " يجب أن يعلم أولا أنه عز وجل حكيم لا يختار القبيح حتى يصح أن يستدل بالقرآن على مايدل عليه "[3] .

ومما تقدم تبين لنا ما أراده القاضى من أن الاستدلال بالقرآن يجب ان يسبقه المعرفة بالله أولا وأنه حكيم لا يختار فعل القبيح ، والذى يتصف بذلك لا بد أن يكون قوله صادقا ، فحينئذ صح الاستدلال بالقرآن على مايدل عليه ويستثنى القاضى من هذه المقدمة الأحكام لأنها " يمكن أن تعلم بالقرآن من غير مقدمة "[4] .

---

(١) ، (٢) ، (٣) الفقرة الأولى من " متشابه القرآن " ص : ١ - ٢ .
(٤) متشابه القرآن : ص ٥ .

فتفسيرات المؤلف الاعتزالية للقرآن الكريم ، خاصة فى آيات المتشابه لا تنفك من هذه القاعدة التى وضعها ، وكان لاقرار هذه القاعدة جدال كلامى طويل بين المعتزلة وخصومهم ، لذلك يجب على أى باحث أراد معرفة وجهة نظر القاضى فى تفسيره للقرآن أن يركز بحثه حول هذه النقطه .

واذا انتقلنا الى مبحث المحكم والمتشابه ، ووجه اتفاقهما واختلافهما وجدنا القاضى يطبق تلك القاعدة عليهما أى ان الاستدلال بهما لا يمكن الا بعد معرفة حكمة الفاعل [1] .

هذا وجه اتفاقهما ، وأما وجه اختلافهما فينظر القاضى الى موضوع كل منهما ، واذا كان المحكم فى موضوع اللغة أو المضامة القرينة لا يحتمل الا الوجه الواحد ، فمتى سمعه من عرف طريقة الخطاب وعلم القرائن أمكنه أن يستدل فى الحال على مايدل عليه " [2] .

بخلاف المتشابه فانه " يحتاج عند سماعه الى فكر مبتدأ ونظر مجدد ليحمله على الوجه الذى يطابق المحكم أو دليل العقل " [3] ، لكن اذا كان موضوع كل منهما فى التوحيد والعدل وهما من مبادىء المعتزلة الخمسة " فلابد من بنائهما على أدلة العقول لأنه لا يصح ممن لم يعلم أنه جل وعز واحد حكيم لا يختار فعل القبيح أن يستدل على أنه جل وعز بهذه الصفة بكلامه " [4] .

---

(١) متشابه القرآن : ص / ٦ .

(٢) متشابه القرآن : ص / ٦ .

(٣) متشابه القرآن : ص / ٧ .

(٤) متشابه القرآن : ص / ٧ .

وهكذا تمسك القاضى بأدلة العقول الى حد أنه يقول : " ان ما لا يحتمل الا ما تقتضيه هذه الجملة يجب أن يثبت محكما ، وما احتمل هذا الوجه وخلافه فهو المتشابه "[1] ، هذا المنهج هو الذى سيسلكه فى كتابه هذا .

ثم بين القاضى مزية المحكم على المتشابه حتى اذا وصلنا الى الفقرة الرابعة جاء المؤلف ليثبت " أن الكلام فعل ، لأنه محدث على وجه مخصوص كما ثبت فى الاحسان والانعام "[2] .

أورد المؤلف هذه القضية للتوصل الى الأصل الذى بناه ، وهو أنه لابد من معرفة الفاعل وحكمته بفعله أولا قبل الاستدلال بهذا الفعل ، والقرآن أى وليس من فعله من الفعل ، واذا قيل ان القرآن الذى يتلى ويسمع من صفات الذات لا يقال ان صفات الذات لا يصح أن تدل الا بعد معرفة الموصوف ، وكيف يستحق الموصوف هذه الصفات ، اذن فالنتيجة واحدة ، وهى ضرورة تقدم معرفة الله تعالى[3] ، وهذا ما أراده القاضى .

ثم يتعرض المؤلف لآية المتشابه كما فى صدر سورة آل عمران ، ووجهة نظره فى هذا الموضوع : " ان الله تعالى انما يقصد بخطابه نفع المكلف كما يقصد بسائر أفعاله مصالح العباد "[4] فلابد فى جميع كلامه من أن يكون دلالة يمكن أن يستدل به على المراد "[5] ، ثم قال : " فأما قول من يقول ان الواجب فى المتشابه الايمان به فقط فذلك بعيد "[6] ، ويرى أن " ليس كل

---

(١) متشابه القرآن : ص ٧ .
(٢) متشابه القرآن : ص ١٠ .
(٣) ص ١٠ - ١١ .
(٤) ص ١٣ .
(٥) ، (٦) ص ١٤ .

من اتبع المتشابه يكون مذموما بل من اتبع المتشابه للذين لا لابتغاء الفتنة وعلى الوجه الصحيح يكون محمودا "[١] ، ويرى أيضا أن فواتح السور ليست من المتشابه[٢] .

ثم تحدث عن حقيقة المحكم والمتشابه بشيء من التفصيل[٣] ، وعن المتشابه والاحكام العامين الذين يوصف القرآن بهما ، وعن حكمة وجود المحكم والمتشابه ، وفي الفقرة التاسعة جاء المؤلف بالنتيجة لما تقدم بحثه حيث يقول : "فاذا صح عند العارف بالله عز وجل أنه لا يفعل القبيح وعلم بالاختيار ان الخبر لا يقبح اذا كان كذبا ، والامر يقبح اذا كان أمرا بقبيح وجب أن ينفى عن أخبار القرآن المكذب وعن أوامره أن تتعلق بالقبيح[٤] وحينئذ : "يصح الاستدلال به (القرآن) على ما دل به عليه "[٥] ومثل القرآن الحديث النبوى .

وأما الفقرة الاخيرة وهى الثانية عشرة فيضع المؤلف منهج كتابه حيث يذكر جعل المتشابه أن ظاهره لا يدل على مايقوله المخالف البتة "[٦] ، ويبين

---

(١) (٢) ص/١٦ .

(٣) ص/١٩ : ويقول فيه : "ان المحكم انما وصف بذلك لان محكما أحكمه أى أحكم المراد به بأن جعل على صفة مخصوصة ، فتوقعه على وجه لا يحتمل الا ذلك المراد فى أصل اللغة أو بالتعارف أو بشواهد العقل نحو قوله تعالى : "قل هو الله أحد . الله الصمد " (الاخلاص : ١ - ٢) وقوله : "ان الله لا يظلم الناس شيئا ..... (يونس : ٤٤) ، فأما المتشابه فهو الذى جعله عز وجل على صفة تشبيه على السامع ، من حيث خرج ظاهره عن أن يدل على المراد به لشيء يرجع الى اللغة والتعارف نحو قوله تعالى : "ان الذين يؤذون الله ... (الاحزاب : ٥٧) فالمراد به مشتبه ويحتاج فى معرفته الى الرجوع الى غيره من المحكمات " أهـ باختصار .

(٤) (٥) ص/٣١ (٦) ص/٣٨ - ٣٩ .

عند المتشابه فى كل سورة مايدل من المحكمات على الحق بايجاز [1] .

واذا قرأنا موضوع فى هذا الكتاب وجدنا القاضى يعرض شيئين بارزين هما : المسائل والدلالات ، فأما المسائل فهى عبارة عن وجهة نظر الخصم دون تخصيصهم بالذكر فى معظم الاحيان وذلك عند استدلالهم بآيات المتشابه ، ويناقش المؤلف استدلالهم ثم يبين رأيه ، وأما الدلالات فهى عبارة عن مذهب المؤلف فى التوحيد والعدل ، فموضوع الدلالات هو الايات المحكمات ، وقد أحسن محقق الكتاب فى حصر الموضوعات التى عالجها المؤلف فى آخر الكتاب وهى الاطر التى كثر النقاش حولها ، مثل الهدى والضلال وأفعال العباد الخ ، ولننظر الان ماكتبه القاضى فى مسألة الصفات فيقول : "فأما قوله تعالى : "ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ، يد الله فوق أيديهم" (الفتح : ١٠) فلا يصح تعلق المشبهه به فى اثبات اليد لله تعالى ، وذلك أن ظاهره يوجب جواز المصافحة عليه وجواز اليمين على يده حتى يصح فيه معنى الفوق ، وقد علمنا أن القوم لا يجوزون ذلك ، ولا يكون فى وصفه تعالى ، بأن يده فوق أيديهم على معنى المكان على هذا الوجه فائدة ، لان الضعيف قد تكون يده فوق يد القوى فالمراد بالاية ، اذا علمنا أن المقصد انه أقوى منهم وأقدر ، مبينا بذلك أنهم اذا نكثوا البيعة فالله تعالى يقدر عليهم وعلى انزال العقوبة بهم" [2] .

وظاهرة التأويل بينة فى هذا الكتاب فيؤول الايات التى لا تخدم فى الظاهر مذهبه بسلاحين وهما العقل واللغة ، لكننا فى موضع آخر وجدنا القاضى ارتضى القول بعدم التأويل ، فنقل من شيخه أبى على الجبائى [3]

---

(١) ص/٣٨ - ٣٩ .

(٢) ص/٦٢٠ .

(٣) هو محمد بن عبدالوهاب بن سلام ، أبو على الجبائى ، نسبة الى جبى احدى قرى البصرة من أئمة المعتزلة واليه نسبة الطائفة الجبائية له تفسير رد عليه الاشعرى ، توفى أبو على سنة ٣٠٣ هـ (الاعلام للزركلى ٧/ ١٣٦)

والنقل منه كثير فى صدد آية : " يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم " الآية (النور : ٢٤) ، قال : " وقد جوز شيخنا أبو على رحمه الله فى ذلك أن تكون الشهادة من فعلها بأن جعلها الله أحياء ناطقة .. الخ "[1] ، ولا يعلق القاضى على هذا القول .

وملاحظتنا على هذا الكتاب أنه رغم خطر الموضوع الذى عالجه القاضى فانه قليلا مايستدل بالأحاديث النبوية ، فجملة الأحاديث فى هذا الكتاب لا تتجاوز خمسة عشر حديثا ، وهو مع ذلك لا يذكر السند ولا الراوى ، واذا أورد الحديث فكثيرا ما أورده بصيغة التمريض فيقول مثلا : " على ماروى "[2] وهو الأغلب أو " ان صح عنه "[3] ، وربما يلتمس عذر فى ذلك لأن الكتاب من أمالى القاضى[4] ، فلم يتوثق فى الأحاديث كثيرا ، لكن هذا العذر غير مقبول فى مثل هذا الموضوع الخطير ، ففى موضوع رؤية الله عز وجل فى الآخرة .

لم يشأ القاضى ايراد الحديث الصحيح الذى أثبت الرؤية لأهل الجنة وأصر على الاحتكام الى ظاهر الآية فقال : " وليس للآية ظاهر لأنه لم يذكر مالك الزيادة فمن أين المراد بها ماقالوه "[5] .

هذا وفى الكتاب بجانب المباحث الكلامية ، وقفات ممتعة فى استخراج الفوائد والنكت البديعة من آى القرآن الكريم "[6] .. والله أعلم .

---

(١) ص ٥٢٥ .
(٢) ، (٣) ص ١٢٥ ، ٥٢٦ .
(٤) انظر المقدمة بقلم المحقق ص ١٦ .
(٥) ص ٣٦١ .
(٦) انظر مثلا ص ٢٢٣ فى فقرة ١٩١ و ٢٧٤ .

وبعد :

فالمتشابه فى القرآن يشمل المتشابه اللفظى ، والمتشابه المعنوى فالمتشابه اللفظى أو المعبر عنه بمتشابهات القرآن أو الآيات المتشابهات قد عنى به القراء أمثال الكسائى (ت ١٨٩هـ) وغيره ، والمقصود من ذلك هو للاذكار من النسيان فى الحفظ لكثرة تشابه الآيات القرآنية ، أما المتشابه المعنوى المقابل للمحكم فهو موضوع آية آل عمران ، موضوع البحث .

وقد سبق أن قررنا أن مجال المتشابه المعنوى انما هو فى الأمور العقيدية لا فى الأحكام لأنه ينسجم مع طبيعة نزول آية آل عمران ، ومع تحذير النبى صلى الله عليه وسلم المتبعيه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وفعلا فقد كان هذا الموضوع يثير الجدال الطويل بين الفرق الاسلامية ، ومن أبرز هذه الطوائف فرقتا الجهمية والمعتزلة ، لأن لهما ظلما قويا فى الجدال الكلامى ، وتكونت عندهما مدرسة تناهض مدرسة أهل السنة ، ولهذه المدرسة تلاميذ أقوياء ، وقد يطلق عليهما اسم الجهمية ، رغم اختلافهما فى بعض أصول مذهبيهما ، فالجهمية جبرية ، والمعتزلة قدرية أى قدرة الانسان على خلق أفعال نفسه ، ولكنهما يتفقان فى نفى صفات الله تعالى وفى خلق القرآن وغيرهما من المسائل ، فانبرى علماء أهل السنة للرد عليهم ، وفى مقدمتهم الامام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) فوضع كتاب " الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكوا فيه من متشابه القرآن وتأولوه على غير تأويله " وجاء ابن قتيبة الدينورى (ت ٢٧٦هـ) فألف كتاب " الاختلاف فى اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة " ، وقد تناول كل منهما الآيات المتشابهات التى استدل بها الجهمية على مذهبهم فردا عليهم ردا قويا من خلال قوة الاستنباط من آيات القرآن أو الحديث النبوى أو طريق اللغة ، والواقع أنه كثر الذين قاموا بالرد على الجهمية الا أننا اكتفينا بهذين العالمين .

وأما المعتزلة فقد دافعوا عن مذهبهم فى مؤلفات تحمل اسم " متشابه القرآن " وهذه المؤلفات هى فى المتشابه المعنوى فى أغلب الظن ، لأن نواحى تفكيرهم انصبت على مثل هذا الموضوع ، ولم يصلنا من تلك المؤلفات الا كتاب ابن خلال القاضى أبى عمر أحمد بن محمد فى الربع الأخير من القرن الرابع ، والا كتاب القاضى عبد الجبار الهمذانى (ت ٤١٥هـ) .

أما كتاب القاضى فقد عرفنا منهجه فى كتابه وهو " معرفة الفاعل أولا - وحكمته بفعله " قبل الاستدلال بهذا الفعل أو بعبارة أخرى أننا قبل أن نستدل بالقرآن علينا أن نعرف أن الله تعالى حكيم لا يختار القبيح ، وعلى هذا الاساس نفسر القرآن الكريم خاصة الآيات التى تتعلق بالتوحيد والعدل لكن هذه القاعدة لا تستطيع أن تصمد أمام أدلة أهل السنة القوية ، فأعمل القاضى فكره للدفاع عن هذه القاعدة بسلاحين : العقل واللغة ، وهما سلاحان لدى المعتزلة ، فتلقى فى سبيل ذلك تكلفا شديدا ، وعناء كبيرا وعرفنا قلته فى الاستدلال بالأحاديث النبوية ، مع أنها أهم مرجع لتفسير القرآن الكريم خاصة آيات المتشابه .

والله تعالى أعلم !

((الفصـــل السادس))

علم اعجـــاز القـــرآن

المؤلفون :

في هذه الفترة لم يتوقف التأليف في هذا العلم ، بل يعتبر القرن الرابع والخامس من أخصب الفترات ، وازدهرت بالتالي علوم البلاغـــة كنتيجة طبيعية للمحاولات السابقة في ادراك وجوه الاعجاز القرآني ، ولننظر الى قائمة المؤلفين في هذا الموضوع فمن هؤلاء :

أبو عبد الله محمد بن يزيد الواسطي (ت/٣٠٦هـ) له : " اعجاز القـــرآن في نظمه وتأليفه "[١] .

أبو بكر بن أبي داود السجستاني (ت/٣١٠هـ) له : " نظم القرآن "[٢] .

الحسن بن علي الطوسي (ت/٣١٢هـ) له : " نظم القرآن "[٣] .

أحمد بن سهل البلخي (ت/٣٢٢هـ) له : " نظم القرآن "[٤]

ابن درستويه أبو محمد عبد الله بن جعفر (ت/٣٣٠هـ) له : " اعجاز القرآن"[٥]

---

(١) ذكره ابن النديم في الفهرست ص/٥٧ ، هذا الكتاب شرحه عبد القاهر الجرجاني (ت/٤٧١هـ) في كتاب اسمه " المعتضد " وله شـــرح آخر أصغر منه . (انظر : انباه الرواة للقفطي ٢/١٨٩) .

(٢) الداودي ، الطبقات ١/٢٣٠ ، وابن النديم ، الفهرست ص/٣٢٤

(٣) الداودي ١/١٣٨ ، ابن النديم ص/٥٨ .

(٤) الداودي ؛ ١/٤٣ .

(٥) ابن النديم : ص/٩٥ .

أبو الحسن على بن عيسى الرمانى (ت/٣٨٦هـ) له : " النكت فى اعجاز القرآن "[(١)] .

أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابى (ت/٣٨٨هـ) وقيل : ٣٨٦ له : " بيان اعجاز القرآن "[(٢)] .

أبو بكر محمد بن الطيب الباقلانى (ت/٤٠٣هـ) له : " اعجاز القرآن "[(٣)] .

أبو عبد الله محمد بن النعمان بن سعيد البغدادى الملقب عند الشيعة بالشيخ مفيد (ت/٤١٣هـ) له : " الكلام فى وجوه اعجاز القرآن "[(٤)]

ابن سراقة محمد بن يحيى ، أبو الحسن (ت/٤١٥هـ)[(٥)] .

أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى (ت/٤٧١هـ) له : " الرسالة الشافية فى الاعجاز "[(٦)] .

أبو المعالى عزيزى بن عبد الملك المعروف بشيذلة (ت/٤٩٤هـ) له : - البرهان فى مشكلات القرآن "[(٧)] .

ولنتحدث الان عن الكتب التى وصلت الينا :

---

(١) (٢) مطبوعان ضمن ثلاث رسائل فى اعجاز القرآن ، بتحقيق/محمد خلف الله أحمد ، ود . محمد زغلول سلام ، مطبعة دار المعارف بمصر .

(٣) مطبوع بتحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الرابعة سنة ١٩٧٧م .

(٤) انظر : مجلة المورد ، عدد ٤ سنة ١٤٠١ - ١٩٨١ ، ص/٧١٢ ، بقلم د . ابتسام مرهون الصفار .

(٥) ذكره السيوطى فى الاتقان جـ٤ ص/٣ .

(٦) مطبوع ضمن ثلاث رسائل فى اعجاز القرآن ، وقد ذكرنا .

(٧) ذكره الزركشى فى البرهان ٢/٩٠ وحاجى خليفة فى كشف الظنون ١/٢٤١ .

النكت فى اعجاز القرآن للرمانى (ت/٣٨٦هـ)

المؤلف[1]

هو على بن عيسى بن على بن عبد الله الرمانى ، أبو الحسن الوراق ، ولد ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين ، وتعلم من علمائها حتى صار اماما فى العربية وشارك فى عدة علوم من الفقه والقرآن والنحو واللغة والكلام على مذهب المعتزلة ، وتوفى الرمانى سنة ٣٨٦هـ وله من الكتب ماينيف على تسعين كتابا ، ومن العجب ان أكثر مايصنفه يؤخذ عنه املاء .

فرحمه الله تعالى .

" النكت فى اعجاز القرآن "

تحدث الرمانى فى مستهل كتابه عن وجوه اعجاز القرآن فذكر أنها تظهر من سبع جهات وهى : " ترك المعارضة مع توفر الدواعى وشدة الحاجة ، والتحدى للكافة ، والصرفة ، والبلاغة والاخبار الصادقة عن الامور المستقبلة ، ونقض العادة ، وقياسه بكل معجزة"[2]

وترك الرمانى الوجوه الستة ليتحدث أولا عن البلاغة وأقسامها فالبلاغة عنده على ثلاث طبقات ، " منها ماهو أعلى طبقة ، ومنها ماهو فى أدنى طبقة ومنها ماهو فى الوسائط بين أعلى طبقة وأدنى طبقة ، فما كان فى اعلاها طبقة فهو معجز وهو بلاغة القرآن ، وما كان منها دون ذلك فهو ممكن كبلاغة البلغاء من الناس "[3] ، وكان مفهوم البلاغة عند الرمانى هو : " -

---

(١) توجد ترجمته فى معجم الادباء لياقوت جـ١٤ ص/٧٣ ، تاريخ بغداد للخطيب جـ/١٢ ص/١٦ ، وانباه الرواة للقفطى ٢/٢٩٤ وفيه أسماء مؤلفاته .

(٢) ثلاث رسائل فى اعجاز القرآن ص/٧٥ .

(٣) المصدر السابق ص/٧٥ .

" ايصال المعنى الى القلب فى أحسن صورة من اللفظ "[1] ثم قسم البلاغة الى عشرة أقسام : " الايجاز ، والتشبيه ، والاستعارة ، والتلاؤم والفواصل والتجانس ، والتصريف ، والتضمين ، والمبالغة ، وحسن البيان "[2] .

ويشرح الرمانى هذه الاقسام واحدا واحدا ، مع الاتيان بالشواهد من القرآن الكريم ، وأعقب ذلك بذكر بقية الوجوه مع شئ من الشرح ، وفى نهاية الكتاب صرح الرمانى بأن العرب اذا عجزوا عن معارضة القرآن فالمولدون أعجز ، لان العرب كانت تقيم الاوزان والاعراب بالطباع وهم على البلاغة أقدر بخلاف المولدين[3] ، وسوف نعرف معارضة القاضى عبد الجبار على هذا التعليل ، ونلاحظ هنا أن المؤلف جمع الاقوال حول وجوه الاعجاز دون عقد مقارنة ، لذلك جمع القول بالصرفة مع البلاغة ، وقد علمنا ان الاعجاز بالصرفة ليس نابعا من ذاتية القرآن وانما من شئ خارج عنه فبينهما تعارض ، كما نلاحظ أيضا ان بقية الوجوه ماعدا البلاغة والاخبار من الغيب والصرفة - وهى الجانب الكلامى من هذا الكتاب - هى من سمات المعجزة بوجه عام وليست تحليلا للاعجاز القرآنى .

وربما كانت محاولته فى اجلاء بلاغة القرآن من خلال تقسيمه للبلاغة واتيانه بشواهد من القرآن ثم تحليل هذه الشواهد تحليلا دقيقا حتى يتضح مباينة أسلوب كلام الله عن كلام خلقه ، هى مايمكن ان نشيد بقيمة هذا الكتاب لانه بدأ يحاول اقتحام الاسوار التى تحوم حول جمال أسلوب القرآن الباهر . والله تعالى أعلم !

---

(١) ثلاث رسائل فى اعجاز القرآن ص/ ٧٦ .

(٢) المصدر السابق ص/ ٧٦ .

(٣) المصدر السابق ص/ ١١٣ .

بيان اعجاز القرآن للخطابى (ت/٣٨٨هـ)

المؤلف[1]:

هو أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب البستى الخطابى ، وورد أيضا أن اسمه أحمد فسئل الخطابى عن ذلك : "اسمى الذى سميت به حمد ، لكن الناس كتبوه أحمد فتركته عليه" ، اشتهر الخطابى بكثرة ترحاله فزار العراق والحجاز وخراسان وماوراء النهر ، قال عنه الامام أبو المظفر السمعانى : "قد كان من العلم بمكان عظيم وهو امام من أئمة السنة ، صالح للاقتداء به والاصدار عنه" ، ألف عدة كتب منها : معالم السنن فى شرح سنن أبى داود ، وتوفى ببست سنة ٣٨٨هـ .

"بيان اعجاز القرآن"

ابتدأ المؤلف فى كتابه ببيان أن الناس قديما وحديثا لم يصدروا عن رى فى هذا الباب لتعذر معرفة وجه الاعجاز فى القرآن ، ثم انتقد على من يقول بالصرفة ، لان قوله تعالى : "قل لئن اجتمعت الانس والجن الاية" (الاسراء : ٨٨) ، يشير الى أمر طريقه التكلف والاجتهاد والمعنى فى الصرفة لا يلائم هذه الصفة[2] ، وأنكر أن يكون اعجازه فى تضمنه الاخبار عن المستقبل ، لان هذا ليس بالامر العام الموجود فى كل سورة من سور القرآن[3] ، كما انتقد على من قالوا بالبلاغة وهم الاكثرون من علماء أهل النظر ، دون أن يحاولوا تحديد هذه البلاغة التى اختص بها القرآن

---

(١) ترجمته فى تذكرة الحفاظ للذهبى ١٠١٨/٣ ، معجم الادباء لياقوت ٢٤٦/٤ ، طبقات الشافعية للسبكى ٢٨٢/٣ .

(٢) ثلاث رسائل فى اعجاز القرآن ص/٢٣ .

(٣) نفس الصفحة .

بل أحالوا على سائر أجناس الكلام الذى يقع منه التفاضل فنفع فى نفوس العلماء به عند سماعه معرفة ذلك ، وعلق المؤلف على هذه النقطة بأنه "لا يقنع فى مثل هذا العلم ولا يشفى من داء الجهل به "(١) .

ثم يحاول المؤلف ابراز وجه الاعجاز عنده فيقول : "ان درجات الكلام فى البلاغة متباينة فمنها " البليغ الرصين الجزل ومنها الفصيح القريب السهل ومنها الجائز الطلق الرسل "(٢) ، فالاول أعلى طبقات الكلام ويليه الثانى ثم الثالث ، ثم قال : "فحازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الاقسام حصة "(٣) ، ثم يلخص لنا رأيه فى قوله : "واعلم ان القرآن انما صار معجزا لانه جاء بأفصح الالفاظ فى أحسن نظوم التأليف مضمنا أصح المعانى "(٤) .

ويوضح المؤلف عن سبب تعذر البشر عن الاتيان بمثل القرآن قائلا : " ان الكلام يقوم بثلاثة أشياء : لفظ حامل ومعنى قائم به ورباط لهما ناظم فالبشر لا يحيط علمهم بجميع أسماء اللغة العربية وبألفاظها ، كما أن أفهامهم لا تدرك جميع معانى الاشياء ثم انهم لا تكمل معرفتهم لاستيفاء جميع وجوه

---

(١) ثلاث رسائل ص/٢٥ .

(٢) (٣) ثلاث رسائل : ص/٢٦ ، وقد علقت د . بنت الشاطئ على هذه النقطة فتقول : "ان هذه العبارة موهمة لان فهمنا للاعجاز فوت لا على درجات البلاغة دون أوسطها وأدناها " (الاعجاز البيانى لها ص/٩) ، ويقول عبد الكريم الخطيب : "فهذا الاطلاق فى تفصيل الرصين الجزل دائما على الفصيح القريب السهل لا يستقيم أبدا مع البلاغة ، ولا يجئ على شرطها وهو المطابقة لمقتضى الحال " .

(الاعجاز فى دراسات السابقين له ص/١٨٨) .

(٤) ثلاث رسائل ص/٢٧ .

المنظوم ، حتى يتوصلوا الى اختيار الافضل عند الاحسن من وجوهها الا أن يأتوا بكلام مثله ، فوجود هذه الفضائل الثلاث فى كلام الناس مجتمعة متعذر الا فى كلام الله تعالى "[1] .

ثم تحدث المؤلف عن عمود البلاغة الذى هو : " وضع كل نوع من الالفاظ التى تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الاخص الاشكل به الذى اذا أبدل مكانه غيره جاء منه اما تبدل المعنى الذى يكون فيه فساد الكلام ، واما ذهاب الرونق الذى يكون معه سقوط البلاغة "[2] ، وعلى هذا الاساس ذهب المؤلف يدرس ظاهرة الالفاظ المتقاربة المعنى التى يحسب أكثر الناس انها متساوية فى افادة المراد من الخطاب ، كالعلم والمعرفة وغيرهما ، ولعل هذه النقطة هى البارزة من الكتاب .

ويدرس كذلك أساليب القرآن على ضوء ماسبق[3] لذلك حث المؤلف على تعلم اعراب القرآن وغريبه كما ورد فى الحديث ، وأما ترك القوم من المعارضة فمنده أن ذلك لعجزهم وأقبلوا على المحاربة لجهلهم[4] ، ثم بين ثانية أن ماعتمده من البلاغة لاعجاز القرآن لا يقتصر على مفرد الالفاظ فحسب بل فى وادئعة التى هى معانيه وملابسه التى هى نظوم تأليفه[5] وأبدى وجهة نظره فى ذلك ثم أجاب المؤلف عن مسألة عدم وضع السور ترتيبا موضوعيا باجابة لطيفة[6] ، ويرد على القائلين بوجود من يعارض القرآن وراح

---

(١) ثلاث رسائل ص/ ٢٦ - ٢٧ .

(٢) " ص/ ٢٦

(٣) " ص/ ٤١ الى مابعدها .

(٤) " ص/ ٣٥ .

(٥) " ص/ ٥٦ .

(٦) " ص/ ٥٤ .

يعدد معايب تلك المحاولات [1] ثم أعطى مقياسا لكيفية المعارضة فقال " وسبيل من عارض صاحبه فى خطبة أو شعر أن ينشئ له كلاما جديدا ويحدث له معنى بديعا ، فيجاريه فى لفظه ويباريه فى معناه ليوازن بين الكلامين فيحكم بالفلج لمن أبر منهما على صاحبه " [2] ثم يأتى بأمثلة من المعارضة بين الشعراء ، ليدل على بعد مابين هذه المعارضة وتلك ، وأخيرا أبرز المؤلف وجها جديدا فى الاعجاز وهو : " صنيعه فى القلوب وتأثيره فى النفوس " [3] ، مما نسميه بالاعجاز النفسى ، كما حدث ذلك لعمر ابن الخطاب فى أول عهده بالاسلام وكذلك غيره من المشركين حين سمعوا آيات الله تتلى ، فتأثروا بها تأثيرا شديدا فى نفوسهم .

مما نستطيع أن نلاحظه هنا أن المؤلف عندما ساق الحديث أو الأثر عن الصحابة وغيره أورد معها سندها ، وهذا مانفتقده فى كتب أخرى ، كما نلحظ أيضا دراساته النقدية بين الأشعار ، وهذه الدراسات لها قيمتها البلاغية ، ثم تركيزه على فقه اللغة وأسرارها ، ومن ثم عرفنا دقة أساليب القرآن الكريم . .

وبهذا الصنيع يفتح المؤلف بابا واسعا من اللغة العربية وأسرارها مما نسميه بفقه اللغة .

والله تعالى أعلم !

---

(١) ثلاث رسائل : ص ٥٥ - ٥٧ .
(٢) " " : ص ٥٨ .
(٣) " " : ص ٧٠ .

"اعجاز القرآن" للباقلانى (ت/٤٠٣هـ)

المؤلف :[1]

مؤلف هذا الكتاب هو محمد بن الطيب بن محمد أبو بكر القاضى المعروف بابن الباقلانى ، ولد فى البصرة سنة ٣٣٨هـ وسكن بغداد وأخذ من علمائها منهم أبو بكر بن مالك القطيعى وغيره ، له ضلع فى علم الكلام واشتهر بجودة الاستنباط وسرعة الجواب ، وتوفى سنة ٤٠٣ وترك مصنفات بلغت خمسة وخمسين كتابا كما أورده محقق هذا الكتاب .

اعجاز القرآن :

اعترف المؤلف فى المقدمة أن من قبله قد سبقه فى كتابة هذا الموضوع وأنه سوف يشير الى ذلك : ومن هؤلاء "الجاحظ" صاحب "نظم القرآن" لكن المؤلف يغض من قيمته قائلا : "لم يزد فيه على ما قاله المتكلمون قبله ، ولم يكشف عما يلتبس فى أكثر هذا المعنى "[2] .

فى الفصل الاول ذكر المؤلف "ان نبوة نبينا عليه السلام بنيت على المعجزة ، وان كان قد أيد بعد ذلك بمعجزات كثيرة الا انها قامت فى أوقات خاصة وأحوال خاصة ، بخلاف القرآن فان دلالته من معجزة عامة عمت الثقلين وبقيت بقاء العصرين "[3] ويعتبر أن القرآن حجة على النبوة واستدل على هذه الحجية بآيات من القرآن الكريم ، ثم يفرق المؤلف بين القرآن وغيره من الكتب المنزلة على الانبياء السابقين مبينا أن نظمها (الكتب السابقة) ليس معجزا وان كان ماتتضمنه من الاخبار عن الغيوب معجزا "[4] وأضاف فى موضع

---

(١) ترجمته فى تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٣٧٩/٥ ، وفيات الاعيان لابن خلكان ٢٦٩/٤ وقد ترجم محقق الكتاب ترجمة اضافية .

(٢) اعجاز القرآن للباقلانى ص/٦ بتحقيق السيد احمد صقر - دار المعارف بمصر ١٩٧١م .

(٣) اعجاز القرآن للباقلانى ص/٨

(٤) " " " ص/١٤ ، ٣١ .

آخر أنه لم يقع فيها التحدى وان الله لم يصفها بما وصف به القرآن "[١] .

ومن وجه الدلالة على أن القرآن معجز أورد المؤلف أصلين : وهما : أن القرآن هو الذى جاء به النبى صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى وعلم ذلك بتواتر نقله ، والثانى أنه تحدى القوم الى المعارضة فعجزوا[٢]

ويتحدث من هذه القضية بشئ من التفصيل واستعمل فى ذلك الطريقة الكلامية ، ثم يقول من التحدى " وانما احتيج الى التحدى لاقامة الحجة واظهار وجه البرهان على الكافة "[٣] .

وأما نظرته فى دخول الاعجمى فى باب الاعجاز فعنده " ان الاعجمى لا يعلم أنه (القرآن) معجز الا بأن يعلم عجز العرب عنه "[٤] ويقول عمن يستطيع ادراك اعجاز القرآن " ان المتناهى فى الفصاحة والعلم بالاساليب التى يقع فيها التفاصح متى سمع القرآن عرف أنه معجز "[٥] ، وأما من دون البليغ من أهل اللسان فانه مثل الاعجمى فى عدم توجه الحجة عليه وفى وجوب التقليد على المتناهى فى الصنعة العربية[٦] ، وتكررت هذه النقطة فى مواضع من كتابه .

ثم شدد المؤلف حملته على القائلين بالصرفة[٧] ونوه بشأن اللغة العربية فيفضلها على اللغات الاخرى لان تلك اللغات لا يتأتى فيها من وجوه

---

(١) اعجاز القرآن للباقلانى ص/ ٣١

(٢) " " " ص/ ١٦ -١٧

(٣) " " " ص/ ٢٤

(٤) " " " ص/ ٢٥

(٥) " " " ص/ ٢٦

(٦) " " " ص/ ٢٥ ، ص/ ١١٣ ، ص/ ٢٥٩ .

(٧) " " " ص/ ٢٩ .

الفصاحة مايصل الى حد الاعجاز [1] ثم شرع فى بيان وجوه الاعجاز فذكر ثلاثة أشياء : أولا : ان القرآن يتضمن الاخبار من الغيوب ، ثانيا : ان النبى عليه الصلاة والسلام أتى بجمل ما وقع وحدث من عظيمات الامور ومهمات السير من حين خلق آدم عليه السلام الى حين مبعثه مع انه أمى ولم يعرف شيئا من كتب المتقدمين ، ثالثا : انه (القرآن) بديع النظم عجيب التأليف ، متناه فى البلاغة الى الحد الذى يعلم عجز الخلق عنه " [2] ثم شرح المؤلف هذه النقطة أى البداعة فى النظم فى عشرة نقاط [3] وأطنب فى ذلك وعلق الاستاذ شوقى ضيف على هذه النتيجة : بأن المؤلف لم يستطع تفسير الاعجاز القرآنى من حيث نظمه تفسيرا مفصلا دقيقا على الرغم من اطنابه وتطويله " [4] ثم أخذ المؤلف يشرح باختصار من وجوه الاعجاز الثلاثة وأعقبه بفصل من نفى الشعر من القرآن [5] ويليه فصل فى نفى السجع من القرآن [6] ثم أتى بفصل البديع من الكلام حيث ذكر فيه أنواع البديع وأطنب فيه ، ونفى أن تكون هذه الانواع مما يمكن استفادة اعجاز القرآن منها لانه يمكن التوصل اليها بالتدريب بخلاف الوجوه التى يقع عليها الاعجاز فان البشر لا يقدر على التوصل اليها بحال [7] ولكنه فى الوقت نفسه اعتبر أن وجوه البديع هى من أبواب البراعة وجنس من أجناس البلاغة ، والقرآن لا ينفك

---

(١) اعجاز القرآن ص/ ٣١ ، ٣٢ ، ١١٨ .

(٢) " ص/ ٣٣ - ٣٥ .

(٣) " ص/ ٣٥ - ٤٦ .

(٤) شوقى ضيف ، البلاغة تطور وتاريخ ص/ ١٠٩ .

(٥) اعجاز القرآن للباقلانى ص/ ٥١

(٦) " " ص/ ٥٧

(٧) " " ص/ ١٠٧

عن فن من فنون بلاغاتهم [(١)] .

ثم وضع فصلا فى كيفية الوقوف على اعجاز القرآن ، ويرجع مبحث هذا الباب الى مسألة البليغ والاعجمى السابق ذكرها ، وهذا الفصل كتمهيد للفصول التالية للوقوف على فرق مابين كلام الله وكلام خلقه فيأتى بالخطب والمحاورات من أهل الصدر الاول وكذلك أشعار امرئ القيس [(٢)] باعتباره أجود الشعراء ، وكذلك يتعرض لشعر أبى نواس [(٣)] وابن الرومى [(٤)] والبحترى [(٥)] فيكشف عن معايب تلك الاشعار ، واعتبر الاستاذ محمود شاكر هذه المقارنة بأنها زلة من الباقلانى ، ومن الاليق به "استخراج خصائص بيانهم ، وكيف كانت هذه الخصائص مفارقة لخصائص بيان القرآن " [(٦)] ، بينما يرى د . زكى مبارك "ان هذا النحو من النقد يعد من المحاولات البارعة .

---

(١) اعجاز القرآن ص/ ١١٢ .

(٢) امرئ القيس بن الحارث الكندى اسمه حندج وقيل مليكة وقيل عدى مولده بنجد أو بمخلاف السكاسك باليمن لقنه خاله المهلهل الشاعر، الشعر فقاله وهو غلام ثم أصبح أشهر شعراء العرب على الاطلاق مات بأنقرة نحو سنة ٨٠ ق هـ (الاعلام للزركلى : ٢) .

(٣) الحسن بن هانئ بن عبد الاول بن صباح الحكمى بالولاء ، أبو نواس ولد فى أهواز من أعمال خوزستان ، ونشأ بالبصرة ، قال عنه أبو عبيدة كان أبو نواس للمحدثين كامرئ القيس للمتقدمين ، وهو شاعر العراق فى عصره توفى ببغداد سنة ١٩٨هـ على خلاف فيه (الاعلام ١/ ٢٤٠)

(٤) على بن العباس بن جريج أو جورجيس الرومى ، أبو الحسن ، ولد ونشأ ببغداد ومات بها مسموما ، شاعر كبير من طبقة بشار والمتنبى توفى ابن الرومى سنة ٢٨٣هـ (٥/ ١١٠) .

(٥) البحترى هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائى أبو عبادة ، ولد بمنبج (بين حلب والفرات) وتوفى بها سنة ٢٨٤هـ من الشعراء الكبار فى عصره بجانب المتنبى وأبى تمام ، حتى يقال لشعره سلاسل الذهب له ديوان شعر (الاعلام ٩/ ١٤١) .

(٦) انظر مقدمة كتاب " الظاهرة القرآنية" لمالك بن نبى بقلم الاستاذ محمود شاكر ص/ ٤٥ دار الفكر/بيروت ١٤٠٠ - ١٩٨٠ .

فى الأدب العربى "(١) ، وعلى كل حال فلكل منهما نظرة خاصة تجاه هذه المحاولة من الباقلانى .

ويتحدث فى الفصل التالى عن حالة الذين بعد عصر النبوة ، فأنكر المؤلف أن يكونوا أكثر فصاحة من أهل العصر الأول بل "أحسن أحوالهم أن يقاربوهم أو يساووهم فأما أن يتقدموهم أو يسبقوهم فلا "(٢) ، وأما علمنا بعجز سائر أهل الأعصار فعلى أساس "أن التحدى فى الكل على جهة واحدة والتنافس فى الطباع على حد واحد ، والتكليف على منهاج لا يختلف "(٣) .

ثم يتكلم عن وجه الحاجة الى التحدى فى باب القرآن ، لأنه يرى " أن من الناس من لا يعرف كونه معجزا ، فانما يعرف أولا اعجازه بطريق لأن الكلام المعجز لا يتميز من غيره بحروفه وصورته ، وانما يحتاج الى علم وطريق يتوصل الى معرفة كونه معجزا ، فان كان لا يعرف بعضهم اعجازه - فيجب أن يعرف هذا حتى يمكنه أن يستدل به "(٤) ثم بين قدر المعجز من القرآن وأورد مذهب الأشاعرة وهو " أن أقل مايعجز من القرآن السورة ، قصيرة كانت أو طويلة أو ماكان بقدرها " ، وأما المعتزلة فان كل سورة برأسها فهى معجزة(٥) .

ويلى ذلك فصل فى مسألة هل يعلم اعجاز القرآن ضرورة ؟ فيتحدث المؤلف من مسألة الاعجمى ومن لم يكن بليغا ، فمعرفتهما عن الاعجاز من الاستدلال بخلاف البليغ فانه " يعلم من نفسه ضرورة عجزه عن الاتيان بمثله

---

(١) زكى مبارك ، النثر الفنى فى القرن الرابع : ٦٢/٢ ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر .

(٢) (٣) اعجاز القرآن للباقلانى ص ٢٥٠ .

(٤) اعجاز القرآن للباقلانى : ص ٢٥١ .

(٥) انظر اعجاز القرآن للباقلانى : ص ٢٥٤ .

ويعلم عجز غيره بمثل مايعرف عجز نفسه "[1] .

وأردفه ببيان كيفية المعارضة فيقول : " ان التحدى وقع الى أن يأتوا بمثل الحروف المنظومة التى هى عبارة عن كلام الله تعالى فى نظمهـا وتأليفها وهى حكاية لكلامه ، ودلالات عليه ، وأمارات له ، على أن يكونـوا مستأنفين لذلك لا حاكين بما أتى بـه النبى صلى الله عليه وسلم "[2] .

ثم يأتى بوجوه البلاغة العشرة التى ذكرها الرمانى وقد أبى أن يذكر اسمه ، وأنكر أن يكون كل وجه من هذه الوجوه بانفراده أو وجـوه البديع ، معجزا[3] ، وأعقبه ببيان حقيقة المعجز حيث يقول : " معـنى قولنا ان القرآن معجز على أصولنا ، أنه لا يقدر العباد عليه " ، والسبب " لأنه لو صح أن يقدروا عليه بطلت دلالة المعجز ، وقد أجرى الله العادة بأن يتعذر فعل ذلك منهم وأن لا يقدروا عليه "[4] ، ويبين أن العرب قد وصلوا الى حد بعيد فى البلاغة بتوفيق الله تعالى " ولكنه أقدرهم على حد محدود وغاية فى الحروف مضروبة لعلمه بأنه سيجعل القرآن معجزة "[5] وهذا القول من الباقلانى شبيه بمذهب الصرفة رغم رفضه لها ، ويذهب الباقلانى أنه لا يمتنع القول بأن الله يقدر على أن يأتى بنظم أبلغ وأبدع من القرآن كلـه[6] .

---

(١) اعجاز القرآن : ص ٢٥٩ .
(٢) اعجاز القرآن : ص ٢٦٠ .
(٣) " " : ص ٢٧٦ ، مراد الباقلانى هنا أنه أنكر أن يكون التشبيه مثلا بنفسه معجزا ، والتجنيس معجزا ، وكذلك غيرهما مـن الوجوه ، ولكن اذا ورد ذكر التشبيه فى الآية فالاعجاز يكمن فى ألفاظها ونظمها وتأليفها وليس اعجازها لموضع التشبيه فحسب ، لذلك قـال الباقلانى : "فانما كان انما يعنى هذا القائل (الرمانى) أنه اذا أتى فى كل معنى يتفق فى كلامه بالطبقة العالية ثم كان مايصل به كلامـه بعضه ببعض وينتهى منه الى متصرفاته على أتم البلاغة وأبدع البراعة ، فهذا مما لا نأباه بل نقول به " (ص ٢٧٦) .
(٤) (٥) (٦) اعجاز القرآن : ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ .

وتطرق الباقلانى الى كلام النبى صلى الله عليه وسلم واعتبره غير معجز وان كان دون القرآن فى الاعجاز ، وتطرق كذلك الى موضوع سورة المعوذتين اللتين لم يثبتهما ابن مسعود فى مصحفه ودعاء القنوت وقد أثبته أبى بن كعب فى مصحفه ، وفند هذه الشبهة [1] ، ثم أجاب المؤلف من مسألة ماذا كان القرآن معجزا لم يختلف أهل الملة على وجه اعجازه بأنه قد يثبت الشئ دليلا وان اختلفوا فى وجه دلالة البرهان مثل اختلافهم فى الاستدلال على وجود العالم من الحركة والسكون وغيرهما ثم قال وانما تعذروا عن الاتيان بمثل نظم القرآن لفقد العلم بكيفية النظم ، ولعدم قدرتهم على ذلك فمثال ذلك مثل العالمين المتساويين بكيفية الصناعة والنساجة فيتفق لأحدهما من اللطف فى الصنعة مالا يتفق للآخر [2] ، ومن شرط المعجز يرى المؤلف أنه لا بد من أن يعلم أنه أتى به من ظهر عليه حتى يمكن أن يستدل به على نبوته " [3] ، وأما الفصل الأخير فنجد الباقلانى كأنه يلخص بعض ماكتبه فى السابق .

وما استعرضناه هنا هو فيط رأينا النقاط المهمة فى هذا الكتاب ، ومن خلال مطالعتنا لهذا الكتاب نجد فيه شخصية المؤلف المتكلم والبليغ فى آن واحد ، ويتجلى رسوخه فى علم الكلام من خلال مناقشته لقضايا الاعجاز فيأتى بحجج عقلية مقنعة ، وأما الجانب البلاغى من هذا الكتاب فلعل أبرز

---

(١) اعجاز القرآن : ص ٢٩٢ ، تعرض الباقلانى لهذه النقطة للاجابة على قول القائل : لولا أن كلامه (النبى) عليه الصلاة والسلام معجز لم يشتبه على ابن مسعود الفصل بين المعوذتين وبين غيرهما من القرآن ، وذلك لما روى ان ابن مسعود يحك المعوذتين من مصحفه ويقول : انهما ليستا من كتاب الله .

(٢) اعجاز القرآن : ص ٢٩٥ .

(٣) اعجاز القرآن : ص ٤٥١ .

الجوانب منه وقوفه أمام أشعار المشهورين من الشعراء ، ونماذج من خطب الناس في الصدر الأول ، ومقارنة ذلك مع القرآن الكريم الا أننا لاحظنا أن سرده للآيات القرآنية بجانب تلك الأشعار لا لكشف أسرار الاعجاز فيها بل ينظرها من بعد فيصف جمالها ورونقها دون أن يحاول اقتحام هذه الأسوار[1] كما لاحظنا أيضا أن المؤلف يسدل في مسألة الاعجاز فيرواها من جوانب مختلفة فتكثر المسائل وتتعدد الفروع في هذا الكتاب ، وتحليلاته البارعة لهذه المسائل مما جعل هذا الكتاب محل اهتمام الباحثين ، وقد وصفه ابن العربي بأنه " لم يصنف مثله "[2] .

والله تعالى أعلم !

---

(١) فمثلا بعد أن أورد أنواع البديع ، يقول المؤلف : " فأما شأو نظم القرآن فليس له مثال يحتذى عليه ولا امام يقتدى به ولا يصح وقوع مثله اتفاقا الخ " (اعجاز القرآن : ص ١١٢) وبعد ايراد أشعار امرئ القيس قال : " فأما نهج القرآن ونظمه وتأليفه ورصفه فان العقول تتيه في جهته وتحار في بحره وتضل دون وصفه الخ " (ص ١٨٣ - ١٨٤) وأنظر كذلك ص ١٩٩ ، ٢٠٢ .

(٢) الزركشي : البرهان : ٩٠/٢ .

اعجاز القرآن : للقاضي عبد الجبار (ت ٤١٥هـ) :

"" تقدمت ترجمة المؤلف في متشابه القرآن "" (ص٢٥٣)

اعجاز القرآن (١) :

لم يؤلف القاضي كتابا خاصا في "اعجاز القرآن" الا أن مبحثه في اعجاز القرآن وفي أحد فصول كتابه الكبير وهو"المغني" لجدير بالوقوف عنده ، اذ أن هذا المبحث من أطول ماكتب في اعجاز القرآن .

ان قضية النبوة هي التي يركز عليها القاضي في هذا الكتاب، فبين أولا أننا لم نعرف شخصية الرسول عليه الصلاة والسلام ولا أحواله والذي وصلنا منه هو القرآن الكريم ، وهو الذي يظهر عند ادعائه النبوة وجعله اياه دليلا على نبوته ، لكن هل القرآن الذي بين أيدينا الآن لم يحدث عليه تغيير ؟ عالج القاضي هذه المسألة فأثبت صحة وصول القرآن الينا دون تغيير بأدلة قطعية ، وعالج أيضا مسألة"الاعجاز القرآني" اذ هو الدليل على صحة النبوة ، وجنح القاضي ان الاعجاز يكمن في فصاحته ، كما عالج أيضا مسألة قعود القوم عن المعارضة ، هذه المسائل ومايتصل بها هي ما أراد القاضي بحثه في هذا الكتاب .

وعن اثبات النبوة ذهب القاضي الى أن شيوخه اعتمدوا في اثباتها على علم القرآن لا على المعجزات الأخرى التي انما تعلم بعد العلم بنبوته صلى الله عليه وسلم لأن علم المخالف بالقرآن كعلم الموافق من حيث ظهر نقله على وجه الشياع (٢) .

---

(١) يقع مبحث "اعجاز القرآن" في الجزء السادس عشر من كتاب "المغني" من ص ١٤٣ الى ص ٣٣٦ .

(٢) اعجاز القرآن ، للقاضي عبد الجبار : ص ١٥٢ .

ومن هذه النقطة راح القاضي يفصل مسألة تواتر القرآن وصحة وصوله الينا تفصيلا دقيقا للتوصل الى اثبات صحة الاستدلال بالقرآن على النبوة[(١)]

ولعل أهم فصول هذا الباب (أى باب اعجاز القرآن)

هو وجه الاعجاز الذى اختاره القاضى وهو " اختصاص القرآن برتبة من الفصاحة ، خارجه عن العادة "[(٢)] ثم نقل قول شيخه أبى هاشم[(٣)] عن مفهوم الفصاحة : " انما يكون الكلام فصيحا لجزالة لفظه وحسن معناه ، ولا بد من اعتبار الأمرين ، لأنه لو كان جزل اللفظ ركيك المعنى لم يعد فصيحا "[(٤)] ويستمر فى شرحها على وجه أدق فقال : " ان الفصاحة لا تظهر فى افراد الكلام وانما تظهر فى الكلام بالضم على طريقة مخصوصة ، ولا بد مع الضم من أن يكون لكل كلمة صفة ، وقد يجوز فى هذه الصفة أن تكون بالمواضعة التى تتناول الضم ، وقد تكون بالاعراب التى لايدخل فيه ، وقد تكون بالموقع ، وليس لهذه الأقسام رابع "[(٥)] .

ولم يحتف القاضى بالمعنى مثل احتفائه باللفظ وذلك فى قوله : " نجد المعبرين عن المعنى الواحد يكون أحدهما أفصح من الآخر والمعنى متفق ، وقد يكون أحد المعنيين أحسن وأرفع ، والمعبر عنه فى الفصاحة أدون ، فهو مما لا بد فى اعتباره وان كانت الميزة تظهر بغيره "[(٦)] .

---

(١) اعجاز القرآن : ص ١٥٣ - ١٦٦ .

(٢) اعجاز القرآن : ص ٣١٨ .

(٣) أبوهاشم هو : عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائى ، من أبناء أبان مولى عثمان بن عفان ، من كبار المعتزلة ، وتبعته فرقة سميت البهشمية " وتوفى أبوهاشم فى بغداد سنة ٣٢١ هـ (الأعلام : ٤ / ١٣٠)

(٤) اعجاز القرآن : ص ١٩٧ .

(٥)(٦) اعجاز القرآن : ص ١٩٩ .

ثم يبين القاضي عن العلم الذى يمكن معه ايراد الكلام الفصيح ، فعلى الشخص " أن يعلم أفراد الكلمات وكيفية ضمها وتركيبها ومواقعها ... فبحسب هذه العلوم والتفاضل فيها يتفاضل مايصح منهم من رتب الكلام الفصيح "[١] ثم قال : " وهذه العلوم تحصل من قبل الله تعالى فهى كالقدرة فكما يصح التفاضل فيها فكذلك فى العلوم فلا يمتنع أن يجرى تعالى العادة ، بقدر منها لا يمكن أن يفعل لأجله ، الا مايبلغ رتبة معلومة فى الفصاحة ، فيصير على تلك الرتبة متعذرا بالعادة ويصير معجزا "[٢] .

ثم يشرح مسألة ضرورية العلوم التى يصح معها الكلام الفصيح[٣] وأعقبه ببيان صحة التحدى بالكلام الفصيح حيث أبان فيه أن مراتب الفصاحة مختلفة فيقع فيها التفاضل فيصح التحدى به[٤] ، ويلى ذلك فصل فى بيان الوجه الذى عليه يصح كون القرآن معجزا ، يشرح فيه مااختاره فى ذلك وهو : الفصاحة ، وفيه ذكر المؤلف " أن العرب لما لم يحصل لها العلم الذى معه يمكن مبلغ القرآن فى قدر الفصاحة تعذر عليها فعل مثله "[٥] ثم أورد فصلا عن تحدى النبى صلى الله عليه وسلم بالقرآن للدلالة على نبوته ، لأن اليهود أنكروا ذلك[٦] ، وأطال فيه ، ويأتى فصل فى بيان الدلالة بأن القرآن معجز ، وتحدث فيه عن تعذر القوم عن المعارضة مع شدة اباثهم وأنفهم ، وأطال فى مبحث عدم وقوع المعارضة عن القوم وتعذرها عليهم وقد بين فى السابق أنه لو كان من تحداهم صلى الله عليه وسلم أتوا بالمعارضة

---

(١) اعجاز القرآن : ص ٢٠٨ ، وقد مثل القاضي هذه المسألة بحال الثياب المنسوجة ، حيث انها تتفاضل بمواقع الغزل وكيفية تأليفه ، وان كان غزل الجميع لا يتغير " . (انظر ص ٢٠١) .

(٢) اعجاز القرآن : ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٣) اعجاز القرآن : ص ٢١٠ . (٤) اعجاز القرآن : ص ٢١٤ .

(٥) اعجاز القرآن : ص ٢٢٨ . (٦) اعجاز القرآن : ص ٢٣٦ .

لوجب أن ينقل على وجه يظهر كظهور نقلهم للقرآن وتحديه به صلى الله عليه وسلم "[1] فلما لم نسمع خبرا عن ذلك علمنا أن المعارضة لم تقع لأن سبيل ذلك هو الاخبار ، وأما تعذر ذلك عن القوم فلسبب " اختصاص القرآن بمزية فى رتبة الفصاحة خارجة عن العادة " حيث يعنونه بذلك[2] .

وأما موقف القاضى من العجم فى باب الاعجاز فعنده: " ان التحدى يقع لأهل هذا الشأن (أهل اللسان) وأما بالنسبة للعجم فهم يعلمون أن تعذر المعارضة على أهل هذا اللسان هو الدلالة ، فاذا أمكنهم معرفة ذلك فحالهم فى أن الحجة قائمة عليهم كحالهم لو عرفوا تعذر المعارضة من قبلهم لو كانوا من أهل الفصاحة .

وهذا أولى من قول من يقول : انهم يعلمون أنه اذا تعذر على من تقدم فهو أولى بأن يتعذر عليهم لأن تعذر ذلك عليهم ليس هذا طريقه لأنهم يعلمون ذلك سواء تعذر على من تقدم أو لم يتعذر "[3] . .

فالقاضى هنا يرد على من تقدموه فى مسألة دخول الأعجمى فى اعجاز القرآن مثل الرمانى وغيره .

أما الفصل الأخير من هذا الباب فان القاضى تحدث عن وجوه الاعجاز الأخرى ، ولأهمية هذا الفصل نذكر هذه الوجوه ، ورأى القاضى فيها ، وهذه الوجوه هى : النظم ، والأخبار عن الغيوب ، والصرفة وصحة معانى القرآن واستمرارها على النظر وموافقتها لطريقة العقل وحكايته للكلام القديم "[4] .

---

(١) اعجاز القرآن : ص ٢٥٠ .

(٢) اعجاز القرآن : ص ٣١١ .

(٣) اعجاز القرآن : ص ٢٩٧ .

(٤) اعجاز القرآن : ص ٣١٨ .

أما النظم فان المؤلف لم يره وجها من الاعجاز بل جعله مؤكدا لـه كما قال : " لأن خروجه (القرآن) عن العادة فى قدر الفصاحة يوجب كونه معجزا بانفراده ، وانضمامه بنظم دون هذا الوجه لايوجب كونه معجزا وانما يقوى ويؤكد كونه معجزا " (١)

وبالنسبة للاخبار من الغيوب فيرى المؤلف أنه يصح أن يستدل بـه من النبوة واعجاز القرآن (٢) ، ولكنه فى الوقت ذاته يرى أن ذلك ليس من المتحدى به ، لان التحدى يكون بمثل كل سورة من غير تخصيص ، ولا يتضمن كل ذلك الاخبار من الغيوب (٣) ، ويتضح من هذا أن القاضى يفرق بين كون ذلك يتحدى به وبين كونه دليلا على النبوة .

وأما الصرفة فقد أبطلها القاضى ابطالا لأنه على هذا القول "لا مزية للقرآن " (٤) ، وقال : " وانما يكون المعجز ماحدث منهم من المنع فكان التحدى يجب أن يقع بذلك المنع لا بالقرآن " (٥) .

وهنا يفرق القاضى بين قول من يقول : " ان دواعيهم انصرفت عن المعارضة لعلمهم بأنها غير ممكنة " (٦) ، وبين من يقول : " ان دواعيهم انصرفت مع التأتى فلأجل انصراف دواعيهم لم يأتوا بالمعارضة مع كونها ممكنة " (٧) .

---

(١) انظر : اعجاز القرآن : ص ٣٢١ .

(٢) " " " : ص ٣٣٠ ، وانظر ص ٣٤٣ .

(٣) " " " : ص ٣٣٠ .

(٤) " " " : ص ٣٢٤ .

(٥) " " " : ص ٢١٩ .

(٦) (٧) انظر : اعجاز القرآن : ص ٣٢٤ .

والفرق بين العبارتين واضح ، فالأولى تعطى المجال أمام القوم - للتجربة والمعارضة ، وأما العبارة الثانية فتفيد أن هذا المجال سدود منذ البداية بضرب من الصرفة مع استطاعة القوم الاتيان بمثل القرآن .

وقد اختار القاضى القول الأول ، ومع تقدير صحة القول الثانى فإن القاضى يرى أن ذلك لا يقدح فى صحة نبوته صلى الله عليه وسلم (١) .

وذهب القاضى أن عدم الاختلاف والتناقض فى القرآن على مايقتضيه قوله تعالى : " ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا " - (النساء : ٨٢) ، هو وجه اعجازه أيضا كما هو مذهب بعض شيوخه المتقدمين (٢) وأبطل القاضى وجه الاعجاز القرآنى لأنه حكاية للكلام القديم أو عبارة عنه ويأتى بأدلة عقلية توضح ذلك (٣) .

هذا مايمكن أن نقدمه عن كتاب القاضى حول اعجاز القرآن رغم كثافة المعلومات القيمة فيه ، وملاحظتنا على هذا الكتاب أنه من كتب اعجاز القرآن ذو الصبغة الكلامية البحتة ، حتى بعد أن دخل المؤلف فى مبحث الفصاحة وهو بحث بلاغى فانه لا ينفك عن هذه الصبغة ، فلم يتناول القاضى هذا الجانب تناول البلاغيين مثل الرمانى والباقلانى وغيرهم ، وقد وصفه الأستاذ / محمود شاكر بأنه : " الخامل الذكر والخالى الوفاض من علم البلاغة والفصاحة والبيان ولكنه بهذه البضاعة المزجاة من علم الفصاحة جاء يتكلم فى الوجوه التى يقع بها التفاضل فى فصاحة الكلام وفى اعجاز القرآن عامة " (٤) .

---

(١) اعجاز القرآن : ص ٢١٩ .
(٢) " " : ص ٣٢٨ .
(٣) " " : ص ٣١٨ .
(٤) مقدمة دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجانى بقلم محمود محمد شاكر ص " د " .

هـذا .. وإن براعة القاضي في الجدال تمكنه من تصوير الشبهة ولو كانت افتراضية وتفريع مسألة الى مسائل ثم هو يحاول الاجابة عليها بالأدلة العقلية والغرض من ايراد هذه الشبه كما يقول : " أنه لا وجه يطعن به الملحدة وسائر من خالف في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم الا وهو غير قادح في كونه معجزا بل يكشف عن وجه من وجوه الاعجاز لو صحت مطاعنهم ويتميز بذلك من سائر المعجزات لأن وجوه القدح فيها لا تتضمن لو صحت كونه معجزا "[1] .

والقاضي انما نهج هذا المنهج لأنه يواجه طوائف خارجة عن الاسلام حيث لم يسهل عليهم الاقتناع الا بحجج عقلية قوية ، لذلك وجدنا القاضي يبدأ كلامه من النقطة الأساسية الأولى وهي اثبات صحة وصول القرآن الينا والواقع أن الباقلاني قد سلك هذا المنهج أيضا في فصل : " بيان وجه الدلالة على أن القرآن معجز " ولعل هذا الصنيع من قبيل توارد الأفكار .

ونظرية القاضي حول الاعجاز القرآني وهي الفصاحة " محل أنظار الباحثين من بعده وما ألف " دلائل الاعجاز " لعبد القاهر الجرجاني الا للرد على نظرية القاضي هذه "[2] .

والله تعالى أعلم !

---

(١) اعجاز القرآن : ص ٢٣٦ .

(٢) انظر مقدمة دلائل الاعجاز للجرجاني ، بقلم محمود شاكر : ص (ب) .

الرسالة الشافية : لعبد القاهر الجرجانى (ت ٤٧١هـ) :

المؤلف[1] :

هو عبد القاهر بن عبد الرحمن أبو بكر الجرجانى وأصله من فارس وسكن فى جرجان ، أخذ النحو عن محمد بن الحسين الفارسى ، أبى الحسين وهو ابن أخت الشيخ أبى على الفارسى وغيره ، حتى تصدر للتعليم بجرجان وحثت اليه الرحال ، وكان على مذهب الامام الشافعى فى الفقه وأما الجانب العقدى فانه على مذهب الامام الأشعرى ، توفى رحمه الله سنة ٤٧١هـ بعد أن ترك مؤلفات عديدة مثل : اعجاز القرآن الكبير والصغير ، ويبدو أن الكبير هو " دلائل الاعجاز " وأما الصغير فهو هذه الرسالة ، وكتاب العمدة فى التصريف وغيرها .

الرسالة الشافية :

ذكر المؤلف فى مقدمة هذا الكتاب : " اعلم أن لكل نوع من المعنى نوعا من اللفظ ، هو به أخص وأولى ، وضروبا من العبارة هو بتأديته أقوم وهو فيه أجلى ، ومأخذا اذا أخذ منه كان الى الفهم أقرب ، وبالقبول أخلق ، وكان السمع له أوعى والسمع اليه أميل .. الخ "[2] ، وكأن المؤلف يشير هنا اشارة أولية الى دقة نظم القرآن فى اختيار الألفاظ .

وبعد هذه التقدمة أشاد المؤلف ببلاغة العرب فى عصر نزول القرآن ، فهم الأصل والقدوة وأن التحدى واقع فى عصرهم ومن عداهم من

---

(١) ترجمته فى انباه الرواة للقفطى : ٢/١٨٨ ، طبقات الشافعية للسبكى : ١٤٩/٥ .

(٢) ثلاث رسائل فى اعجاز القرآن : ص ١٠٧ .

المتأخرين تهج لهم [1] ، ثم يبين أحوالهم وأقوالهم حين تليت عليهم آيات القرآن وحينما تحدوا به للدلالة على عجزهم عن معارضة القرآن وأن القرآن معجز .

ثم يحاول المؤلف الرد على بعض الشبه الذى يحوم حول هذه النقطة على شكل المحاورة ، وخرج بالنتيجة ، أن العرب عجزوا عن المعارضة شعرائهم وخطبائهم واعترفوا بذلك فيما بينهم أو فيما بينهم وبين أنفسهم وسواء بالنظر الى أقوال سابقيهم من البلغاء أو من بعدهم ، والدليل على ذلك أنهم لم يجمعوا على أشعر شعرائهم أو أخطب خطبائهم بخلاف القرآن [2] فانه يناقض العادة .

والشرط فى نقض العادة " أن يعم الأزمان كلها وأن يظهر على مدعى النبوة مالم يستطعه مخلوق قط " [3] ، ثم قال : " ومعلوم أن المعول فى دليل الاعجاز على النظم ، ومعلوم كذلك أن ليس الدليل فى المجىء بنظم لم يوجد من قبل فقط ، بل فى ذلك مضموما الى أن يبين ذلك النظم من سائر ماعرف ويعرف من ضروب النظم ومايعرف أهل العصر من أنفسهم أنهم يستطيعونه ، البينونة التى لا يعرض معها شك لواحد منهم أنه لا يستطيعه ولا يهتدى ، لكنه أمره حتى يكونوا فى استشعار اليأس من أن يقدروا على مثله ومايجرى مجرى المثل له على صورة واحدة " [4] .

وأجاب المؤلف على المعترض الذى يقول : " ان المعجز منهم انما يكون فى الاتيان فى مثل معانى القرآن لا فى النظم لأن حال المعانى انما هو مثل شىء

---

(١) ثلاث رسائل : ص ١١٧ .
(٢) " " : ص ١٢٧ الى مابعده .
(٣) " " : ص ١٣٥ .
(٤) " " : ص ١٣٣ .

وجد فى مكان خص فحثر عليه انسان وأخذه لم يبق لغيره مرام فى ذلك المكان [1] .

فقال المؤلف : " ان التحدى كان الى أن يجيئوا فى أى معنى شاؤوا من المعانى بنظم يبلغ نظم القرآن فى الشرف أو يقرب منه ، يدل على ذلك قوله تعالى : " قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات " (هود : ١٣) . أى مثله فى النظم ، وليكن المعنى مفترى لما قلتم فلا الى المعنى دعيتم ولكن الى النظم " [2] .

وأجاب بأجوبة أخرى ، وناقش من يقول ان التحدى بالمعنى وان كان هذا الغرض ممكنا وغير متعذر الا أنه اختار ما قد قرره .

ثم كتب مقالا خاصا عن قضية الصرفة ، وأبطل هذه الفكرة فيقول : " ان القول بالصرفة قول فى غاية البعد والتهافت ، وأنه فى جنس ما لا يحذر العاقل فى اعتقاده " [3] ، وأقام أدلة عقلية على ذلك .

ثم رد على من يفترض جواز قدرة أحد من الناس بحذ ز من النبوة قائلا انه قول لا يصح الا لمن يجعل القرآن معجزا فى نفسه ويذهب فيه الى الصرفة ، وقد سبق رده فيها .

وفى الفصل الأخير أنحى المؤلف باللوم على من يتكلم فى هذا الباب وليس عنده علم الفصاحة ، وكأنه يشير بذلك الى القاضى عبد الجبار ، وقد سبق أن سبب تأليف الجرجانى لكتابه " دلائل الاعجاز " انما هو رد على مقالة القاضى حول الاعجاز القرآنى .

---

(١) ثلاث رسائل فى اعجاز القرآن : ص١٢٧ .
(٢) " " " " : ص١٤١ .
(٣) " " " " : ص١٤٩ .

والذى نستطيع أن نلاحظه من هذا الكتاب ، أن المؤلف اهتم كثيرا بالجانب الكلامى من الجانب البلاغى ، لأن الجانب البلاغى قد أودعه المؤلف فى كتابه الآخر وهو " دلائل الاعجاز " حيث يشرح فيه أصول نظرية النظم التى اعتنقها ، ويحاول فيه وضع أسس مايسمى بعلم المعانى بطريقة علمية .

الا أن هذا الكتاب لا يكون تعلقه بالاعجاز تعلقا مباشرا رغم تطرقه لذلك فى أحد فصول الكتاب ..

وأما كتابه الآخر " أسرار البلاغة " فانه يبحث عن علم البيان لذلك يعتبر الكثيرون أن الجرجانى هو أول من وضع علم البلاغة .

والله تعالى أعلم !

وبعـد :

فاذا ذهبنا لمعرفة تطور الحركة فى علم اعجاز القرآن فأول مايلفت انتباهنا هو أن الناس فى عهد نزول القرآن قد أقروا بالعجز تجاه تحدى القرآن المتكرر عن الاتيان بمثله ، ومن شدة يأسهم أنهم يقولون عن القرآن انه سحر يوثر أو أساطير الأولين أو غير ذلك من العبارات التى تدل على حيرتهم الشديدة نحو القرآن الكريم ، وكان اعتماد هم فى التمييز بين القرآن وكلام البشر هو سليقتهم العربية الأصيلة .

واستمر الأمر على ذلك حتى اذا كثر الاختلاط بين العرب والعجم فى عصر الفتوحات الاسلامية حدثت أعجمية القلب ، بمعنى أن الناس صاروا لا - يفهمون بعض الأساليب فى القرآن ، لبعد هم عن العصر الأول مما حدا بأبى عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) لوضع كتابه " مجاز القرآن " ، ولكن هذا الكتاب ليس كتابا فى اعجاز القرآن بل لمعرفة أن أسلوب القرآن لا يختلف عن أساليب كلام العرب مثل التشبيه والاستعارة وغير ذلك من الأنواع التى أدرجها العلماء فيما بعد ضمن أقسام علوم البلاغة .

ثم جاءت الطعون من أعداء الاسلام حول قضية " النبوة " وتشككوا فيها ، فحينئذ قام العلماء المسلمون يدافعون عن دينهم يستدلون على صحة النبوة بالقرآن لأنه هو الشئ الوحيد الذى يصلح الاحتجاج به بين الخصمين .

وأما المعجزات الأخرى التى أتى بها النبى صلى الله عليه وسلم لاثبات نبوته فانها ذهبت بوفاته صلى الله عليه وسلم فبقى القرآن الكريم وهو الذى استدل به النبى على صحة نبوته وتحدى به قومه ، وهذا الكتاب قد وصل الينا متواترا ولا ينكر ذلك الا جاهل أو معاند ، فصح حينئذ جعل القرآن حاكما فاصلا

بين الخصمين ، فكان من السمات البارزة فى كتب الاعجاز خلال هذه القرون الخمسة أنها لا تخلو من الجانب الكلامى ، بل كان بعضهم يولى اهتماما خاصا بهذا الجانب فقد مثل صنيع القاضى عبد الجبار (ت ٤١٥هـ) حين تناول هذه القضية ، كما لا حظنا أيضا أن من اشتركوا فى تناول هذه القضية كان أغلبهم من علماء أهل الكلام من المعتزلة والأشاعرة وغيرهم .

ولما بدأ العلماء فى معالجة هذه القضية ملتمسين أسرار الاعجاز القرآنى اختلفوا فيما بينهم ، فأول تصريح قيل فى هذا الموضوع هو أن القرآن معجز بالصرفة ، وهذا قول النظام المعتزلى (ت ٢٣١هـ) ثم جاء الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ، فانضم الى أستاذه فى القول بالصرفة وأضاف اليها " النظم " ثم جاء على بن ربن الطبرى مولى المتوكل ، القائل بأن اعجازه فى هدف القرآن الاصلاحى .

ثم جاء الرمانى (ت ٣٨٦هـ) بنظريته فى البلاغة والوجوه الأخرى التى ذكرها ، وكل من الخطابى (ت ٣٨٨هـ) ، والباقلانى (ت ٤٠٣هـ) لا يذهب بعيدا من نظرية الجاحظ ، ثم جاء القاضى عبد الجبار (ت٤١٥هـ) بنظرية " الفصاحة " وعبد القاهر الجرجانى (ت ٤٧١هـ) فاقضه فى ذلك بل ناصر نظرية النظم ، وهو أحسن من شرح هذه النظرية فى دلائل الاعجاز " كما قاله البهبش .

ولا أحسب أن القائلين بالبلاغة أو الفصاحة يختلفون مع القائلين بالنظم بل كانوا يلتقون جميعا فى نهاية المطاف الى معنى واحد وهو ذلك النوع من التعبير البليغ الذى فات كل أساليب البشر ، وقد عرفنا أن القوم أضافوا مع هذه النظرة المتفق عليها وجوها أخرى مثل الاخبار عن الغيوب المستقبلة والتأثير النفسى وغيرهما ، وهذه الاختلافات حول وجوه الاعجاز لا تؤثر فى جوهر الموضوع وهو ان القرآن معجز وأنه دليل النبوة فكل قوم تنبهوا لما تنبهوا له .

ومن تتمة القول نود أن نقول هنا أنه فى الفترات التى تلت هذه العصور ، وبالتحديد بعد أن وضع عبد القاهر كتابه " دلائل الاعجاز " صار العلماء من بعده يقفون أثره فى استنتاج أنواع فنون البلاغة الجديدة من النصوص القرآنية ، ثم استقلت علوم البلاغة من قضية " الأم " وهى قضية الاعجاز ، وما نريد أن نقوله هنا أن قضية الاعجاز القرآنى هى المحرك الفعلى لنشوء مايسمى بعلم البلاغة العربية بكل مافيها من ألوان .

والله تعالى أعلم !

هذا آخر ماوفقنى الله من كتابة هذه الرسالة ، واعترفت أنها تنقصها جوانب كثيرة ، لأنها مازالت فى البداية . .

فالحمد لله فى النهاية كما حمدته فى البداية . . وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه أجمعين .

* * *

* *

*

((الخاتمــــــة))

==

الواقع أنني قد وضعت الخلاصات أو الملحوظات في نهاية كل فصل من الباب الثالث ، لأن طبيعة البحث تحتاج الى وضعها هناك ، ونضيف هنــا أهم نتائج البحث التي لم ترد في تلك المواطن كما سأذكر هنا أختصار التلك الخلا صات :

أولا : ان عبارة " علوم القرآن " في اصطلاح القدماء هي كل مايتعلــق بالقرآن من الدراسات ، وقد عرفنا أن ابن النديم في الفهرست استخدم هذه العبارة ، لتلك الدراسات حيث ذكر في كتابه أسماء المؤلفات المتعلقة بالقرآن الكريم ، وأما استخدام القدماء هــذه العبارة لتاليفهم فانما يعنون بها غالبا كتب تفسير القرآن الكريم.

==

ثانيا : ان كتاب " فهم القرآن " للحارث المحاسبي (ت ٢٤٣هـ) هو أول محاولة لجمع ماتفرق من تلك الدراسات ، وغرض المؤلف من جمــع هذه الدراسات هو لفهم القرآن ، فعنون كتابه بذلك ، وكتــاب أبي بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨هـ) : "عجائب علوم القرآن " يصلح أن يعتبر أول كتاب في علوم القرآن بالمعنى الاصطلاحي اســما وضعونا ، رغم قلة مباحثه ، فبهذا وذلك نستطيع أن نقول ان القرن الثالث الهجري هو بداية لمحاولة جمع المتفرقات من الدراســات القرآنيــة .

==

ثالثا : ان علوم القراءات والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول والمكي والمدني قد عني بها في فترة مبكرة أي في عهد الصحابة والتابعين ، لأن مصدر هذه العلوم هي الرواية ، وأما علم الرسم العثماني فان عنايــة العلماء به تأتي بعد أن انتشرت المصاحف العثمانية في الأمصار

===

وخاصة بعد ما أحدثه الناس من هجاء الكلمات العربية فاختلف لذلك الوضع بين الرسم العثمانى والرسم الاملائى الحديث ويقدر ذلك فى بداية القرن الثانى للهجرة ، حيث عاش فيها ابن عامر (ت ١١٧ هـ) وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج (ت ١١٧ هـ) وهما من الرواة فى الرسم ، وأما علم المحكم والمتشابه فان اهتمام العلماء به بعد فتنة جهم بن صفوان (ت ١٢٨ هـ) ومن بعده من المعتزلة ، فحصلت المناوشات بينهم وبين أهل السنة فآيات المتشابه هى محل الأخذ والرد بين الفريقين ، وطبيعة كتب أهل السنة هى على شكل كتب الردود ، لأن الجهمية ومن تابعهم هم الذين يخلقون هذه الفتنة أولا ، وأما علم اعجاز القرآن فانه نشأ بعد أن تعرضت قضية النبوة بالنقد من قبل أعداء الاسلام ، حينما حصل الأختلاط بين المسلمين والمشركين الأعاجم اثر الفتوحات الاسلامية ، وبلغت هذه القضية ذروتها فى القرن الثالث الهجرى ، ففيه عاش ابن الراوندى (ت ٢٩٨ هـ) صاحب كتاب " الدامغ فى الرد على القرآن " ، والجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) صاحب كتاب " حجج النبوة " وعلم اعجاز القرآن من أقوى الدوافع لنشأة علوم البلاغة .

رابعا : ان كتاب " السبعة " فى القراءات لابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) قد حول اتجاه العلماء فى تأليف كتب القراءات ، كما أنه أحدث ردود فعل متعددة تتمثل فى تأليف كتب فى القراءات الثمان أو العشر ومافوقها ، من قبل العلماء الآخرين ، وأما قبل صدور هذا الكتاب فان العلماء لم يستقر قرارهم فى اختيار عدد الأئمة القراء ، فقد يكون أقل أو أكثر من السبعة .

خامسا : ان الامام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) قد درس موضوع " الناسخ
=== والمنسوخ " دراسة علمية ، فهنا بدأ التمييز بين النسخ في الاصطلاح وبين أساليب البيان الأخرى .

سادسا : ان نظرية " النظم " التي أبدعها الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) هي
==== الأكثر قبولا لدى العلماء للوقوف على اعجاز القرآن الكريم . وأحسن من شرح هذه النظرية هي عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧٤هـ) في كتابه : " دلائل الاعجاز " .

واذا كان لابد لي من الاقتراح في نهاية هذا البحث ، فان موضوع القراءة هو مازال يحتاج الى الوقوف عنده طويلا ، فاني لم أعرف من كتب عن " القراءة والقراء " بشكل أوسع كما كتبوا عن " الحديث والمحدثون " و " التفسير والمفسرون " ، ولهذا الموضوع جوانب كثيرة منها : تاريخ القراءة ، وحركة تدوين القراءات ، ومدارس القراءات وأشهر رجالها والمؤلفات حول القراءة وما الى ذلك ..

كما أن تحقيق كتب القراءات التي مازالت مخطوطة هو من الأهمية بمكان خاصة كتب القراءات من القرنين الرابع والخامس الهجريين ، لأننا بذلك سنعرف تاريخ القراءة على وجه أكثر تفصيلا ..

والله تعالى أعلم !

((فهرس المراجـــع))

(أ) المطبوعـات

١ - القرآن الكريم .

٢ - الابانة عن معانى القراءات :
أبو محمد مكى بن أبى طالب القيسى (٣٥٥ - ٤٣٧هـ) ، تحقيق د . محى الدين رمضان ، دار المأمون للتراث/دمشق ، الطبعة الأولى : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٣ - الاتجاهات السنية والمعتزلية "فى تأويل القرآن" :
د . التهامى نقره ، الناشر : دار القلم / تونس ١٩٨٢م .

٤ - الاتقان فى علوم القرآن :
جلال الدين عبد الرحمن السيوطى (ت ٩١١هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب/١٩٧٤م .

٥ - أثر القراءات القرآنية فى الدراسات النحوية :
د . عبد العالم سالم مكرم ، الطبعة الثانية/١٩٧٨م ، الناشر : مؤسسة على جراح الصباح - كويت .

٦ - الاحسان فى تقريب صحيح ابن حبان :
ترتيب الأمير علاء الدين الفارسى ، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان الناشر : محمد عبد المحسن الكتبى /المدينة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .

٧ - أحكام القرآن :
للامام الشافعى أبو عبد الله محمد بن ادريس (ت ٢٠٤هـ) ، جمع : الامام البيهقى ، الناشر : دار الكتب العلمية / بيروت ١٤٠٠ - ١٩٨٠ .

٨ - أحكام القرآن :
لأبى بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربى (٤٦٨ - ٥٤٣هـ) ، تحقيق على محمد البجاوى ، الناشر : دار المعرفة / بيروت .

٩ - أسباب نزول القرآن :
لأبي الحسن علي بن الواحدي (ت ٤٦٨هـ) ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، دار القبلة للثقافة الاسلامية / جده - المملكة العربية السعودية .

١٠ - أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن :
الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار ، (١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م) طبعة المدني / مصر .

١١ - اعجاز البيان في تأويل أم القرآن :
لأبي المعالي صدر الدين القونوي ، تحقيق ودراسة : عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب الحديثة / مصر ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م .

١٢ - الاعجاز البياني للقرآن ، ومسائل ابن الأزرق :
د . عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، دار المعارف / مصر .

١٣ - اعجاز القرآن :
لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، الطبعة الرابعة - دار المعارف / بمصر .

١٤ - اعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة :
د . منير سلطان ، الناشر : منشأة المعارف - الاسكندرية/مصر ١٩٧٧م .

١٥ - الاعجاز في دراسات السابقين :
عبد الكريم الخطيب ، دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت .
الطبعة الثانية : ١٩٧٥م - ١٣٩٥هـ .

١٦ - اعلام الموقعين عن رب العالمين :
للامام ابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن سعد (٦٩١ - ٧٥١هـ) تحقيق : عبد الرحمن الوكيل ، دار الكتب الحديثة - مصر/١٩٦٩م .

١٧ - انباه الرواة على أنباء النحاة :

القفطى : الوزير جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف (٥٦٨ -٦٤٦ هـ)

تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، طبعة دار الكتب المصرية

١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م .

١٨ - الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه : ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه

أبو محمد مكى بن أبى طالب القيسى (ت ٤٣٧هـ) ، تحقيق د.أحمد

حسن فرحات ، طبعة جامعة الامام محمد بن سعود ، الطبعة الأولى

١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .

١٩ - البرهان فى علوم القرآن :

بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى (٧٤٥هـ - ٧٩٤هـ) ، تحقيق

محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت .

٢٠ - البلاغة : تطور وتاريخ :

د. شوقى ضيف ، دار المعارف / بمصر ، الطبعة الثالثة ١٩٧٦م.

٢١ - البيان والتبيين : للجاحظ

تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجى بمصر / ١٩٧٥م .

٢٢ - تاريخ آداب العرب :

مصطفى صادق الرافعى (١٩٣٧م) ، دار الكتاب العربى / بيروت

الطبعة الرابعة ؛ ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

٢٣ - تاريخ الأدب العربى : (ترجمة عربية)

كارل بروكلمان (ت ١٩٥٦م/١٣٦٨هـ) ، دار المعارف / بمصر

الطبعة الرابعة .

٢٤ - تاريخ الاسلام :

د. حسن ابراهيم حسن ، الطبعة الأولى ١٩٦٧م ، دار احياء التراث

العربى / بيروت .

٢٥ - " تاريخ بغداد " أو مدينة السلام :
الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ) .
الناشر : دار الكتاب العربي / بيروت .
٢٦ - تاريخ التراث العربي : (ترجمة عربية)
تصنيف : د . فؤاد سيزكين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧م .
٢٧ - تاريخ الخلفاء :
السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (٨٤٩ - ٩١١هـ) ، تحقيق :
محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الأولى
١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .
٢٨ - تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه :
محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط ، الطبعة الثانية
١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م ، مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .
٢٩ - تاريخ القرآن :
أبو عبد الله الزنجاني ، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات/بيروت
الطبعة الثالثة : ١٣٩٨هـ - ١٩٦٩م .
٣٠ - تأويلات أهل السنة :
لأبي منصور محمد بن محمد الماتريدي السمرقندي (ت ٣٣٣هـ) ، تحقيق
د . ابراهيم عوضين ، والسيد عوضين - المجلس الأعلى للشئون الاسلامية
بالقاهرة ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .
٣١ - تأويل مشكل القرآن :
ابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢١٣-٢٧٦هـ)
تحقيق السيد أحمد صقر ، المكتبة العلمية / بيروت ، الطبعة الثالثة
١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٣٢ - تأويل مختلف الحديث :

ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ) ، دار الكتاب العربي / بيروت - لبنان .

٣٣ - كتاب التبصرة في القراءات السبع :

لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) ، تحقيق : د . محمد غوث الندوي ، نشر : الدار السلفية / بومباي - الهند الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٣٤ - كتاب التبيان : لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الاتقان للمعتصم بالله طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري ، مطبعة المنار بمصر ، الطبعة الأولى سنة ١٣٣٤هـ .

٣٥ - تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي :

أبو العلى محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (١٢٨٣ - ١٣٥٣هـ) ، مراجعة : عبد الوهاب عبد اللطيف ، الناشر : محمد عبد المحسن الكتبي / المدينة المنورة ، الطبعة الثانية ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م .

٣٦ - تذكرة الحفاظ :

أبو عبد الله شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، تصحيح : عبد الرحمن ابن يحيى المعلمي ، دار احياء التراث العربي / بيروت .

٣٧ - التراتيب الادارية :

عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الادريسي الحسني الفاسي ، دار احياء التراث العربي / بيروت .

٣٨ - كتاب التسهيل لعلوم التنزيل :

لابن جزي ، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي ، دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .

٣٩ - تطور دراسات اعجاز القرآن وأثرها فى البلاغة العربية :

د . عمر الملاحويش ، مطبعة الأمة - بغداد ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .

٤٠ - تفسير البحر المحيط :

محمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسى الغرناطى (٦٥٤ - ٧٥٤هـ) ، دار الفكر / بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

٤١ - التفسير الحديث : السور مرتبة حسب النزول :

محمد عزة دروزة ، عيسى البابى الحلبى وشركاه ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م

٤٢ - تفسير سورة الاخلاص :

لابن تيمية ، تقى الدين أحمد بن عبد الحليم (٦٦١هـ - ٧٢٨هـ) مكتبة المنار الاسلامية / الكويت ، الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م

٤٣ - تفسير فتح القدير :

محمد بن على بن محمد الشوكانى (ت ١٢٥٠هـ) ، دار الفكر بيروت

٤٤ - تفسير القرآن العظيم :

عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى (ت ٧٧٤هـ) دار المعرفة / بيروت ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م .

٤٥ - تفسير القرآن الحكيم " الشهير بالمنار " :

تأليف : السيد محمد رشيد رضا ، دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت الطبعة الثانية .

٤٦ - التفسير الكبير :

للرازى : محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازى ، أبو عبد الله المعروف بالفخر الرازى (٥٤٣ - ٦٠٦هـ) ، دار الكتب العلمية طهران ، طبعة ثانية .

٤٧ - التفسير والمفسرون :

د . محمد حسين الذهبى ، دار الكتب الحديثة / مصر ، الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .

٤٨ ـ التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع :
الملطى أبو الحسن محمد بن أحمد (ت ٣٧٧هـ) ، تعليق : زاهد ابن الحسن الكوثرى ، مكتبة نشر الثقافة الاسلامية ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م
٤٩ ـ تقريب النشر فى القراءات العشر :
ابن الجزرى (ت ٨٣٣هـ) ، تحقيق : ابراهيم عطوة عوض ، مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر .
٥٠ ـ تهذيب التهذيب :
لابن حجر العسقلانى ، أحمد بن على بن حجر (ت ٨٥٢هـ) ، دار صادر / بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٢٥هـ .
٥١ ـ التيسير فى القراءات السبعة :
الدانى ، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ) ، تصحيح : أوتو برتزل ، مطبعة الدولة ـ اسطانبول ١٩٣٠م .
٥٢ ـ ثلاث رسائل فى اعجاز القرآن :
للرمانى والخطابى وعبد القاهر الجرجانى ، تحقيق محمد خلف الله أحمد ود . محمد زغلول سلام ، الطبعة الثالثة/دار المعارف بمصر .
٥٣ ـ جامع البيان فى تفسير القرآن :
أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ) ، دار المعرفة بيروت الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
٥٤ ـ جامع البيان فى تأويل القرآن :
الطبرى ، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) ، تحقيق محمود محمد شاكر دار المعارف ـ بمصر .
٥٥ ـ الجامع لأحكام القرآن :
لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى (ت ٦٧١هـ) ، دار احياء التراث العربى / بيروت ١٩٦٦م .

٥٦ - جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس :
الحميدي ، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح ، ابن عبد الله الأزدي (ت ٤٨٨هـ) ، الدار المصرية للتأليف والترجمة سنة ١٩٦٦م.

٥٧ - الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن :
د . عدنان زرزور ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، الطبعة الأولى .

٥٨ - حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع :
القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيني الأندلسي ت ٥٩٠هـ) ، بتصحيح : علي محمد الضباع ، مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٥٥هـ - ١٩٣٧م .

٥٩ - الحيوان :
للجاحظ ، أبي عثمان عمرو بن بحر (١٥٠ - ٢٥٥هـ) ، تحقيق : د . عبد السلام هارون ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، طبعة ثانية ١٣٨٥ - ١٩٦٥م .

٦٠ - حياة الصحابة :
محمد يوسف الكاندهلوي ، دار النصر للطباعة / القاهرة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م .

٦١ - دائرة المعارف الاسلامية :
أحمد الشنتناوي والزملاء ، دار المعرفة / بيروت .

٦٢ - دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه :
د . محمد مصطفى الأعظمي ، مطابع جامعة الرياض .

٦٣ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور :
السيوطي ، جلال الدين بن عبد الرحمن (٨٤٩ - ٩١١هـ) ، دار المعرفة / بيروت .

٦٤ - دقائق التفسير :

لابن تيمية : تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨هـ) ، جمع الدكتور محمد السيد الجليند ، دار الأنصار / القاهرة ، الطبعة الأولى : ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

٦٥ - دلائل الاعجاز :

عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) ، تحقيق : أبو فهر محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٤م .

٦٦ - الدين والدولة : في اثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم :

أبو الحسن علي بن سهل الشهير بابن ربن الطبري ، مولى المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧هـ) ، المكتبة العتيقة ودار التراث / بيروت .

٦٧ - الرد على الجهمية والزنادقة :

أحمد بن حنبل ، تحقيق عبد الرحمن عميرة ، دار اللواء / الرياض ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

٦٨ - رسائل الجاحظ :

أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني المعتزلي (ت ٢٥٥هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بمصر ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م

٦٩ - الرسالة :

للامام محمد بن ادريس الشافعي (١٥٠ - ٢٠٤هـ) ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الفكر / بيروت .

٧٠ - رسم المصحف :

دراسة لغوية تاريخية (رسالة دكتوراه) غانم قدوري الحمد ، منشورات اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري - بغداد العراق ، الطبعة الأولى : ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٧١ - زاد المعاد في هدى خير العباد :

شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي ، المعروف بابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١هـ) ، تحقيق : شعيب الارناؤوط ، وعبد القادر الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٧٢ - كتاب السبعة في القراءات :

أبو بكر ، أحمد بن موسى (٢٤٥ - ٣٢٤) تحقيق د . شوقي ضيف دار المعارف / مصر ، الطبعة الثانية ١٩٨٠م .

٧٣ - سنن أبي داود :

للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (٢٠٢ - ٢٧٥هـ) ، اعداد وتعليق : عزت عبيد الدعاس وعادل السيد ، دار الحديث - حمص / سوريا ، الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

٧٤ - سنن الدارمي :

أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل ابن بهرام الدارمي (ت ٢٥٥هـ) طبعة أحمد محمد دهان ، دار الكتب العلمية ببيروت

٧٥ - سير أعلام النبلاء :

الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م) تحقيق : شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد ، مؤسسة الرسالة ، طبعة أولى : ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٧٦ - السيرة النبوية :

ابن كثير ، اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دارالمعرفة / بيروت ١٣٩٥هـ - ١٩٧٦م .

٧٧ - سيرة النبي صلى الله عليه وسلم :
أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي (ت ١٥١هـ) ، -
تهذيب أبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٨هـ)
تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، الناشر : مكتبة محمد علي
صبيح وأولاده بمصر ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م .
٧٨ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب :
لابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي ابن العماد (١٠٨٩هـ)
المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت .
٧٩ - شرح الزرقاني على موطأ الامام مالك :
أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي الزرقاني (١٠٥٥ - ١١٢٢هـ)
دار المعرفة / بيروت ، ١٣٩٨ - ١٩٧٨ .
٨٠ - شرح مسلم للنووي :
دار الفكر / بيروت ، الطبعة الثالثة ١٣٨٩هـ - ١٩٧٨م .
٨١ - صحيح مسلم (ت ٢٦١هـ) :
بشرح النووي ، المطبعة المصرية بالأزهر ، الطبعة الأولى ١٣٤٧-
١٩٢٩م .
٨٢ - طبقات المفسرين :
جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٨٤٩ - ٩١١هـ) ، تحقيق :
علي محمد عمر ، الناشر : مكتبة وهبة / مصر ، الطبعة الأولى
١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .
٨٣ - طبقات المفسرين :
شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت ٩٤٥هـ) تحقيق :
علي محمد عمر ، الناشر : مكتبة وهبة / مصر ، الطبعة الأولى :
١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .

٨٤ - الطبقات الكبرى :
محمد بن سعد بن منيع البصرى (ن ١٦٨ - ٢٣٠هـ) ، دار - صادر / بيروت .

٨٥ - الظاهرة القرآنية :
مالك بن نبى (ت ١٩٧٣م) ، ترجمة : عبد الصبور شاهين ، دار الفكر / دمشق ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٨٦ - عبد الله بن عباس " حبر الأمة وترجمان القرآن " :
د . مصطفى سعيد الخن ، دار القلم - دمشق / بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٨٧ - عقائد السلف :
لأحمد بن حنبل والبخارى وابن قتيبة وعثمان الدارمى ، جمع : على سامى النشار وعمار جمعى الطالبى ، الناشر : منشأة المعارف الاسكندرية ١٩٧١م .

٨٨ - العقل وفهم القرآن :
الحارث بن أسد المحاسبى (١٦٥ - ٢٤٣هـ) ، تحقيق : حسين القوتلى ، دار الكندى - دار الفكر - بيروت .

٨٩ - غاية النهاية فى طبقات القراء :
شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزرى (ت ٨٣٢هـ) نشر: ج . برجستراسر ، مكتبة الخانجى / مصر ، الطبعة الأولى سنة ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م .

٩٠ - فتح البارى بشرح صحيح الامام البخارى :
للامام أحمد بن على بن حجر العسقلانى (٧٧٣ - ٨٥٢هـ) ، طبعه محمد فؤاد عبد الباقى (١٣٨٠هـ) ، المطبعة السلفية بالقاهرة .

٩١ - فتح المنان فى نسخ القرآن :

على حسن العريض ، الناشر : مكتبة الخانجى بمصر ، الطبعة الأولى ١٩٧٣م .

٩٢ - الفقيه والمتفقه :

أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى (٣٩٣ - ٤٦٣)

الشيخ اسماعيل الأنصارى ، دار احياء السنة النبوية ١٣٩٥-١٩٧٥ .

٩٣ - فكرة اعجاز القرآن :

منذ البعثة حتى عصرنا الحاضر ، نعيم الحمصى ، مؤسسة الرسالة

الطبعة الثانية : ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٩٤ - فصل الخطاب فى سلامة القرآن :

د . أحمد السيد الكومى ، ود . محمد أحمد يوسف القاسم ، عيسى البابى الحلبى وشركاه ، الطبعة الثانية ١٩٧٤م .

(٩٥) - فكرة اعجاز القرآن : منذ البعثة النبوية حتى عصرنا الحاضر :

نعيم الحمصى ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٩٦ - فهرسة مارواه عن شيوخه :

أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموى الأشبيلى (٥٠٢ -٥٧٥هـ)

تحقيق : الشيخ فرنسشكه قداره زيدين ، منشورات : المكتب التجارى

بيروت وغيره ، الطبعة الثانية ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م .

٩٧ - الفهرست :

محمد بن اسحاق ، ابن النديم (ت ٣٨٥هـ) ، دار المعرفة/بيروت

لبنان ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨ م .

٩٨ - الفوز الكبير فى أصول التفسير :

أحمد ولى الدين عبد الرحيم ، المعروف بالشاه ولى الله الدهلوى

(١١٧٦هـ) ، المكتبة النعمانية - ديوبند / الهند .

٩٩ - القاموس المحيط :

مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (٧٢٩ - ٨١٧) ، دار

الجيل ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر .

١٠٠ - القراءات القرآنية (تاريخ وتعريف) :

د . عبد الهادى الفضلى ، دار القلم - بيروت/لبنان ، الطبعة

الثانية ١٩٨٠م .

١٠١ - القرآن وعلومه فى مصر (٢٠ - ٣٥٨هـ) :

د . عبد الله خورشيد البرى ، دار المعارف بمصر / ١٩٧٠م .

١٠٢ - قصة النقط والشكل فى المصحف الشريف :

د . عبد الحى الفرماوى ، دار النهضة العربية / مصر ١٩٧٨م .

١٠٣ - قوت القلوب :

لأبى طالب المكى محمد بن على (ت ٣٨٦هـ) ، الطبعة المصرية

محمد محمد عبد اللطيف ، الطبعة الأولى ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م .

١٠٤ - الكافى فى القراءات السبع :

أبو عبد الله محمد بن شريح بن أحمد الرعينى (ت ٤٧٦هـ) ، ضمن

مجموعة كتب القراءات : المكرر للنشار والقول المعتبر للشيخ الضباع

طبعة مصطفى البابى الحلبى - القاهرة ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م .

١٠٥ - كتاب النبى صلى الله عليه وسلم :

د . محمد مصطفى الأعظمى ، المكتب الاسلامى / بيروت ، الطبعة

الأولى ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

١٠٦ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، وذيوله :
مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، مكتبة المثنى - بيروت
١٠٧ - لباب النقول في أسباب النزول :
جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، دار
احياء العلوم / بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
١٠٨ - لسان العرب :
لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري
(٦٣٠ - ٧١١هـ) ، دار صادر / بيروت .
١٠٩ - لسان الميزان :
شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ
موسسة الأعلى للمطبوعات - بيروت / لبنان ، الطبعة الثانية
١٣٩٠هـ - ١٩٧١م .
١١٠ - لطائف الاشارات لفنون القراءات :
شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني
(ت ٨٥١ - ٩٢٣هـ) ، تحقيق : الشيخ عامر السيد عثمان
ود . عبد الصبور شاهين ، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية
جمهورية مصر العربية ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .
١١١ - مباحث في علوم القرآن :
د . صبحي الصالح ، دار العلم للملايين / بيروت ، الطبعة الحادية
عشرة ١٩٧٩م .
١١٢ - مجموعة الرسائل المنيرية :
الناشر : دار الباز للنشر والتوزيع .
١١٣ - متشابه القرآن :
القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني (ت ٤١٥هـ) ، تحقيق : عدنان
زرزور ، دار التراث - القاهرة ، الطبعة الأولى : ١٩٦٩م .

١١٤ - متشابه القرآن : دراسة موضوعية :

د . عدنان محمد زرزور ، مكتبة دار الفتح / دمشق ، الطبعة الأولى : ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

١١٥ - مجموعة كتب فى القراءات السبع : منها

١ - المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر أبو حفص عمر بن قاسم النشار .

٢ - القول المعتبر فى الأوجه التى بين السور ،للأستاذ على بن محمد الضباع .

٣ - الكافى ، لأبى عبد الله محمد بن شريح الرعينى الأندلسى : (ت ٤٧٦هـ) ، مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر - ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م .

١١٦ - مدخل الى القرآن الكريم :

د . محمد عبد الله دراز ، دار القرآن الكريم / الكويت ، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .

١١٧ - مدخل الى علوم القرآن والتفسير :

د . فاروق حمادة ، مكتبة المعارف / الرباط ، الطبعة الأولى : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

١١٨ - مذاهب التفسير الاسلامى :

اجنتس جولد تسيهر ، تعريب : د . عبد الحليم النجار ، الناشر : مكتبة الخانجى بمصر ، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥م .

١١٩ - المرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالكتاب العزيز :

أبو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم ت ٦٦٥ تحقيق : طيار آلتى قولاج ، دار صادر / بيروت ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م

١٢٠ - مسند الامام أحمد بن حنبل :

المكتب الاسلامى / بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

١٢١ - المسند :

للامام أحمد بن محمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١هـ) ، شرح أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .

١٢٢ - كتاب المصاحف :

لأبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٣١٦هـ) ، تحقيق : د . آثرثر جفري ، المطبعة الرحمانية بمصر ، الطبعة الأولى ١٩٣٦م - ١٣٥٥هـ .

١٢٣ - معجم غريب القرآن : مستخرجا من صحيح البخاري :

وضعه : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار المعرفة / بيروت ، الطبعة الثانية .

١٢٤ - المعجزة الكبرى " القرآن " :

محمد أبو زهرة ، الناشر : دار الفكر العربي / القاهرة .

١٢٥ - معجم الأدباء :

أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (٥٧٥ - ٦٢٦هـ) ، دار الفكر / بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٠م .

١٢٦ - معجم المؤلفين :

عمر رضا كحالة ، مكتبة المثنى ودار احياء التراث العربي /بيروت

١٢٧ - معجم مصنفات القرآن الكريم :

د . علي شواخ اسحاق ، الناشر : دار الرفاعي / الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

١٢٨ - معرفة القراء الكبار :

للامام شمس الدين أبي عبد الله الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، تحقيق : محمد سيد جاد الحق ، الناشر : دار الكتب الحديثة / مصر الطبعة الأولى : ١٩٦٩م .

١٢٩ - معرفة الناسخ والمنسوخ :
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حزم (ت ٣٢٠هـ) ، مطبوع بهامش تنوير المقباس في التفسير المنسوب لابن عباس ، مصطفى البابي الحلبي بمصر ، الطبعة الثانية ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م .

١٣٠ - المغني في أبواب التوحيد والعدل : الجزء ١٦
القاضي أبو الحسن عبد الجبار الأسد آبادي (ت ٤١٥هـ) تحقيق : أمين الخولي ، الناشر : الشركة العربية للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى : ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م .

١٣١ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم :
أحمد بن مصطفى (طاش كبرى زاده) ، تحقيق : كامل كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور ، دار الكتب الحديثة بمصر /١٩٦٨م .

١٣٢ - المفردات في غريب القرآن :
أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) دار المعرفة / بيروت .

١٣٣ - المقدمة :
عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (٧٣٢ - ٨٠٨هـ) ، دار الكتب العلمية / بيروت ، الطبعة الرابعة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

١٣٤ - مقدمة في أصول التفسير :
لابن تيمية ، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (٦٦١ - ٧٢٨هـ) تحقيق : د . عدنان زرزور ، دار القرآن الكريم / بيروت ، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

١٣٥ - مقدمتان في علوم القرآن :
تحقيق : آرثر جفري ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .

١٣٦ - المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط :
تأليف الامام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (٤٤٤هـ) ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي ١٩٧٨م ، الناشر : مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة .

١٣٧ - مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين :
للامام أبي الحسن الأشعري علي بن اسماعيل (ت ٣٢٤هـ) ، تحقيق : هلموت ريتر ، دار احياء التراث العربي / بيروت ، الطبعة الثالثة .

١٣٨ - الملل والنحل :
الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ) تحقيق : الشيخ أحمد فهمي محمد ، الناشر : مكتبة الحسين التجارية بالقاهرة الطبعة الأولى : ١٣٦٨هـ - ١٩٤٨م .

١٣٩ - مناهل العرفان في علوم القرآن :
محمد عبد العظيم الزرقاني ، عيسى البابي الحلبي وشركاه / مصر

١٤٠ - من تاريخ النحو :
سعيد الأفغاني ، دار الفكر / بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٨ - ١٩٧٨م .

١٤١ - من روائع القرآن :
د . محمد سعيد رمضان البوطي ، مكتبة الفارابي / بيروت
الطبعة الخامسة : ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م .

١٤٢ - منجد المقرئين ومرشد الطالبين :
شمس الدين ، أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م
دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان .

١٤٣ - الموافقات في أصول الشريعة :
لأبي اسحاق ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي (ت ٧٩٠هـ)
طبعة الشيخ عبد الله دراز ، دار المعرفة / بيروت .

١٤٤ - الموجز فى الناسخ والمنسوخ :

لابن خزيمة ، الفارسى المظفر بن الحسين ، ملحق بكتاب الناسخ والمنسوخ لأبى جعفر النحاس .

١٤٥ - الناسخ والمنسوخ : من كتاب الله عز وجل :

هبة الله بن سلامة بن نصر المقرى (٤١٠هـ) ، تحقيق : زهير الشاويش ومحمد كنعان ، المكتب الاسلامى / بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

١٤٦ - الناسخ والمنسوخ :

لأبى جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت ٣٣٨هـ) ، تعليق : أمين الخانجى ، مطبعة السعادة /مصر ١٣٢٣هـ .

١٤٧ - كتاب الناسخ والمنسوخ : فى كتاب الله تعالى :

من قتادة بن دعامة السدوسى (ت ١١٧هـ) تحقيق : د . حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م .

١٤٨ - النثر الفنى فى القرن الرابع :

زكى مبارك ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر / ط . ثانية .

١٤٩ - النسخ فى القرآن الكريم :

د . مصطفى زيد ، دار الفكر العربى - مصر ، الطبعة الأولى : ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م .

١٥٠ - النسخ بين الاثبات والنفى :

د . محمد محمود فرغلى ، الناشر : دار الكتاب الجامعى / مصر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٦م .

١٥١ - نشأة التفسير فى الكتب المقدسة والقرآن :

السيد أحمد خليل ، الوكالة الشرقية للثقافة / القاهرة سنة ١٣٧٣

١٥٢ - نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام :
د . علي سامي النشار ، دار المعارف - مصر ، الطبعة السابعة
١٩٧٧ م .
١٥٣ - النشر في القراءات العشر :
لابن الجزري ، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي (ت ٨٣٣هـ)
مراجعة : علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية / بيروت .
١٥٤ - نكت الانتصار لنقل القرآن :
أبو بكر الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) ، تحقيق : د . محمد زغلول سلام
الناشر : منشأة المعارف / الاسكندرية ١٩٧١م .
١٥٥ - نواسخ القرآن :
لابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن علي بن محمد
(ت ٥٩٧هـ) ، تحقيق ودراسة : محمد أشرف علي المليباري ، الناشر
المجلس العلمي / الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة
الأولى : ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
١٥٦ - الواحدي ومنهجه في التفسير :
د . جودة محمد محمد المهدي ، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية
جمهورية مصر العربية .
١٥٧ - الوضع في الحديث :
عمر بن حسن عثمان فلاته ، مكتبة الغزالي / دمشق ١٤٠١ - ١٩٨١
١٥٨ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان :
لابن خلكان ، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر
(٦٠٨ - ٦٨١هـ) ، تحقيق : د . احسان عباس ، دار صادر
بيروت .

٢ - المخطوطات/" ميكروفيلم "

١٥٩ - التبصرة في القراءات العشر :

أبو الحسن علي بن محمد بن علي البغدادي (ت ٤٥٠هـ) ، نسخة ميكروفيلم بالجامعة الإسلامية رقم ٢٩٠ في ٤٨ ورقة .

١٦٠ - كتاب التنزيل وترتيبه :

أبو القاسم النيسابوري الحسن بن محمد (ت ٤٠٦هـ) مكتوب ٣٠٦ نسخة مخطوطة بالجامعة الاسلامية تحت رقم ٩٦٩ في ١٢ ورقة .

١٦١ - الروضة في قراءات العشرة المشهورة ، وقراءة الأعمش :

أبو علي الحسن بن محمد البغدادي المالكي (ت ٤٣٨هـ) نسخة مخطوطة في مكتبة الحرمين بمكة المكرمة رقم ٢٤ في ١٨٩ ورقة .

١٦٢ - العنوان في القراءات السبع :

أبو طاهر لاسماعيل بن خلف بن سعيد الأنصاري النحوي (ت٤٥٥هـ) نسخة مخطوطة بالجامعة الاسلامية برقم ١٧٥٦ في ٩٥ ورقة .

١٦٣ - فضائل القرآن :

أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي (ت ٢٢٤هـ) :

نسخة مخطوطة بالجامعة رقم ١٧٤٧ في ١١٩ ورقة .

١٦٤ - فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة :

ابن الضريس : أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى (ت٢٩٤هـ)

نسخة مخطوطة بالجامعة رقم ٢٢٥ علوم القرآن في ٦٤ ورقة .

١٦٥ - الكامل في القراءات الخمسين :

الهذلي : أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة (ت ٤٦٥هـ) ، نسخة مخطوطة بالجامعة رقم ٢٧٢٤ ، قراءات في ٢٥٠ ورقة .

١٦٦ - المبسوط فى القراءات العشر :

أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران (ت ٣٨١هـ) ، ميكروفيلم بالجامعة الاسلامية رقم ١٢٨٣ فى ١١٧ ورقة .

١٦٧ - متشابه القرآن :

ابن المنادى ; أحمد بن جعفر (ت ٣٣٦هـ) ، نسخة مخطوطة بالجامعة رقم ٨٨٦ علوم القرآن فى ٧٣ ورقة .

١٦٨ - متشابه القرآن :

الكسائى ، على بن حمزة (ت ١٨٩هـ) ، ميكروفيلم فى الجامعة رقم ١٥٨٩ علوم القرآن .

١٦٩ - مختصر الجامع فى القراءات العشر :

أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد الطبرى القطان (ت ٤٧٨هـ) ، نسخة مخطوطة بالجامعة رقم ١٧٦٧ قراءات فى ١٣٠ ورقة .

١٧٠ - المستنير فى القراءات العشر البواهر :

لابن سوار البغدادى ، أبى طاهر أحمد بن على (ت ٤٩٦هـ) ، ميكروفيلم بالجامعة رقم ٧٩٠ فى ٤٨ ورقة .

١٧١ - الناسخ والمنسوخ :

لأبى على الحسن بن سفيان الفسوى (ت ٣٠٣هـ) ، ميكروفيلم بالجامعة رقم ١٦٨١ فى ١٨ ورقة .

١٧٢ - الناسخ والمنسوخ :

لأبى منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى (ت ٤٢٩هـ) ميكروفيلم بالجامعة رقم ٢٩٥٣ فى ٦٤ ورقة .

١٧٣ - الوجيز فى القراءات الثمان :

أبو على الحسن بن على بن ابراهيم بن يزداد الأهوازى (ت ٤٤٦هـ) ميكروفيلم بالجامعة الاسلامية رقم ٢٩٦٦ فى ٨١ ورقة .

١٧٤ - هجاء مصاحف الأمصار :

المهدوي : أبو العباس أحمد بن عمار بن أبي العباس المقريء (٤٤٠هـ) ، نسخة مخطوطة بالجامعة رقم ٤٩٤ علوم القرآن في ٦٩ ورقة .

٣ - الدوريات

١٧٥ - أخبار التراث العربي :

معهد المخطوطات العربية / الكويت .

١٧٦ - دراسات في الهجرة النبوية : لمناسبة حلول القرن الخامس عشر الهجري ، الجامعة المستنصرية - بغداد ، مطبعة دار الجاحظ ببغداد سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

١٧٧ - مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الاسلامية :

بالمدينة المنورة - العدد الأول ١٤٠٢/١٤٠٣هـ .

١٧٨ - مجلة رابطة العالم الاسلامي :

العدد الخامس - السنة العشرون ، جمادى الأولى ١٤٠٢هـ - مارس ١٩٨٢م .

١٧٩ - مجلة المورد :

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام / الجمهورية العراقية من العدد الرابع / المجلد التاسع سنة ١٤٠١هـ الى العدد الرابع المجلد الحادي عشر سنة ١٤٠٣هـ .

((فهرس المحتويات))

الموضوع	الصفحة
المقدمة :	أ
التمهيد :	١
المبحث الأول : العلوم في القرآن	١
نظرة العلماء نحو القرآن . . .	١
مضامين القرآن . . .	٤
عدد علوم القرآن . . .	٦
المبحث الثاني : علوم القرآن . . .	٩
- علوم القرآن بالمعنى الاضافي . . .	٩
- علوم القرآن بالمعنى الاصطلاحي . . .	٩
- عبارة علوم القرآن في كلام القدماء وتأليفاتهم	١٠
- أول ظهور اصطلاح علوم القرآن كفن مدون .	١٤
الباب الأول : الدراسات القرآنية في القرن الأول الهجري	
الفصل الأول : في العهد النبوي :	
المبحث الأول : الفترة المكية	١٧
المبحث الثاني : الفترة المدنية	٢٢
" " : كتابة القرآن	٢٩
الفصل الثاني : في عهد الخلفاء الراشدين	٣٣
المبحث الأول : في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه	٣٣
المبحث الثاني : في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٣٥
المبحث الثالث : في عهد عثمان رضي الله تعالى عنه	٤٠
المبحث الرابع : في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٤٦

الموضوع	الصفحة
الفصل الثالث : فى عهد ما بعد الخلفاء الراشدين حتى نهاية القرن الأول الهجرى :	
المبحث الأول : مدرسة مكة	٤٨
المبحث الثانى : مدرسة الكوفة والبصرة	٥١
المبحث الثالث : انتاج القرن الأول فى مجال الدراسات القرآنية . . .	٥٤
الباب الثانى : علوم القرآن فى القرنين الثانى والثالث الهجريين	
الفصل الأول : علم القراءات	
- التعريف :	٥٨
- نشأته وتطوره	٥٨
- مسألة اشتمال المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة	٦٣
- المؤلفون فى القراءات :	٦٥
* كتاب قراءات النبى صلى الله عليه وسلم لأبى عمر الدورى (ت ٢٤٠هـ)	٧١
* كتاب السبعة لابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)	٧٢
الفصل الثانى : علم الرسم العثمانى :	٧٩
- الرسم لغة :	٧٩
- الرسم اصطلاحا	٨٠
- أوضاع الرسم العثمانى	٨٠
- وجوب اتباع الرسم العثمانى فى كتابة المصحف	٨٣
- المؤلفون فى الرسم	٨٥
* فضائل القرآن لأبى عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) (وفيه أحد الفصول فى الرسم)	٨٧

الموضوع	الصفحة
الفصل الثالث : علم أسباب النزول :	٨٩
- التعريف ...	٨٩
- التعبيرات عن سبب النزول	٩٠
- فوائد معرفة هذا العلم	٩١
- المؤلفون فى سبب النزول	٩١
الفصل الرابع : علم المكى والمدنى :	٩٢
- التعريف ...	٩٢
- الطريق الى معرفته	٩٣
- منشأ الخلاف فى هذا الباب	٩٤
- فوائد معرفة هذا العلم ..	٩٥
- الروايات فيه :	٩٦
الفصل الخامس : علم الناسخ والمنسوخ :	١٠٢
- النسخ لغة واصطلاحا	١٠٢
- النسخ فى القرآن بين النفى والاثبات	١٠٤
- أنواع النسخ فى القرآن	١٠٦
- المصنفون فى الناسخ والمنسوخ :	١٠٨
* الناسخ والمنسوخ فى كتاب الله عن قتادة بن دعامة (ت ١١٧هـ)	١١١
* الناسخ والمنسوخ فى كتاب الرسالة للشافعى (٢٠٤هـ)	١١٤
* الناسخ والمنسوخ فى الأحكام فى كتاب العقل وفهم القرآن للحارث بن أسد المحاسبى (ت ٢٤٣هـ) ...	١١٦
* المؤلفات الأخرى :	١١٩

الموضــوع	الصفحــة
الفصل السادس : علم المحكم والمتشابه :	١٢٢
- المحكم والمتشابه لغة واصطلاحا .	١٢٢
- تأويل المتشابه	١٢٦
- المؤلفون فى متشابه القرآن	١٣٠
- الرد على الزنادقة والجهمية للامام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)	١٣٠
- الاختلاف فى اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة لابن قتيبة الدينورى (ت ٢٧٦ هـ)	١٣١ ١٣٩
الفصل السابع : علم اعجاز القرآن :	١٤٤
التمهيد ...	١٤٤
معنى الاعجاز	١٤٥
وجوه الاعجــاز	١٤٦
المؤلفون فى اعجاز القرآن	١٤٩
الباب الثالث : علوم القرآن فى القرنين الرابع والخامس الهجريين	
الفصل الأول : علم القراءات	١٥٣
التمهيد :	١٥٣
المؤلفون فى القراءات السبع والثمان	١٥٥
" " العشر ..	١٥٩
" " فيما وراء العشر	١٦١
" " مطلقا	١٦٢
- التبصرة فى القراءات السبع لمكى بن أبى طالب (ت٤٣٧هـ)	١٦٤
- التيسير فى القراءات للدانى (ت ٤٤٤هـ)	١٦٩
- العنوان فى القراءات لابن خلف النحوى (ت٤٥٥هـ)	١٧٢
- الكافى فى القراءات لابن شريح الرعينى (ت ٤٧٦هـ)	١٧٤

الموضوع	الصفحة
الوجيز فى القراءات الثمان لأبى على الأهوازى (ت ٤٤٦هـ)	١٧٥
المبسوط فى القراءات العشر لابن مهران (ت ٣٨١هـ)	١٧٧
التبصرة فى القراءات العشر لأبى الحسن على بن محمد الحناط البغدادى (ت ٤٥٠هـ)	١٨١
مختصر الجامع فى القراءات العشر لأبى معشر الطبرى (ت ٤٧٨هـ)	١٨٣
المستنير فى القراءات العشر لابن سوار البغدادى (ت ٤٩٦هـ)	١٨٥
الروضة فى القراءات الاحدى عشرة لأبى على الحسن بن محمد المالكى (ت ٤٣٨هـ)	١٨٧
الكامل فى القراءات الخمسين : للهذلى (ت ٤٦٠هـ)	١٨٩
الكتب فى تعليل القراءات	١٩٣
كتب القراءات الشاذة	١٩٥
الملاحظات . . .	١٩٧
الفصل الثانى : علم رسم القرآن	٢٠٠
المؤلفون فيه	٢٠٠
كتاب " المصاحف " لابن أبى داود (ت ٣١٦هـ)	٢٠٢
كتاب " هجاء مصاحف الأمصار " للمهدوى)ت بعد ٤٣٠هـ)	٢٠٧
كتاب المقنع فى رسم مصاحف الأمصار للدانى (ت ٤٤٤هـ)	٢٠٩
الخلاصة . . .	٢١٣
الفصل الثالث : علم أسباب النزول	٢١٥
المؤلفون فيه	٢١٥
أسباب نزول القرآن للواحدى (ت ٤٦٧هـ)	٢١٦
الخلاصة . . .	٢١٩

الموضوع	الصفحة
الفصل الرابع : علم الناسخ والمنسوخ	٢٢٠
المؤلفون فيه ..	٢٢٠
معرفة الناسخ والمنسوخ لابن حزم (ت ٣٢٠هـ)	٢٢٣
الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ)	٢٢٦
الناسخ والمنسوخ لأبي علي الحسن بن سفيان الفسوي (ت ٣٥٣هـ)	٢٣١
الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة (ت ٤١٠هـ)	٢٣٤
الناسخ والمنسوخ لعبد القاهر البغدادي (ت ٤٢٩هـ)	٢٣٨
الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي بن أبي طالب : (ت ٤٣٧هـ)	٢٤٢
الموجز في الناسخ والمنسوخ لابن خزيمة	٢٤٧
الخلاصة والملاحظات . . .	٢٥٠
الفصل الخامس : علم متشابه القرآن :	٢٥٢
المؤلفون فيه ..	٢٥٢
متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار (ت ٤١٥هـ)	٢٥٣
الخلاصة . . .	٢٦٠
الفصل السادس : علم اعجاز القرآن :	٢٦٢
المؤلفون فيه ..	٢٦٢
النكت في اعجاز القرآن للرماني (ت ٣٨٦هـ)	٢٦٤
بيان اعجاز القرآن للخطابي (ت ٣٨٨هـ)	٢٦٦
اعجاز القرآن للباقلاني (ت ٤٠٣هـ)	٢٧٠
اعجاز القرآن للقاضي عبد الجبار (ت ٤١٥هـ)	٢٧٨
الرسالة الشافية لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)	٢٨٥
الخلاصة والملاحظات العامة . . .	٢٨٩
الخاتمة . . .	٢٩٢
فهرس المصادر والمراجع . . .	٢٩٥
فهرس المحتويات . . .	٣١٩

التصويبات

الصفحة	السطر	المكتوب	الصواب
٢٤	١	يدل ذلك	يدل على ذلك
٢٨	١٨	يدل ذلك	يدل على ذلك
٣٣	١٢	اللحانه	اللحاف
٤٢	١٢	فظنوا	فكانوا
٤٤	٩	ربعة	أربعة
٦٢	٨	أوتسع	واتسع
٦٨	٦	فرانه	مرانه
٧١	٦	المتصفوة	المتضرية
٧٧	٩	صجاز	جمّاز
٨٩	١٣	الطلب	الطلاب
٩٥	١٩	مع مجموعة السور	مع مجموعة سور أخرى
		ووضع المؤلف لكل مجموعة من السور عنوانا يناسبها. فمثلا مجموعة السور الخمس الأولى وهي العلق الخ.	
١١٨	٨	وقائل	وقائع
١٤٨	١٥	غضا (غير واضح)	غضا
١٦٩	٥	مقراله حتى سنة	حتى توفى سنة
٢٢٨	١١	وهذه الشلاثة هي	وهذه الثلاثة كما قال المؤلف هي الخ
٢٣٢	٩	وقع الحاكم	رفع الحكم
٢٥١	٣	بجيزيه	موجزيه
٢٦٠	٨	المتبعه	لمتبعه
٢٧٨	١٧	على علم القرآن	على القرآن.